دكتور أحمد نوري النعيمي



يهود الدونمة

دراسة في الأصول والعقائد والمواقف

مؤسسة الرسالة





يهود الدونمة

دراسة في الأصول والعقائد والمواقف

تأليف
الدكتور أحمد نوري النعيمي

مؤسسة الرسالة



الطبعة الأولى
١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية
(١٩٩٤/١١/١٢٤٣)

رقم التصنيف: ٤٩٢٤٠٠ ر٩٠٩
المؤلف ومن هو في حكمه: أحمد نوري النعيمي
عنوان المصنف: يهود الدونمة
رؤوس الموضوعات: ١- اليهود - التاريخ
٢- الدونمة - طوائف
رقم الإيداع: (١٩٩٤/١١/١٢٤٣)
الملاحظات: مكان النشر: عمان
الناشر: دار البشير
* تم إعداد الفهرسة الأولية من قبل المكتبة الوطنية



مؤسسة الرسالة / بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة
هاتف ٦٠٣٢٤٣ - ٨١٥١١٢ ص.ب ٧٤٦٠ برقياً: بيوشران



ص.ب (١٨٢٠٧٧) / (١٨٣٩٨٢)
هاتف: (٦٥٩٨٩١) / (٦٥٩٨٩٢)
فاكس: (٦٥٩٨٩٣) تلكس (٢٣٧٠٨) بشير
مركز جوهرة القدس التجاري / العبدلي
عمان - الأردن

Dar Al-Bashir
For Publishing & Distribution
Tel: (659891) / (659892)
Fax: (659893) / Tlx. (23708) Bashir
P.O.Box. (182077) / (183982)
Ierusalem Jewel Trade center Al-Abdali
Amman - Jordan

الفهرس



المقدمة

بعد الانتهاء من كتابي الموسوم بـ « اليهود والدولة العثمانية »، وجدت أنّ من الأوفق دراسة موضوع آخر في تركيا، يتعلق بيهود الدونمة، لما له من علاقة عضوية بالكتاب الأول، ولا سيما أن هؤلاء كانوا من بقايا يهود الإسبان ، وكان هناك تنسيق بينهما في مجال الإطاحة بالسلطان عبدالحميد الثاني، وضرورة الوصول إلى فلسطين.

وقد وجدت هناك معلومات متناثرة في ثنايا الكتب عن يهود الدونمة يغلب عليها الأسلوب التاريخي، ويفتقد الدراسة التحليلية، فضلاً عن افتقار المكتبة الفلسطينية إلى دراسة شاملة عنهم.

اكتنفت الدراسة مجموعة من الصعوبات، لعل من أبرزها ندرة المصادر العربية والتركية والإنكليزية على الرغم من ظهور أكثر من دراسة حول ذلك، ومن هنا جاء دور تقصي المعلومات عن مصادرها الحقيقية في مدة ليست بالقصيرة، معتمداً على المصادر والمراجع التركية، فكان من نتائجها وصول الدراسة إلى هذه المرحلة من الكتابة.

اتبعنا أكثر من منهج في كتابة هذه الدراسة، في مقدمتها المنهج التاريخي، فدرسنا معظم النصوص التاريخية عن يهود الدونمة منذ أن ادعى شبتاي زيفي والذي يعد الأب الروحي لفرقة الدونمة بأنه المسيح المنتظر، ثم إلى الانتقال إلى حقبة جديدة من حياته والتي تتركز في اعتناقه الإسلام، ونفيه إلى ألبانيا، وتقسيم فرقة الدونمة إلى مجاميع بعد وفاته.

واعتمدنا أيضاً في الدراسة على المنهج القانوني، إذ أن دراستنا لم تقتصر على ذكر الحقائق كما هي بل تعنى بدراسة النصوص عن طريق تحليل عقائدهم وأصولهم وفي إطار القانون والشريعة. فضلاً عن اتباع المنهج التحليلي المقارن والذي انصب أساساً على تحليل الجوانب التاريخية والقانونية ليهود الدونمة بالمقارنة عن سلوكهم

ومواقفهم في حقبة الدولة العثمانية وتركيا الحديثة.

وللإحاطة بالموضوع من جوانبه كافة، قسمنا هذه الدراسة إلى فصلين ، تناولنا في الأول منهما اليهود والمسيح المنتظر في مبحثين، تضمن الأول: تعريف يهود الدونمة، وتركز الثاني في الدونمة وشبتاي زيفي. أما الفصل الثاني فقد تم التركيز على دراسة عقائدهم ومواقفهم في مبحثين ، ضمَّ الأول منهما انقسام فرقة الدونمة، أما الثاني فقد شمل دور يهود الدونمة في الحياة السياسية.

الفصل الأول
اليهود والمسيح المنتظر

تغلغل اليهود في المرافق التجارية والصناعية كافة بعد وصولهم إلى الدولة العثمانية، حيث أخذوا يمتلكون المحلات الكبيرة في أزمير وسلانيك وحتى إستانبول نفسها، وقد حاول اليهود استغلال كل كبيرة وصغيرة بغية الوصول إلى غاياتهم(١).

ونتيجة لذلك فقد أوعز المجلس الأعلى لليهود إلى بعض أتباعه أن يعتنقوا الإسلام ليسهل عليهم التغرير بالأتراك وكسب ثقتهم ليتسنى لهم التغلغل إلى مراكز الجاه والسلطان، لأن ذلك يساعدهم على المدى البعيد لحماية أبنائهم اليهود وتحقيق الأهداف العامة لهم، فتظاهر بعض الأفراد البارزين من اليهود باعتناق الإسلام ، متخذين لهم أسماء إسلامية، وسمي هؤلاء بيهود الدونمة، وقد اندمجوا في صفوف الشعب وراحوا يعملون في الخفاء لتحقيق أغراضهم(٢).

---

(١) تزوج السلطان سليمان القانوني من الفتاة اليهودية الروسية(روكزيلان) في القرن الخامس عشر وسمّاها (خُرّم سلطان) ونتيجة لنفوذها في القصر السلطاني زوجت ابنتها مهرماه من الكرواتي رستّم باشا، واستطاعت قتل إبراهيم باشا ـ الصدر الأعظم ـ ونصب صهرها رستم باشا مكانه. ودبّرت خنق ولي العهد مصطفى بن سليمان القانوني من زوجته الأولى، ونصبت ابنها سليماً وليّاً للعهد. راجع: طوران، مصطفى، أسرار الانقلاب العثماني، ترجمة كمال خوجة، ط٢، دار السلام، بيروت، ١٩٧٨،ص٢.

وقد انتشر اليهود في جميع أنحاء الدولة العثمانية، مكتسبين الجنسية العثمانية للاستفادة من الامتيازات التي منحت لهم، حيث قاموا بتقديم المساعدات للجمعيات السرية في الدولة، وأعفوا من الخدمة العسكرية، مؤسسين مدارس خاصة بهم. وعليه فقد كانوا من الأغنياء في سلانيك وبلاد الروم والأناضول، وعاشوا حياة مترفة. راجع المصدر السابق، ص١٣-١٤.

(٢) كان عدد اليهود القاطنين في تركيا العثمانية قبل فتح إستانبول في عام ١٤٥٣ لا يتجاوز الـ ٥٠٠ نسمة، ولكن هجرة اليهود إلى الدولة العثمانية وبأعداد هائلة حدثت في القرن السادس عشر، أما الآن فيبلغ عدد اليهود في تركيا ما يقارب ٤٥٩٩٥ نسمة، يقطن ٣٦٩١٤ منهم في

المبحث الأول
تعريف الدونمة

هناك مفاهيم عديدة لكلمة الدونمة، إذ إن الكلمة من الناحية اللغوية مشتقة من الكلمة التركية « دونمك » Donmek التي تعني الرجوع أو العودة أوالارتداد. أما المفهوم الاجتماعي لهذه الكلمة، فإنه يعني المرتد أو المتذبذب، بينما تعني هذه الكلمة من الناحيةالدينية مذهباً دينياً جديداً، دعا إليه الحاخام ساباتاي زيفي، أما المفهوم السياسي لهذه الكلمة فإنه يعني اليهود المسلمين الذين لهم كيانهم الخاص(٣).

إن مصطلح الدونمة ينظر اليه أيضاً من خلال معنيين هما:(٤).

١- المعنى العام (أي معناه قبل القرن السابع عشر).

٢- المعنى الخاص (أي ما بعد القرن السابع عشر).

وفيما يتعلق بالمعنى العام، فإنه يعني في التركية القديمة كلمة التبدل أو التغيير ويطلق على الذين يعودون إلى الدين الإسلامي اسم المهتدي، أما الذين يفضلون العيش بدون دين أو يختارون ديناً غير الإسلام فيطلق عليهم اسم المرتدين(٥).

أما المعنى الخاص للدونمة، فقد أطلق ومنذ القرن السابع عشر على اليهود الذين يعيشون في المدن الإسلامية وخاصة في ولاية سلانيك، وأطلق العثمانيون اسم الدونمة

= إستانبول، أما عددهم في أزمير فيبلغ ٥٣٨٣، ويتوزع الباقون على مدن أنقرة وأدرنة وجناق قلعة وبورصة وغازي عنتاب والإسكندرون ومرسين. للمزيد من التفاصيل، راجع: راسم، أحمد، التاريخ العثماني وكذلك:.Bugun, March 1,1968

قارن مع: الكيالي، عبدالوهاب (دكتور)، زهيري، كامل، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، ١٩٧٤، ص٢٧١.

(٣) الداقوقي، إبراهيم (دكتور) فلسطين والصهيونية في وسائل الإعلام التركية، مطبعة المربد، بغداد ١٩٨٧،ص١٧.

(4) Kucuk, Abdurrahman, Donmeler ve Donmelik Tarihi, Istanbul, S.85.

(5) Ibid.,

على اليهود لغرض بيان وتوضيح العودة من اليهودية إلى الإسلام. إلا أن كلمة الدونمة أطلقت ولغرض الأمن اسم العودة على اليهود الذين يعيشون تحت سيطرة الإسلام(٦).

وهناك مصادر تشير إلى أن كلمة الدونمة استخدمت قبل حرب البلقان عام ١٩١٢ على قسم من المواطنين العثمانيين الذين كانوا يعيشون في سلانيك ضمن حدود الدولة العثمانية، وكانوا يعتنقون الدين اليهودي ثم اعتنقوا الإسلام لأسباب سياسية(٧).

والدونمة بالمعنى الخاص أيضاً، يشير إلى حالة الشوق لجماعة من اليهود إلى المسيح، والعودة إلى القدس لغرض إعادة بناء معبد سليمان(٨).

واليهود يطلقون على الدونمة مصطلح «سينيم» وهي كلمة عبرية تعني المنشقين عن طائفة ما. في حين يطلق الدونمة على أنفسهم (مئامنيم) Ma aminim وهي كلمة عبرية وتعني مؤمنين أو مصدقين بسبتاي زيفي(٩).

إضافةإلى ذلك، سمى الدونمة أنفسهم بحبريم Haberim والتي تشير إلى معنى الشركاء أو بعله ba,ale ملحمة milhamah «المجاهدون»(١٠).

والدونمة كلمة تركية تعني « الهداية» أو« العودة إلى الحق» أطلقت على فئة من يهود الأندلس الذين لجؤوا إلى الدولة العثمانية وتظاهروا باعتناق العقيدةالإسلامية(١١).

وكلمة الدونمة هي الاسم العام الذي أطلق على المرتدين من دين إلى آخر ، وكان يستعمل في السابق كلمة avdeti (١٢) بدلاً من كلمة الدونمة بقصد المجاملة (١٣)

(6) Ibid., Hayat Ansiklopedisi, Cilt.11, 1st, Aralik, 1961,S.1000.

(7) Ibid..

(8) Ibid.,

(٩) حسن، جعفر هادي (دكتور) ، فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلام، ط٣، مؤسسة الفجر، بيروت ـ لندن، ١٩٨٨، ص٨١.

(10) Islam Ansiklopedisi, Islam Alemi Tarih, Cografa, Etnografya ve Biyogafya Lugati, 3 cilt, Istanbul, Milli Egitim Basimevi, 1977, S.646

(١١) بني المرجة، موفق، صحوة الرجل المريض أو السلطان عبدالحميد الثاني والخلافة الإسلامية، الكويت، ١٩٨٤، ص٢٤٢. وكذلك: طوران، مصطفى، يهود الدونمة، ترجمة كمال خوجة دار السلام،١٩٧٧،ص٥.

(12)Turk Ansiklopedisi, cilt X1v, Milli Egitim Basimevi, Ankara 1966,S.41.

(13) Islam Ansiklopedisi, Op.Cit., S.646

وأطلق عليهم في أدرنة إسم سازانيكوس Sazanikos « نوع من السمك».

ويقال إن هذا الاسم أطلق عليهم بسبب قرب معبد الطائفة من سوق السمك في أدرنة.

وقد تنبأ زيفي بخلاص اليهود تحت برج الحوت « السمك»(١٤).

وكلمة الدونمة تحمل معنى خاصاً في التاريخ العثماني، وكان هذا الاسم يطلق على الطائفة اليهودية التي اعتنقت الإسلام في أماكن مختلفة من الدولة العثمانية منذ القرن السابع عشر ولا سيما في سلانيك(١٥).

هناك مجموعة من الوثائق حول الدونمة، ولكن من أكثرها تأثيراً تلك التي احتوتها مجموعة مخطوطات كانت حتى سنة١٩٢٤ قد شكلت جزءاً من وثائق الفرقة الشبتائية للدونمة في سلانيك. هذه الأرشيفات كان من المتعذر الوصول إليها من قبل الأجانب الخارجين من فرقة الدونمة، والتي أعتقد أنها قد فقدت خاصة بعد الحريق الكبير في عام١٩١٧ هذا الحريق الذي عرف عنه أنه قد دمر في الأقل قسماً من هذه الوثائق. راجع:

Scholem, Gershom , Sabbatai Sevi the Mystical Messiah 1826 - 1676, Princeton university press, princeton,new Jersey, 1957, p.13.

إن مجموعة من الدونمة المغادرة لتركيا في وقت تبادل السكان بين اليونان وتركيا عام ١٩٢٥ قد سلمت بعضاً من المخطوطات ذات القيمة الخاصة إلى الحاخام الراحـــل: Saul Amarilloفي سلانيك الذي كان له اهتمام بالغ الأهمية بتاريخ يهودية سلانيك، فاحتفظ بها، لكنه لم يسمح بإشاعة خبرها لأن تصل الى العالم العلمي. وقد بقيت هذه المخطوطات رغم حقبة احتلال ألمانيا لليونان مخفية في أثينا.

وقام أبراهام ألبرت Amarillo ابن Saul Amarillo الذي استقر في الأرض المحتلة عام١٩٦٠ بتقديم هذه الأوراق المخفية كهدية نفيسة إلى معهد Ben-Sevi لتاريخ المجتمعات اليهودية الشرقية التابع للجامعة العبرية في القدس . راجع ,.Ibid.

---

(14) Turk Ansiklopedisi, Op.cit., S.42.

(15) Ibid.,.

المبحث الثاني
الدونمة وشبتاي زيفي

إن مؤسس فرقة الدونمة هو شبتاي زيفي(١٦) الذي ادعى بأنــه المسيح

---

(١٦) ولد شبتاي زيفي في عام ١٦٢٦ ويسمى أيضاً سبتاي سه وي Sabatay Sev. من أب يدعى موردخاي راجع: Meydan-Larousse, u Guncu cilt,Istanbul,1985,S.862. زيفي من Smyrna وكان يعمل في التجارة في أزمير، متنقلاً إليها من المورة في اليونان، وكان من أصل يهودي إسباني،وعرف بين الأتراك بلقب« المفتش الأسود» Kara Mentes راجع:

Islam Ansiklopedesi,A.g.e,5.646; Kocabas,Suleyman,Voat Edilmis Toprak, Filistin I cin Mucadele, Turkiye Ve Siyonizm, Istanbul, 1987,5.65,.History of the Jews from the Earliest Times to the Present Day , Vol.V.V, London,1901, Graet z P.125.

وقد ولد شبتاي في القطاع الآسيوي من إستانبول. راجع:

Ed.by H.H.Ben Sasson, A history Of the Jewish people, London, 1976,p.703;David Bridger, Samuel Wolk, The New Jewish Encyclopedia, New york,1976,p.440.

كان والده في الأصل فقيراً. أصبح وكيلاً لبيت انكليزي في Smyrna ، منفذاً عمولات البيت الإنكليزي بجدية، أدى إلى أن ينال ثقة البيت المذكور إلى درجة حصل على ثقة المديرين إذ غدا رجلاً غنياً. راجع: .Gratez,op.cit.,p.126.

وشبتاي هو الابن الأصغر لـ «موردخاي» من بين ثلاثة أخوة، وقد تأثر ببعض الأفكار الدينية عندما كان يتلقى دروس الحاخامية. راجع:Turk Ansiklopedesi,A.g.e., s.42; Kocabas ,A.g.e. s.65. قام والده بإرساله إلى المدارس الدينية، حيث درس التلمود في غرفة محاضرات الحاخام جوزيفEskapha إذ يعد الأخير تلمودياً متشدداً من Smyrna لكنه لم يحصل على أية كفاية أخرى في ذلك. وقد اجتذبته تعاليم القابالا حيث درس الزهد مهتدياً بتفسيرLurya ، شارك شبتاي الرأي الذي ساد عموماً في ذلك الوقت من أن القابالا لا يمكن اكتسابه فقط عن طريق الزهد.

راجع:.Graetz,op.cit.,p.125

=

= وصار شبتاي زيفي يتردد على دروس: الحاخام إسحق آلبا Isak Albe (راجع: الداقوقي، إبراهيم، فلسطين والصهيونية في وسائل الإعلام التركية، بغداد، ١٩٨٧، ص١٩.) وهو لم يبلغ من العمر إلاّ الخامسة عشر من عمره وعندئذ بدأ بدراسة التوراة والتلمود (تحتوي التوراة على تاريخ اليهود إلى سنة ٢٤٠ ق.م وإن فيها شرائعهم وطقوسهم ومعاملاتهم، وإنها الكتاب الذي يتمسكون بتعاليمه وأقواله، ولهم كتاب آخر هو التلمود والذي يعد مجموعة تفاسير وشروح وأخبار وأحكام وضعها حكماؤهم والمجتهدون منهم، يزيد عن عشرين مجلداً تم وضعها في أزمان مختلفة وأحوال متباينة وهو يتكون من المشنة التي هي خلاصة الشريعة الشفاهية أي غير المكتوبة أو مجموعة قوانين اليهود السياسية والقانونية والمدنية والدينية وهي عبارة عن الكلمة للشريعة الموسوية المكتوبة وتفسير لها وأكثرها مبني على تقاليد قديمة وحديثة وأكثرها مكتوبة بالعبرانية القديمة، والجمرة التي هي عبارة عن تفسير للمشنة وضعه علماء فلسطين وبابل. راجع: مكاريوس، شاهين بك، تاريخ الإسرائيليين، مطبعة المقتطف بمصر، ١٩٠٤، ص١١١-١١٢).

وبرع في التفسير الإشاري. راجع: طوران، مصطفى، يهود الدونمة، ط٢، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ١٩٨٩، والحفني، عبدالمنعم (دكتور)، الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، دار المسيرة ، بيروت، ١٩٨٠، ص ٨١-٩٢.

وما أن بلغ شبتاي زيفي من العمر ثمانية عشر عاماً حتى أصبح حاخاماً مؤهلاً وحصل على مرتبة الأستاذية. راجع: حسن، جعفر هادي: المصدر السابق، ص٣٤.

وفي هذه المدة بالذات تميز شبتاي زيفي باللباقة والذكاء وبالنظافة والورع نتيجة كثرة اغتساله وصومه حتى في أوقات غير الصيام، وبذلك استطاع أن يجمع حوله عدداً كبيراً من المؤيدين له. راجع: الداقوقي، إبراهيم، المصدر السابق، ص١٩.

فضلاً عن ذلك فقد تميز بمعرفته لقواعد الدين وأصوله، كل ذلك ساعده للقيام بدور النبي المزعوم، وكان يقضي بعضاً من أيامه ولياليه فيما يشبه حالة الغيبوبة أو الانجذاب الروحي، وكان يأسر أتباعه بصوته الجميل، حيث كان يرتل التراتيل الدينية ولا سيما الصغار من أتباعه، فقد كان له تأثير سحري، وكان بفضل معرفته بالمسائل الدينية يتغلب على مناقشيه ويخدع المقربين إليه. ويسعى إلى تحريف النصوص الدينية لاستخدامها في دعوته عن طريق الحسابات الأبجدية، حتى أنه حرّف بيتاً من الشعر يقول: «حبيبي يشبه الغزال وجعله: ربي يشبه شبتاي زيفي». راجع: طوران، يهود الدونمة، المصدر السابق، ص٧.

ولا يزال أتباع شبتاي زيفي في سلانيك يقومون بإحياء ذكراه، ولا تزال بين اليهود مناقشات تدور حول دعواه. راجع: عطية، علي الإمام، الصهيونية العالمية وأرض الميعاد، دار مطابع الشعب، القاهرة، ١٩٦٣، ص٢٤٨، وقطب، محمد علي، يهود الدونمة، دار الأنصار ، =

= القاهرة، ١٩٧٨، ص ٩ - ١١ وعبدالحميد، محمد حرب، «يهود الدونمة إلى الآن يحجون ويصومون ويدخلون المساجد» مجلة العربي، العدد: ٢٥٥، ١٩٨٠، ص٤٤ ومتولي، عبدالحميد (دكتور)، نظام الحكم في إسرائيل، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، ١٩٦٣، ص ٢٩٣و:

Naroy, Richard F., Turkey a country study, Washington , 1980, p.87; Ben Gurion, Israel A personal History, New york, 1972,P.15 Tanyu, Hikmet, Tarih Boyonca Yahudiler ve Turkler, Birnci cilt, Ikinci Baski,Istanbul, 1978, ss.160-162; Kucuk, Abdurahman , Donmeler ve Donmelik Tarihi,A.g.e., ss.84-90; lewis, Bernard, The Jews of Islam, London,1981, p.146.

تزوج شبتاي زيفي وهو في الثانية والعشرين من عمره، ولكنه لم يقرب زوجته وطلقها بعد بضعة أشهر من زواجه لها، حيث إنها قدمت طلباً للطلاق الذي منحها إياها بسرور. وبعد انقضاء مدة عقد على امرأة أخرى ولم يقربها أيضاً. راجع: Graetz, op.cit., p.126.

وقد فسر مريدو شبتاي زيفي هذا على أنه نوع من الطهارة والتبتل، وأما هو فكان يقول بأن الروح القدس قد أوحى له بأن زواجه من المرأة المناسبة له لم يحن بعد. راجع: حسن، جعفر هادي، المصدر السابق، ص٣٤. قارن مع: الحفني، عبدالمنعم (دكتور)، المصدر السابق، ص١٢٩.

تزوج شبتاي زيفي في عام ١٦٦٤م من فتاة بولونية اسمها سارة والتي كانت تعرف بـ the lady Queen Rebekah ، ولكن اسمها الحقيقي كما يظهر في كل المصادر كان سارة. راجع: Scholem,op.cit., p.192. فقدت أهلها في بعض المذابح فأخذت إلى أحد الأديرة ونصرت، ولكنها فرت وجاءت إلى فلسطين. راجع: نويهض، عجاج، بروتوكولات حكماء صهيون، الجزء الرابع، ط٢، دمشق، ١٩٨٧، ص ٢٠٥ - ٢٠٦.

كانت سارة تسكن في منزل أخيها صموئيل في أمستردام، سمعت بزيفي فاختلقت رؤيا نشرتها بين اليهود: «تقول هذه الرؤيا بأن نوراً سيسطع عليها عام ١٦٦٦ وستتزوج من المسيح الذي سيظهر في ذلك العام. أما زيفي فقد اختلق رؤيا بأنه أوحي إليه بالزواج من فتاة بولونية. وقد عدّ اليهود هذا الحديث معجزة من معجزات زيفي. راجع: بني المرجة، موفق، المصدر السابق، ص٢٤٣ وطوران ، يهود الدونمة، المصدر السابق، ص١٠.

في أثناء وجود شبتاي زيفي في ألبانيا، توفيت زوجته سارة، فتزوج هناك بامرأة اسمها يوهيفيد من سلانيك فسماها عائشة. راجع: بني المرجة، موفق، المصدر السابق، ص٢٤٧.

ومن جانب آخر، ذكر مؤرخو حياة زيفي، أنه كان يسلك أحياناً سلوكاً مختلفاً عن سلوكه هذا عندما كان في العشرين من عمره. راجع: حسن، جعفر هادي ، المصدر السابق ، ص٣٤. وقارن مع الحفني، عبدالمنعم (دكتور)، المصدر السابق، ص١٢٩.

....

= وفي هذا المجال، هناك رواية تقول: «إن شبتاي زيفي لم يكن يعرف الاعتدال الجنسي في حياته حتى أنه زنى بـزوجة صديقه ومضيفه في مصر الصراف اليهودي رافائيل جوزيف وكان يعيش حياة خليعة طيلة إقامته في مصر عندما ذهب إليها منفياً بأمر الصدر الأعظم أحمد فاضل باشا». راجع: الداقوقي، إبراهيم، المصدر السابق، ص٥٨.

وتجدر الإشارة في هذا المجال، أنه عندما جرت له مراسيم لبس التاج فصار يستقبل زواره بمواعيد ومراسيم معينة، وكان له شغف باستقبال النساء على وجه الخصوص. راجع: طوران، يهود الدونمة، المصدر السابق،ص١١.

بعد سنتين تقريباً من الوصول الأول لشبتاي زيفي إلى القاهرة، فإن روفائيل جوزيف Ro-phael Joseph جلب إلى مجلسه أحد القباليين ذي الشهرة النادرة والذي يدعى بـSamuel Vital ابن حاييم فيتال Hayyim Vital الحواري الرئيس Luria المولود في عام ١٥٩٨ (لوريا هو إسحق بن سليمان لوريا وشهرته إسحق لوريا أو إسحق الأشكنازي لوريا، من أهل الباطن وصاحب مذهب في فلسفة القبول المعروفة بالقبالة، وكان قد تعلم بمصر ولكنه انتقل في أخريات أيامه إلى صفد بفلسطين وكانت مركزاً أكبر من مراكز هذه القبالة، وفيها صاحب موسى القرطبي من أقطابها، وتتلمذ عليه نحو الثلاثين من القباليين، منهم حاييم فيتال الذي دون أقواله وتوفر على إذاعتها.وفلسفة لوريا مسيحانية، وهي التي رسخت المفهوم المسيحاني في الفلسفة اليهودية، وكانت المدرسة التي تعلم فيها شبتاي زيفي. وبموجب فلسفة لوريا أن الفساد الروحي لا بد أن يقابله فساد كوني، وكلما زاد الفساد واستشرى الشر كانت الحاجة إلى مجيء المسيح أمسّ، وكان لوريا يؤمن أنه المسيح بن يوسف، وكانت له شطحات وتنبؤات، وهو القائل بأنه في البدء لم يكن ثمة إلاّ الله، فكان الله هو كل الوجود، ولكنه جمع نفسه وتزمزم. راجع: الحفني، عبدالمنعم(دكتور) ، المصدر السابق،ص١٨٩ - ١٩٠) عمل محامياً لكتابات والده التي شرحت عقيدة Luria النقية وغير المحرفة. ولسنين طويلة عاش صومائيل فيتال في دمشق حيث أعد أوراق والده رافضاً بصلابة السماح باستنساخها. راجع،Scholem, op.cit.,p.178.

وفي الحقيقة حصلت لسارة الفرصة أن تأتي إلى مصر عبر تنقلاتها غير المخطط لها، وإن كونها مرسلة إلى هناك من قبل شبتاي إنما هو إضافة متأخرة للقصة، بمعنى آخر إنها لم ترسل من قبل الأخير (شبتاي). وتم زواج شبتاي بسارة في ٣١ آذار عام١٦٦٤ وعلى الأغلب في بيت روفائيل جوزيف. راجع:Ibid., p. 193; H. graetz, History of the Jews From the Earliest Times to the present Day, Vol.v, London,1901, p.137.

اتبعت سارة طريقة زوجها في الحياة، حيث قامت بإرسال الرسائل إلى أصدقائها وتوقيعها بالاسم الدمغري الذي منحه ناثان لزوجة المسيح.

=

المنتظر(١٧) وذلك في القرن السابع عشر، حيث راجت في تلك الأيام شائعة مفادها أن

= لم يكن هناك أحد مسروراً مثل روفائيل جوزيف، لأنه في بيته تزوج المسيح بعروسه. راجع:.Gractz,op.cit., p.137

طلق شبتاي سارة في ٦ آذار عام ١٦٧١ التي كان قد تزوجها قبل سبع سنوات، مبرراً عمله هذا بنص برهاني مقدس«ست سنوات سوف يخدم العبد العبري، وفي السابع سوف ينطلق حراً». راجع:Scholem, op.cit. ,p.848

إن سارة لم تحاول الابتعاد عن ولدها إسماعيل والبالغ من العمر أربع سنوات حيث إنها بموجب الشريعة الإسلامية مخولة بأن تحتفظ بالطفل حتى سنته السابعة، ولكن Vani Effendi أقنعها بأن ترسل الوليد إلى أبيه. راجع:.Ibid.,

ولا بد أن نذكر في هذا المجال، أن مؤيدي شبتاي قد أكدوا أن رحلة شبتاي إلى مصر هي البداية لقوته الإعجازية، فضلاً عن أنهم يدعون بأنه حقق كثيراً من المعجزات. راجع: Graetz, op.cit.,p.135.

(١٧) المسيح كلمة عبرانية معناها المطهر، وكلمة المسيح ومسيحا في العبرية تعني الرجل الذي طهره يهوه، والكلمة تأخذ في التوراة معاني عامة فتطلق على الملوك والأنبياء وكل الرجال الذين يقومون بعمل ديني ومقدس. أما المعنى الخاص لهذه الكلمة فهو النبي أو المخلّص الذي يرسله يهوه لإنقاذ بني إسرائيل. راجع: عبدالحميد ، محمد حرب، «يهود الدونمة إلى الآن يحجون ويصومون ويدخلون المساجد»، المصدر السابق،ص٤٣.

وعندما أرسل عيسى عليه السلام آمن به فئة من بني إسرائيل (النصارى الأُوَل)، وبقي الآخرون ينتظرون. وفي القرن السابع عشر وخلال الصراع المذهبي في أوروبا، ساد اعتقاد بين اليهود عن ظهور المسيح لإنقاذهم من محاكم التفتيش التي شكلتها الكنيسة الكاثوليكية.أما الكهنة فقالوا: إن المسيح سيظهر عام ١٦٤٨، حتى أن من النصارى من بات يؤمن بأن عام ١٦٦٦ هو عام المسيح المنتظر. راجع: طوران، مصطفى، يهود الدونمة، المصدر السابق، ص٥-٦.

وفي الحقيقة، لم يعترف اليهود بعيسى عليه السلام مسيحاً، وأخذوا ينتظرون المسيح المنقذ من اليهود ، كي يعيد إليهم ـ كما يعتقدون دولتهم، ومن ثم فرض سيطرتهم على العالم ، وساد الاعتقاد بينهم بأن المسيح المنتظر سوف يساعدهم على إقامة دولة كبيرة لهم، ويرغم العالم كله على اعتناق الدين اليهودي». راجع: عبدالحميد، محمد حرب، «يهود الدونمة إلى الآن يحجون ويصومون ويدخلون المساجد»، المصدر السابق،ص٤٣.

يعلق الدكتور مارتن لوثر على مسيا اليهود بأنه دجّال، «وأن اليهود لا يريدون شيئاً من «مسيا» الذي ينتظرونه إلاّ أن يأتي بسيفه ثائرا كما ثار باركوكيا ويكون ملكاً زمنياً دنيوياً، يذبح المسيحيين ويستولي على العالم ويقسمه على اليهود، ويجعلهم أصحاب السيادة والثراء =

المسيح سيظهر في عام ١٦٤٨(١٨) كي يقود اليهود في صورة المسيح، وأنه سوف يحكم العالم من فلسطين، ويجعل القدس عاصمة للدولة اليهودية المزعومة.(١٩)

= والسطوة، ثم يموت ميتة الملوك الدنيويين فيخلفه من بعده من يكون على غراره... هم يريدون مسيا دنيوياً يسوق إليهم الحطام والطعام فيشبعهم كما تشبع البقرة أو الكلب».

ويردف لوثر قائلاً:«فأي خير ينالني من « مسيا» اليهود، إذا كان لا يقدر أن يعينني أنا المخلوق الفرد الإنساني المسكين، وينقذ نفسي من وهدتي الروحية، ويجعلني عشر معشار الخنزير صلاحاً؟ وأقول: يا إلهي ! احفظ« مسيا» هذا لك أو أعطه من تشاء من البشر غيري. أما أنا، فامسخني خنزيراً يا إلهي قبل أن تعطيني «مسيا اليهود»، إذ خير لي أن أكون خنزيراً حياً من أن أكون إنساناً نهايته الهلاك الأبدي. ألم المسيح: ليت ذلك الرجل لم يولد؟!» راجع: لوثر، مارتن(دكتور)، نفاق اليهود، ترجمة عجاج نويهض، دارالفكر، بيروت،١٩٧٤،ص١٤٤ - ١٤٦.

(١٨) تجدر الإشارة في هذا المجال، أن هناك من اليهود ادعوا ادعاء شبتاي زيفي نفسه قبله، ولعل من بين هؤلاء: ثيو داس(٤٤م)، وبين الأعوام ٥٢و ٥٤ للميلاد ظهر رجل يهودي من مصر، وباركاخيا في القرن الثاني الميلادي الذي قاد حركة ضد الرومان في المدة الواقعة بين ١٣٢م - ١٣٥م ، وسر فيروس أو سير نوس (٧٢٠م) وأبو عيسى عوبديا الأصفهاني في أواخر العهد الأموي وسلومون في القرن الثاني عشر الميلادي وموسى الدرعي (من درعا) عام١١٢٧م، وأبراهام أبو العافية عام١٢٨٤، واثرلاملن من منطقة قرب فينسيا عام١٥٠٢م وداود الرؤوبيني من يهود جزيرة العرب في القرن السادس عشر. راجع:حسن، جعفر هادي(دكتور)، المصدر السابق،ص١٦ - ٢٨.

(١٩) عطية، علي إمام، المصدر السابق، ص ٢٤٨ وكذلك: عبدالحميد، محمد حرب،« يهود الدونمة إلى الآن يحجون ويصومون ويدخلون المساجد» ، المصدر السابق، ص٤٤.

وأيضاً: .Kocabas, A.g.e., 55.65 - 66

يستدل من المعلومات أن هناك تشابهاً بين معتقدات الدونمة وبين الوصايا العشر ومبادىء ميمون الثلاثة عشر والمعتقدات اليهودية الأخرى، فضلاً عن أن هناك اعتقاداً بشبتاي الذي سيأتي بإنقاذهم وبصهيون التي هي الغاية النهائية للمسيح. ويرد في كتبهم المقدسة أن جميع الأمم ستجتمع في دار اليهود وأنهم سيسلكون طريقهم وأن «الشريعة ستصدر من صهيون، وكلام الرب من أورشليم وسيعلن عام الانتقام ويكون الغرباء خدمهم».

راجع: .Tanyu , A.g.e., s.184

المبحث الثالث

القابالا وشبتاي زيفي

كان شبتاي مؤمناً بالتصوف اليهودي القبالي، إن الأصل المعنوي الروحي للقبالا يرجع إلى كلمات في سفر دانيال، ودانيال كان من رجال السبي (القرن الخامس والرابع ق.م) كان معروفاً بتفسير الهواجس النفسية والأحلام والرؤى وقراءة المستقبل السياسي، مطلاً من وراء كبريات الحوادث الواقعة في دول الشرق الأوسط وقتئذ من الفرس أو دولة ماري وفارس والكلدان أو الدوله البابلية الثانية والإغريق والفراعنة. ودانيال كان منجماً فلكياً وسياسياً وطموحاً، يعمل في سبيل العودة إلى أورشليم هو وقومه، سفره مؤلف من اثني عشر فصلاً في نحو ٢٥ صفحة لا أكثر(٢٠).

أما معنى القبالة في العربية، يعني القبول أو التلقي للرواية الشفوية. وفي هذا المجال عرّف(لويس غنزبرغ) أستاذ التلمود في المدرسة اللاهوتية في نيويورك (١٩٠٢) القبالة:

« مصطلح يراد به التعليم الباطني المتعلق بالله والكائنات. ونزل هذا وحياً على أكرم القديسيين في الزمن القديم، واحتفظ به عدد قليل من الأخيار.. وكانت القبالة في مراحلها الأولى تدعى «الحكمة المستورة» وأطلق على دارسيها « طلاب النعمة» وقال هـ.هـ فلمان في كتابه:« تاريخ اليهود من أقدم الأزمنة إلى العصر الحديث:« القبالة سر فوق الأسرار؛ ادعت القدم والوحي والرواية عن الأوائل. والقبالة كانت قائمةعلى علم التنجيم السحري تعاطاه كثيرون فسمّوا «الحكماء » وجعلوا هذا الاسم يتضمن المعنى الباطني لتفسير« القاموس والأنبياء » درسوا التلمود ثم اجتازوه إلى تعاليم هي أعلى وأبعد. كان كتابهم « الإشراق» «الزوهر» دستورهم المقدس. والقبالة السرية تبدو على طول المدى أنها كشفت عن أسرارها للعالم الخارجي»(٢١).

أوضح كتاب الزوهر أنه في سنة العالم ٥٤٠٨ السنة اليهودية ،١٦٤٨م فإن عصر

(٢٠) نويهض، المصدر السابق،ص ١٩٣ ـ وكذلك: عنان، محمد عبدالله، تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة، ط٢، القاهرة،١٩٥٤،ص١١٥.

(٢١) نويهض، المصدر السابق،ص ١٩٥.

الإنقاذ سيبزغ فجره، وبدقة في تلك السنة أوحى شبتاي لمجموعة من مرافقيه الشباب بأنه المنقذ المخلص(٢٢).

والمقدر له أن يضع نهاية للمعاناة العالمية وعودة الشعب اليهودي المضطهد إلى أرض أجدادهم(٢٣).

ويعرف فلمان معنى القبالة قائلاً: «يعني بكلمة قبالا عادة تلك الطريقة الفلسفية الشرقية الغربية التي أدخلت في وقت غير معلوم التاريخ على المذاهب اليهودية، وبعبارة أوضح، تحتوي القبالة على جميع أراء الربانيين في الشؤون الدينية. وأما معناها الخاص بوجه الحصر فهي تعني تلك المعرفة التي رشحت تقاليدها من الأسرار الخفية الموجودة في حروف الشريعة وكلماتها وعدد المرات التي وردت فيها ومواضع ذلك. وحتى موسى ابن ميمون كان يستعمل كلمة القبالا كمترادف للتفسير الشفوي (المنقول بالرواية عن موسى) والقبالة تعلّم جميع المعاني الرمزية« لتجسيم الله » تعليماً مفصلاً(٢٤)راجع:نويهض، المصدر السابق ،ص١٩٥.

وجاء في الموسوعة اليهودية الجديدة :« إن الكابالا هو مصطلح عبري يعني التقليد أو الاستلام. والكابالا تعاليم مستلمة متنقلة من جيل إلى آخر مطبق على مجموعة شائكة مهمة من الفلسفة والممارسة الصوفية اليهودية وغير اليهودية(٢٥).

The New Jewish Encyclopedia, op. cit., p.258.

يدعي القباليون أن كتاب « التكوين » عندهم مستمد من موسى، وموسى استمده من إبراهيم، إذا لم يكن من آدم وأقدم، وأما كتاب « الإشراق » – الزوهر– عندهم ومعناه الضياء أو النور فيرجع إلى عصر أحدث«(٢٦). راجع:نويهض، المصدر السابق، ص ١٩٦.

وبتعبير آخر، فإن القبالا تعني القضايا الصوفية والتأويلات الباطنية المبنية على المعتقدات اليهودية. وقد تطور هذا العلم كثيراً بعد القرن الثاني عشر الميلادي خصوصاً

---

(22)Graetz, Op.cit., p.129; The New Jewish Encyclopedia,Op.cit., p.440.

(23) The New Jewish Encyclopedia,Op.cit., P.440.

(٢٤) نويهض، المصدر السابق، ص١٩٥.

(25) The New Jewish Encyclopedia, Op.cit., P.258.

(٢٦) نويهض، المصدر السابق، ص١٩٦.

بعد ظهور كتاب الزوهر(٢٧).

راجع: حسن، جعفر هادي، المصدر السابق، ص١٣.

« يعد كتاب الزوهر من الكتب الرئيسة لدى القباليين، ومن أكثرها تأثيراً عليهم. وأهميته وقدسيته تضارع أهمية العهد القديم وقدسيته لديهم. وكتاب الزوهر لا يعد كتاباً بالمعنى المعروف، حيث تفتقد إلى وحدة الموضوع وهو خليط من موضوعات متعددة، يضم شروحاً على فقرات من التوراة وعظات دينية وقصصاً شعبية وأشياء عن الملائكة والأولياء، وإشارة إلى أقوال الحاخام سيمون بن يوماي وأتباعه والمقربين له. وينسب كتاب الزوهر إلى الحاخام موشي دي ليون الذي عاش في القرن الثالث عشر الميلادي».(٢٨) راجع : المصدر السابق، ص ١٤.

أما معنى القبالا في المعاجم الأوروبية فإنه يشير إلى الطغمة التي تتشح بالظلام وتعمل بالمؤامرات الخفية وحبك الدسائس.(٢٩) راجع: نويهض، المصدر السابق، ص١٩٣–١٩٩و Tanyu, A.g.e.,5.152.

وباختصار فإن مصطلح القبالا، هو مصطلح يشير إلى مجموعة من التقاليد والتي تجمع بين الفلسفة والتعاليم والشعوذة والسحر: وهذه المفاهيم موجودة أساساً في الأدبيات اليهودية منذ العصور القديمة، وكان أثرها واضحاً على المجتمعات الأوروبية منذ القرن الثاني عشر الميلادي.

وقد دونت تعاليم القابالا وأسرارها ورموزها في وثيقتين عبريتين هما: السِّفر جزيرا والسِّفر هازوهار.(٣٠) راجع : أتلخان، أسرار الماسونية، ترجمة نور الدين رضا الواعظ وسليمان أمين القابلي ،(بلا)،ص١٠.

أما فيما يتعلق بشبتاي وتأثره بمفهوم الكابالا، نرى أن Gershon Scholem من أكثر المؤلفين حجة في الحركة الشبتائية كتب خلاصة حول ذلك، جاء فيه: «على الرغم من

---

(٢٧) حسن، جعفر هادي (دكتور)، المصدر السابق،ص١٣.

(٢٨) المصدر السابق،ص١٤.

(٢٩) نويهض، المصدر السابق،ص١٩٣ - ١٩٩ و Tanyu,A.g.e.,s.152.

(٣٠) أتلخان، جواد رفعت، أسرار الماسونية، ترجمة نور الدين رضا الواعظ وسليمان محمد أمين القابلي (بلا)، ص١٠.

تأثر شبتاي بقوى الكابالا اللورينية فإنه من المستحيل الادعاء أن شبتاي مثل قوة القابالا وفكرها الجديد والمناهض في زمنه. وبالرغم من أنه قدم نفسه كناقل لهذا المقصد فإنه لم يكن قد فعل ذلك بصورة واعية أو مدركة... البيئة العامة ضمن اليهودية كانت أكثر حسماً في تشكيل الحركة من الحالة الروحية الغامضة للكابالي الشاب شبتاي زيفي»(٣١).

راجع: H.H.Ben-Sasson, Op. cit., P.703.

(31) H.H.Ben-Sasson, Op.cit., p.703.

المبحث الرابع
المسيح المنتظر وشبتاي زيفي

وكانت فكرة المسيح المنتظر ذائعة عندئذ في المجتمع اليهودي، وكانت الأوساط اليهودية القديمة تؤمن بقرب ظهور هذا المسيح. ولذلك صادفت دعوة شبتاي تأييداً كبيراً بين يهود فلسطين ومصر وشرق أوروبا، بل أيدها كثير من اليهود المتنورين وأصحاب الأموال لأغراض سياسية ومالية(٣٢).

ولا بد أن نؤكد في هذا المجال، أن الدونمة نشأت أساساً على الإيمان بفكرة المسيح المخلص في اليهودية. وتدخل هذه الفكرة في أدبيات اليهود، وعدت من أصول اليهودية الثلاثة عشر والتي ترجع إلى الفيلسوف اليهودي (موسى بن ميمون ت ١٢٠٤ م)(٣٣).

وفي الحقيقة لم يذكر المسيح المخلص في العهد القديم، إلاّ أن هناك أوصافاً عامة له، منها أن يكون من نسل النبي داود(عليه السلام) ويجب أن تتوافر فيه صفات الملك

(٣٢) عنان، محمد عبدالله، المصدر السابق،ص ١١٧ وأيضاً: أتلخان، جواد رفعت، أسرار الماسونية، المصدر السابق ص ١٠ وSuleyman,A.g.e.,s.66. تؤمن المسيحية أيضاً بفكرة ظهور السيد المسيح، وعليه فقد ساد المناطق التي تقطنها أكثرية مسيحية أو يهودية أو من كليهما معاً في الدولة العثمانية مثل مدن القدس وسلانيك وأزمير وبيت لحم، اعتقاد بظهور السيد المسيح في أواخر القرن السابع عشر، ولا سيما إذا عرفنا أن هذه الحقبة تميزت بالاضطرابات والفتن السياسية حيث تم اغتيال هنري الرابع ملك فرنسا في ١٤ مايس ١٦١٠ وخلع عثمان الثاني - كنج عثمان (١٦٠٤- ١٦٢٢) ثم خنقه من قبل الجنود بعد إخفاقه في حربه ضد النمسا وإيران، وتمرد الإنكشارية ضد السلطات العثمانية في عام١٦٣٢، وإعلان الثورة في بريطانيا في كانون الثاني ١٦٤٤ من قبل كروموبل، وإعدام شارل ستيوارت في بريطانيا في ٢٠ كانون الثاني ١٦٤٨. هذه العوامل جميعاً ساهمت في إنجاح شبتاي زيفي كي يدعو نفسه مسيحاً منتظراً. راجع: الداقوقي، إبراهيم، المصدر السابق، ص٢٠-٢١.

(٣٣) حسن، جعفر هادي (دكتور)، المصدر السابق،ص١١.

فهو ملك ونبي في الوقت نفسه بل إنه أفضل الأنبياء بعد موسى (عليه السلام) إضافة إلى كونه قاضياً ومعلماً للتوراة يأتي ببركات كل الأنبياء إلى اليهود ويهزم أعداءهم ويقودهم منتصراً إلى فلسطين ليحكم العالم من هناك بالتوراة. ويسبق مسيحاً آخر اسمه المسيح بن يوسف(٣٤) «من قبيلة أفرايم ـ أي لا ينتمي إلى قبيلة منسّه الابن الآخر ليوسف بن يعقوب(عليه السلام) المسيح بن داود» ويقوم هذا المسيح بشن حروب عديدة إلى أن يسقط صريعاً على أبواب أورشليم(٣٥).

وهناك بعض الأدبيات المتعلقة بالمسيح المخلص كولادته في التاسع من آب حسب التقويم العبري وكخروج النبي إلياهو(٣٦).

ويبلغ المسيح المنتظر من أمره أنه يحاول إعادة الذبيحةالمقدسة إلى الهيكل التي أبطلها المسيح في الأرض إبطالاً تاماً بتقديمه نفسه ذبيحة، فيكون هذا العمل تحدياً كبيراً لترتيب الله وتدبيره فيما يتعلق بخلاص الإنسان وعلامة واضحة بوقوع الكارثة العالمية الكبرى التي ينبغي أن تسبق مجيء المسيح الثاني للدينونة مباشرة(٣٧).

---

(٣٤) المسيح بن يوسف هو من قبيلة أفرايم ـ أي لا ينتمي إلى قبيلة منسّه الابن الآخر ليوسف بن يعقوب (ع) المسيح بن داود. راجع: المصدر السابق، ص١٢.

(٣٥) المصدر السابق، ص١٢.

(٣٦) يعد النبي إلياهو في المعتقدات اليهودية حياً لم يمت لأن عاصفة نارية كانت قد صعدت به إلى السماء. راجع: المصدر السابق،ص١٢.

إن دخول فلسطين في الإدارة العثمانية أصبح مبعث أمل جديد لليهود، لأن الحكومة العثمانية أذنت بدخول اليهود إلى فلسطين والاستيطان فيها بحرية وفي أثر ذلك استوطن اليهود وخاصة يهود إسبانيا في فلسطين وتجمع اليهود وبشكل كثيف في صفد. وقد بلغت نفوسها في القرن السادس عشر بسبب الهجرة عشرة آلاف، ولم يكن اليهود يهتمون بالقدس مثلما كانوا يهتمون بصفد، ويعود سبب ذلك إلى أن اليهود الذين يؤمنون بالصهيونية المسيحية في ذلك الوقت يعتقدون أنّ المسيح الذي سوف ينقذهم سيظهر في هذه المدينة. راجع:

Friedman, Isaiah, Germany, Turkey and Zidnism1897-1918, at the Clarendon Press, Oxford,1977,p.21 ;Ko cabas, A.g.e., s.60.

(٣٧) بارودي، رياض، اليهودية العالمية، دار الثقافة، بيروت، (بلا)، ص٦٩.

من أبرز ألقاب المسيح الدجال في الكتاب لقب «ضد المسيح » ولقب « المقاوم والمرتفع »(٣٨).

وفي ظل هذه المعتقدات، أعلن شبتاي زيفي بأنه المسيح المنتظر وذلك في سنة ١٦٤٨ في أزمير، إلاّ أنه لم يصر على ادعائه، ومع ذلك فقد كان يهيىء نفسه لهذه المهمة، وعليه فإنه ترك أزميرإما في عام ١٦٥١م أو في ١٦٥٤م إلى سلانيك، وفيها أعطى المبررات المتعلقة التي تتعارض مع الشريعة اليهودية. وفي هذا المجال جاء بمظلة زواج ومعه نسخة من التوراة وبوجود مجموعة من الحاخامين المعروفين في الولاية، حيث قام بمراسيم عقد الزواج بينه وبين التوراة، إذ إن الأخيرة تعد بنت الإله عند القباليين، وقد أدى هذا السلوك من قبل شبتاي إلى معارضة الحاخامين، إلاّ أن زيفي برّر عمله هذا مؤكداً بأن كل من يؤمن ويعتقد بالتوراة فهو زوج لها، وإن هناك إشارات في العهد القديم إلى مثل هذه المعتقدات. فضلاً عن ذلك، كان يردد الاسم يهوه. ونتيجة لذلك فقد أصدر الحاخامون أوامرهم بإخراجه من الولاية.(٣٩) ونتيجة لذلك فقد قام بزيارة إلى كل من مصر والقدس وأثينا، مكرراً الادعاء بأنه المسيح وذلك في عام ١٦٦٦(٤٠).

وفي هذه الظروف بالذات، كان شبتاي زيفي يبلغ من العمر الثانية والعشرين فأخذ يعد نفسه ليصبح هو ذلك المسيح المنتظر(٤١) حيث قام بدراسة النصوص الدينية مع

---

(٣٨) ورد في رسالة القديس بولس إلى أهل سلانيك: «أنه يجلس في هيكل الله مظهراً نفسه أنه المسيح. والظاهر أن المسيح الدجال في محاولته الجلوس بالهيكل يحاول هدم الجامع الأقصى القائم على هيكل سليمان بقصد إعادة الذبيحة متحدياً بذلك عمل الله، فيتحول المكان إلى ساحة حرب».

راجع: المصدر السابق، ص ٦٩ـ٧٥. قارن مع: سنقرط، داود عبد العفو، دار الفرقان، عمان، ١٩٨٣،ص١٣٠.

(39) Scholem,Op.cit., p.159.

(40) A.g.e.,ss.66-67; Islam Ansiklopedesi, A.g.e.,s.646; Turk Ansiklopedesi, A.g.e., s.42.

وصفت سنة ١٦٦٦ من قبل المتحمسين بسنة الخلاص التي كانت تجلب عزاً مجدداً لليهود، ويرون رجوعه ثانية إلى القدس. راجع: Graetz, Op.cit., P.127.

(٤١) عبد الحميد ، محمد حرب، «يهود الدونمة إلى الآن يحجون ويصومون ويدخلون المساجد»، المصدر السابق، ص٤٤.

القيام بتفسيرها، وفي عام ١٦٦٣ ذهب شبتاي زيفي إلى مصر والتقى باليهودي رافائيل جوزيف، حيث استطاع شبتاي أن يكسبه إلى جانبه كي يفيد من دعمه المالي لحركته، ثم قام بزيارة إلى القدس وأخيراً عاد إلى أزمير(٤٢).

وولد زيفي في عام ١٦٢٦ بعد اندلاع نار حرب الثلاثين سنة في أوروبا بثمانية أعوام. وقاسى الناس في جميع أنحاء أوروبا الكثير بسبب هذه الحرب الطويلة. وبمضي الحرب عاماً بعد عام وازدياد عذاب الناس وشقائهم، بدؤوا يؤمنون بأن نهاية العالم قد دنت، وأن الحرب تمهيد لقدوم مخلص البشرية. ووضعت عدة كتب في إنكلترا وفرنسا وألمانيا حول مجيء مخلص البشرية(٤٣).

وكان اليهود في اعتقادهم بأن المخلص لا بد أن يكون من بيت داود، ولا بد أن يكون زيفي قد سمع كثيراً من القصص حول المسيح المنتظر عندما كان لا يزال طفلاً بعد.. وعندما كبر بدأ يدبر كتاب دانيال الذي تنبأ بقدوم المسيح.. ثم راح يصوم يوماً بعد يوم، ويبدو أنه حتى عندما كان غلاماً صغيراً كان يحلم بأن يصبح هو نفسه المسيح(٤٤).

= ذكر الحاخام سلومون لينداو بأن شبتاي زيفي عندما التقى معه في حلب عام ١٦٦٥م عند رجوعه من فلسطين وهو في طريقه إلى إستانبول، أخبره بالقصة الآتية: «إنه في إحدى الليالي من عام ١٦٤٨م هبط عليه روح الله عندما كان يتمشى في الليل على بعد ساعتين من المدينة حيث سمع صوت الله يقول له إنّ مخلّص إسرائيل أنت المسيح بن داود المختار من قبل رب يعقوب وأنت المقدر لك إنقاذ إسرائيل وجمعهم من أركان الأرض الأربعة على أرض أورشليم». راجع:

Gr.Scholem, Sabbatai, p.136.

(٤٢) النعيمي، أحمد نوري (دكتور)، اليهود والدولة العثمانية، دار الحرية، بغداد، ١٩٩٠، ص ٤١.
عندما كان شبتاي زيفي في طريقه إلى القدس، عرج على غزة والتقى برجل إسمه أبراهام نطحان، وقد تزوج الأخير من ابنة رجل غني فأصبح غنياً، عرض على شبتاي أن يكون - أبراهام - رسوله الذي يبشر بدعوته فوافق شبتاي على هذا الاقتراح. راجع: طوران، المصدر السابق، ص ١٠.
وقد استطاع شبتاي زيفي إقناع واستغفال آغوات الإنكشارية في أزمير بتأييده.
راجع: Cevat Rifat Atilhay: Islami Saran Tehluke, Zayonism ve prootoklar, cun Matabaa-si, Istanbul, 1955,s.35.

(٤٣) مظهر، سليمان، قصة الديانات، دار الوطن للطباعة والنشر (بلا)، ص ٣٦٨.

(٤٤) المصدر السابق، ص ٣٦٨ - ٣٦٩.

وقد أعلن زيفي في عام ١٦٦٨ أنه تلقى وحياً في عيد Pesah وأخبر مؤيديه في أدرنة بأنه المسيح الحقيقي. ويقال أن زيفي لم يخلف أي أثر مدون بل إنه سعى إلى تقديم آرائه إلى أصدقائه المقربين الذين قاموا بتدوينها فيما بعد(٤٥).

ويروى أن أقوال زيفي في عيد Pesah في سنة ١٦٦٨ عندما كان في حالة الوجد قد دونت من قبل حاخامين وأنهما أعدا كتابين، ويظهر أن أحدهما قد ضاع(٤٦).

وقد شاهد Rosanes الكتاب المتكون من ثلاثين صفحة في عام ١٩١٥ في الأرشيف السري للدونمة في سلانيك عندما وافقوا على دخوله هناك. وفي هذا الكتيب ورد أن أربعةً وعشرين مَلَكاً قد دخلوا إلى غرفة زيفي ليلة عيد Pesah (١٦٦٨) بعد تغييره معتقده اليهودي (أي بعد إسلامه) وخاطبوه قائلين « أنت ملكنا، أنت نبينا ومسيحنا»(٤٧).

أما الكتاب الثاني فهو « الشهادة للاعتقاد » فهو فصل يعبر عن حالة الرؤية الآلهية لزيفي في عيدPesah ١٦٦٨ وقد وضع مع هذا الفصل شرحاً متعلقاً بالمزامير الـ ١٩. وهذا الكتاب يثبت كذلك أن زيفي كان ينفذ الأوامر اليهودية بعد إسلامه.(٤٨) راجع:

Kucuk, A.g.e.,S.171.

أملى زيفي على مريديه كتاباً سمّاه « سر العقيدة الصحيحة» شرح فيه أصول دعوته كما استخلصها من كتاب الباطنية المسمى « الزوهار » وقال إنها الإيمان بإلهين، واحد للعالمين وآخر لليهود، والاعتقاد بالشخيناه وهي حضور الله أو حلوله في الشعب، ويزيد فيقول إن رب العالمين هو العلة الأولى، ومنه كان إلـه إسرائيل ، العلة الثانية، وبنعمته أي إلـه إسرائيل كان الوجود والموجودات.(٤٩) راجع:

الحفني، عبد المنعم(دكتور)، المصدر السابق،ص١٢٩.

وكتب زيفي مجموعة من الرسائل وهو في أزمير، وأصدر بياناً خاطب فيه يهود العالم، وأعلن فيه مسيحيته، جاء في هذا البيان:« من سبتاي زيفي الابن الوحيد والأول

(45) kucuk, A.g.e.,s.171.
(46)A.g.e.,s.171.
(47) A.g.e.,s.171.
(48)A.g.e, s.171.

(٤٩) الحفني، عبدالمنعم (دكتور)، المصدر السابق،ص ١٢٩.

لله، من مسيح إسرائيل ومنقذها إلى جميع بني إسرائيل، السلام عليكم: ما دمتم قد اكتسبتم شرف رؤية تحقق ما رواه أنبياؤنا وآباؤنا ، فإنه ينبغي أن تتحول أيام عذابكم إلى أيام المسرة وأيام صومكم إلى أيام فرح.. لأنكم يا بني اسرائيل لن تبكوا بعد الآن، ولأجل هذا فإن الرب قد منحكم العزاء وهو صعب التعبير، فأعلنوا عن أفراحكم بالطنبور والأورك والموسيقى. وعبروا عن شكركم بهذه الصورة للذي نفذ ما وعده لكم منذ قرون. مارسوا العبادات التي تعودتم عليها يومياً، ولكن قوموا وعلى شرف مجيئي بتغيير اليوم المخصص للمصائب والمآتم إلى يوم مسرة وشكر. وأخيراً لا تترددوا من أي شيء لأن حكمكم سيشمل جميع الأمم وستنفردون بالحكم ليس على المخلوقات على وجه المعمورة فقط بل على المخلوقات في أعماق البحار. وكل هذا من أجل سلواكم ورضاكم »(٥٠).

استقبل اليهود في أزمير شبتاي زيفي(٥١)، استقبال الملوك. وكان شبتاي يقوم بحركات عجيبة. ويحاول محاكاة النبي موسى، وكان الأهالي يستقبلونه هاتفين:

« عش طويلاً أيها المسيح الملك، عش طويلاً أيها السلطان زيفي(٥٢)». وكان المسؤولون العثمانيون في أزمير لم يكترثوا بهذه التصرفات.. وتمادى زيفي في غروره وطبق لنفسه بروتوكولات الملوك والرؤساء. إلا أن تصرفات أتباع زيفي التي كانت تزداد يوماً بعد آخر في أزمير قد لفتت أنظار استنبول(٥٣).

وفي الحقيقة، عندما غادر شبتاي زيفي أزمير إلى إستانبول لم يجامله أحد هناك

---

(50) Govsa, Ibrahim Alaettin , Sabatay Sevi, S.lutfi k.evi, istanbul, T.yok,ss.33 - 34; Kocabas, Suleyman, A.g.e., s.68.

وكذلك: مظهر، سليمان ، المصدر السابق،ص٣٧١. وطوران، يهود الدونمة، المصدر السابق، ص ٨.

(٥١) تلقى اليهود زيفي في أزمير فرحين مهللين مستبشرين بعودة السيد المبارك والملك مسيح إله يعقوب، وذاع نبأ قدومه إلى أزمير في إيطاليا وفرنسا وألمانيا وهولندا وإنجلترا ولبس الناس أفخر ما لديهم من ثياب وتجمعوا في الكنائس والميادين يرقصون ويغنون، ووزع الأثرياء ثرواتهم معتقدين أنه طالما ظهر المسيح، فلم تعد بهم حاجة إلى الثروات.. فكل ما يريدون هو خلاص أرواحهم..!! راجع: مظهر، سليمان، المصدر السابق، ص ٣٧٠.

(52) Govsa, A.g.e.,S.34.

(53) Kocabas, A.g.e., S.69.

بسبب المعلومات التي تم إرسالها إلى الحاخامات في إستانبول . إلاّ أنه عندما وصل إلى سالونيك، كان هناك استقبال كبير من قبل أتباعه ومريديه، إلاّ أن الحاخامات هددوه بالقتل فاضطر إلى الذهاب إلى مورا(٥٤).

١- مؤيدو شبتاي من اليهود:

وقد ذاع صيته في بورين من الممتلكات العثمانية في أوروبا وبولندا وألمانيا وهولندا وإنكلترا وإيطاليا وشمال أفريقيا، كما أنه ولّد حركة بين اليهود في إيران وأوصلهم إلى القيام بالتمرد حتى قالوا:« لقد جاء مسيحنا وعليه لن نقلب الأرض، ولن ندفع الضرائب»(٥٥).

وفي أزمير أخذ يلتقي بالوفود اليهودية التي جاءت من أدرنة وصوفيا واليونان وألمانيا، حيث قلّدته هذه الوفود تاج « ملك الملوك » ثم قام شبتاي بتقسيم العالم إلى ثمانية وثلاثين جزءاً، وعين لكل منها ملكاً،اعتقاداً منه بأنه سيحكم العالم كله من فلسطين،(٥٦) حيث كان يقول في هذا المجال:« أنا سليل سليمان بن داود حاكم البشر، وأعتبر القدس قصراً لي »(٥٧).

وقد قام شبتاي بشطب اسم السلطان محمد الرابع من الخطب التي كانت تلقى في كنيس اليهود وجعل اسمه محل اسم السلطان.(٥٨) وسمى نفسه «سلطان السلاطين » و«سليمان بن داود » مما لفت انتباه الحكومة العثمانية(٥٩).

وصل شبتاي زيفي إلى أزمير في أيلول من عام١٦٦٦، وكانت هناك معارضة له من قبل الحاخامين في بداية الأمر، حيث قام رئيس الحاخامين جوزيف إيسكابا ورجال الدين

---

(54) A.g.e., S.67.

(55) Islam Ansiklopedisi, Op.cit., S.646; Turk Ansiklopedisi, Op.cit., S.42; Hayat Ansiklopedisi, s.1000.

(56) Islam Ansiklopedisi, A.g.e., S.646; Turk Ansiklopedisi, A.g.e.,S.42.

(٥٧) عبدالحميد ، محمد حرب، «يهود الدونمة إلى الآن يحجون ويصومون ويدخلون المساجد»، المصدر السابق،ص ٤٤ وعطية، علي الإمام، المصدر السابق، ص ٢٤٨.

(٥٨) عطية، علي الإمام، المصدر السابق، ص٢٤٨.

(59) Islam Ansiklopedisi,A.g.e., S.646; Turk Ansiklopedisi, A.g.e., 42; Bucun, A.g.e.

الآخرون بالحكم عليه بالإعدام.

إلاّ أن شبتاي زيفي استطاع بذكائه تغيير قناعتهم تجاه دعوته، حيث لم تنقض مدة على ادعاءاته، حتى وجد له أنصاراً كثيرين في أزمير، وكان هؤلاء المصدر الحقيقي لحركته فيما بعد(٦٠).

وصل شبتاي زيفي إلى إستانبول في بداية سنة ١٦٦٦، حيث أدخل الحماس في قلوب أتباعه ، لأن أتباعه يؤمنون به ويعتقدون بأنه سيأخذ ملكية القدس من السلطان محمد الرابع ويبشر ببدء عصر جديد ودور منتظر(٦١).

كانت جميع الطوائف في الدولة العثمانية تقرأ الأدعية في المعابد للسلطان محمد الرابع (١٦٤٨–١٦٨٧)، ونتيجة لادعاءات شبتاي زيفي أخذ اليهود لا يدعون للسلطان، بل يدعون لزيفي(٦٢).

وقد حل الدعاء الآتي في المعابد اليهودية في إستانبول محل الدعاء للسلطان العثماني:« إن الذي يمنح الخلاص للملوك والحكم للأمراء، مالك الملك الأبدي الذي خلّص عبده داود من السيف القاتل، الذي يعبّد طرقاً في البحر، ويشق سبلاً في المياه العظيمة، هو الذي يبارك ويحفظ ويرعى إلى الأبد سيدنا ومسيحنا ، مبارك رب يعقوب الأسد والأيل السماوي، مسيح العدل ، ملك الملوك، السلطان شبتاي. ليحفظه الملك الأكبر ويمنحه حياة، وليرعه، ويرفع نجمه، ومملكته، ويجعل قلوب الملوك والأمراء تتجه نحوه ونحونا ونحو إسرائيل بالخير آمين»(٦٣).

ذهب شبتاي زيفي مع عدد من مريديه إلى أورشليم(٦٤) وركب فرساً وطاف بالمدينة، محللاً بعض الأشياء المحرمة في شريعة اليهود، حيث أجاز لمريديه أكل شحم

(٦٠) طوران، يهود الدونمة، المصدر السابق، ص ٧ وكذلك: بني مرجة، المصدر السابق، ص٢٤٣.

(61) Tanyu, A.g.e., S.153; H. graetz, Pupolar History Of the Jews, Vol.5, New york, 1919, P.162.

(٦٢) نويهض، المصدر السابق، ص ٢٠٧ وكذلك:,S. dubnov, History of the Jews, Vol.14 New Jersey, 1971, P.68.

(63) Scholem,Op.cit.,P.424.

وكذلك: حسن، جعفر هادي (دكتور)، المصدر السابق، ص ٤٨.

(٦٤) عندما وصل زيفي إلى أورشليم وعد بالقيام ببعض المعجزات الكبرى في يوم الخلاص، وقضى =

الكبـــد . وقد لاقى زيفي معارضة من اليهود والمسلمين، مما دفعت السلطة المحلية إلى إخراجه منها . ونتيجة لذلك أعلن زيفي بأنه سيقوم بزيارة إستانبول.

وفي هذا المجال أعلن ناثان(٦٥) كبير أتباع زيفي بأنه سيكون ملكاً ويقود السلطان العثماني أسيراً(٦٦).

وقد وزع ناثان البيان الآتي على يهود الشام : «لا تخافوا من هذه الحوادث، لا تفقدوا شجاعتكم بل قووا إيمانكم، إذ إنّ كل حركات المسيح شبتاي زيفي جديرة

= نهاره بأورشليم في صيام دائم، وقضى لياليه في الصلاة، وبدأ الناس يعتقدون أنه المسيح حقاً. راجع: مظهر، سليمان المصدر السابق، ص ٣٧٠.

(٦٥) ولد ناثان بنيامين في عام ١٦٤٤ وتوفي في عام ١٦٨٠ حيث بلغ من العمر ستة وثلاثين عاماً. راجع:Ed., H.H. Ben-Sasson, Op.cit., p.703 وكان يسكن غزة. ادعى النبوة، له المعرفة التامة بالتوراة والتلمود وعلم القبالة، من أول المصدقين بزيفي والمؤمنين به والداعين إليه. راجع: حسن، جعفر هادي، المصدر السابق، ص٤١-٤٤ وكذلك: نويهض، المصدر السابق ، ص ٢٠٥. ولما مات زيفي ادعى ناثان أنه لم يقض كالناس ولكنه رفع وقد ساح في الفضاء وانتشر مع الضياء العلوي. ولناثان كتاب في المذهب هو سفر البرية. راجع:الحفني، عبدالمنعم، المصدر السابق، ص١٢٩.

هرب ناثان الغزي بصورة سرية إلى روما قاصاً لحيته ومخفياً نفسه ، ويقال أنه رمى ملاحظات مكتوبة في chaidee إلى نهر Tiber من أجل جلب الدمار لروما. راجع: Graetz, Op.cit., P.171.

وقد أرسل ناثان توجيهات إلى اليهود داعياً اليهود إلى التوبة وقد قبلت توجيهاته حرفياً وطبعت من قبل اليهود برغبة وبحماس في المناطق البعيدة من أمستردام إلى اليمن ومن الحدود الشرقية لبولندا إلى القرى المحيطة بجبال الأطلس في شمال أفريقيا. راجع:,H.H.Ben Sasson, Op.cit. P.701.

يبدو أنّ ناثان والذي يعد نبي الحركة الشبتائية وروحها القيادية والأيديولوجية قد مات في سن السادسة والثلاثين، كان بناء على ذلك على وجه التقريب ابن واحد وعشرين عاماً من العمر حينما انبرى ليعلن مجيء مسيحه.

وفي الحقيقة كان شبتاي ونبيه ناثان الغزي هما من أكثر الأشخاص شهرة في مدة الموجة المسائحية. كان المسيح شبتاي سفاردياً: بينما كان نبيه ناثان إشكنازياً، كان للأول شخصية آسرة جذّابة وبدت عواطفه وتصوره أعظم من قوته العقلية. راجع: .Ibid., P.703

(66) H.C. Luckach, The city of Dancing Dervishes, London, 1914,P.194; Graetz, Op.cit., P.171.

بالحيرة، وإن ذكاء الإنسان عاجز عن إحاطة معنى حركاته، وفي خلال مدة وجيزة سيتوضح لكم كل شيء من قبل المسيح بالذات»(٦٧).

وقد وصل زيفي إلى إستانبول ومعه عدد من مريديه وعلى رأسهم صموئيل فريمو، حيث أصبح مستشاراً وكاتباً لزيفي فيما بعد(٦٨).

وفي الحقيقة، إن أمل العودة إلى فلسطين من قبل اليهود قد سجلت وبشكل حماسي في مذكرات كلوكل الهاملني Hameln,Il Glukel١٦٤٦-١٧٢٤، حيث تم التأكيد على سفر اليهود إليها بعد أن تخلوا عن كل ما يملكون من الأموال في سبيل تحقيق هذه الغاية. وفي هذا المجال يقول خير الله أورس - وهو من الماسونيين الأتراك وذو درجة عالية - في كتابه: موسى واليهوديةMusa Yahudilik :« إن شبتاي زيفي الذي تلقى الاحترام من قبل مجموعة صغيرة للغاية وقتئذ، قد حياه اليهود في رأس سنة ١٦٦٥ في معبد اليهود بشعار «فليعش ملكنا المسيح» راجع: Craetz,P.142 ودخوله القدس مع ناثان، كان بمثابة عودة ملك منتصر. وفي الوقت الذي تم قراءة الدعاء للملك في معبد هامبرغ في ذلك العام، قرىء كذلك «للمسيح شبتاي زيفي» وكأنه في نفس مرتبة ذلك الملك. وخلاصة القول كأن نوبة من الجنون قد حلت بجميع اليهود.

وكان شبتاي يقلب الشريعة رأساً على عقب، ولم يكن يتردد في جعل بعض الأشياء الممنوعة بصورة قطعية مباحة . كل ذلك قد أدى إلى بروز خطر وفوضى بين اليهود الذين أخضعوا من قبل حاخاميهم إلى نظام متماسك عبر القرون، إضافة إلى ارتباط جميع حياتهم المعيشية بأوامر الشريعة» (٦٩).

وفي الحقيقة ينظر اليهود إلى زيفي بالتمجيد والتعظيم كونه كان يمثل المخلص المسيح، لم يعهد أن يهودياً آخر لقي مثل مالقي زيفي. حتى تيودور هرتزل الذي برز بعد مؤتمر

---

(67) Atilhan, cevat Rifat, Islami Saran Tahlike Ziyonism ve protoklar,Kocabas, A.g.e., S.67. A.g.e.

(٦٨) حسن، جعفر هادي، المصدر السابق، ص ٤٤.

(69) Ors, Hayrullah, Musa ve Yahudilik, Remi Kitabevi, 1st, 1966, ss.439 - 445; Suleyman,a.g.e., S.89.

بازل الأول سنة ١٨٩٧، لم ينل من الالتفاف حوله مثل مانال زيفي في القرن السابع عشر(٧٠).

٢- معارضو شبتاي من اليهود:

بجانب هذا التأييد لزيفي، كان هناك عدد من الحاخامين، ممن عارضوه في هذا المجال،مؤكدين بأنه الدجال والذي قام بتحريف المعتقدات اليهودية، وما قد يؤدي إلى الإضرار بمصالح اليهود في الدولة العثمانية، إلاّ أن هؤلاء كانوا يخشون من رفع أصواتهم هذه بسبب الخوف من السواد الأعظم من اليهود كالذي حدث لبعضهم فقد ذهب مرة أحد هؤلاء المعارضين إلى القاضي يخبره برفضه لمعتقد زيفي، وقد لفق أتباع زيفي تهمة ضده عند القاضي، وحلقوا لحيته وعذبوه(٧١).

ومن الحاخامين الذين عارضوا زيفي في معتقده، حاخام أزمير ، حيث أجبره أتباع زيفي على ترك وظيفته وتركه المدينة، ونحميا كوهن الحاخام البولندي الذي كان مطلعاً على كتب استحضار الأرواح(٧٢).

قضى مع زيفي ثلاثة أيام في سجنه وهو يحاوره في معتقده، والذي قال إن ما ذكره علماء اليهود بالنسبة إلى المسيح لا ينطبق على زيفي. فضلاً عن ذلك فإن نحميا كوهين وبعض الحاخامين المعارضين لزيفي قد بلغوا السلطان في أدرنة عن طريق القائمقام مصطفى باشا، بادعاءات زيفي مؤكدين أن زيفي رجل فاجر منغمس في الملذات، يغير

---

(٧٠) نويهض، المصدر السابق، ص ٢٠٦.
وتقليداً لما ذكر في الكتب المقدسة عند اليهود كانت تنتاب كل من قدم إليه نوبة صرع يقذف فيه الزبد من فمه ويلقي بنفسه على الأرض تحت أقدام شبتاي.
وقد أثرت هذه المظاهر في بعض طبقات الشعب فجاء إليه درويش بكداشي على رأس عدد من أتباعه فأعلنوا عن إيمانهم به وولائهم له، راجع: طوران، يهود الدونمة، المصدر السابق، ص١١.

(٧١) حسن، جعفر هادي، المصدر السابق، ص ٥٩-٦٠.
لم يؤيد جوزيف Eskapha ادعاءات شبتاي زيفي حول المسيح المنتظر. راجع:
graetz, Op. cit., p.129.

(٧٢) حسن، جعفر هادي، المصدر السابق، ص ٦١-٦٢ وطوران، يهود الدونمة، المصدر السابق،ص ١٣.

من طاعتهم للسلطان، ويشجعهم على الثوره ضد الدولة، وأنه ينبغي التخلص من شروره(٧٣).

فضلاً عن هذه المعارضة الداخلية من يهود الدولة العثمانية لزيفي، كانت هناك معارضة من بعض يهود العالم لادعاءات زيفي، وعلى سبيل المثال قام يهودي في لندن في انتقاد زيفي أمام جمهرة من اليهود، قائلاً : « إني أراهن على أن الشخص الذي في أزمير، شبتاي زيفي، ما هو إلاّ دجال!!»(٧٤).

كما سئل بندكت دي سبينوزا الفيلسوف اليهودي في هولندا عن وجهة نظره عن شبتاي زيفي أجاب قائلاً:« إنه لا يرى سبباً عقلياً يمنع إمكان إعادة الحكم الزمني إلى اليهود!!»(٧٥).

---

(٧٣) حسن، جعفر هادي، المصدر السابق، ص ٦١-٦٢. قارن مع بني مرجة، المصدر السابق، ص٢٤٥ وكذلك:.Suleyman, A.g.e., S.70

(٧٤) نويهض، المصدر السابق، ص ٢٠٧. قارن مع:

Hayat Ansiklopedisi, cilt. 11, s.1000.

(٧٥) ولد سبينوزا Baruch Spinoza في ٢٤ Kasim ١٦٣٢ في مدينة أمستردام الهولندية راجع:

Buyuk Adamlar, Turk ve Yabanci 230

Unlu Kisi, varlik yayinlari, Istanbul,1960,S.100; Resimli Yeni Lugat ve Ansiklopedi (Ansiklopedik Sozluk) Besinci cilt, S.2561.

من عائلة يهودية ذات اتجاه صوفي تميزت بالفقر وغير معروفة في الفكر والعقل وراجع:

Unlu Kisi, Varlik yayinlari, Istanbul, 1960,S.100; Resimli Yeni Lugat ve Ansiklopedi (Ansiklopedik Sozluk) Besinci cilt, S.2561

وكان سبينوزا عارفاً بالشريعة اليهودية ومعتقداتها وبالتلمود ، حيث لازم تأسيس مدرسة يهودية. اشتهر بكتابه «Etika» وكان يرى أنّ الله واحد مع الكائنات panteist وعني بتوحيد المادة مع الروح التي يخالف بعضها بعضاً. وكان يرى أنّ الله كائن في الطبيعة. ولهذا أنكر وجود الله. وكان ذا عقل أممي يطالب بحرية الدين والتعليم. وبالرغم من عدم وجود معلومات تتعلق بالآخرة وخلود الروح والعالم الآخر في كتاب اليهود المقدس التوراة، وبالرغم من القول أن له بعض الأفكار التي تنسجم مع طريقة يهودية قديمة، إلاّ أنه طرد سنة ١٦٥٦ من الجماعة اليهودية بسبب إنكاره لله.
وكان يقول:« إنّ قوانين الطبيعة هي القوانين الذاتية لله».
وقد أثر في الحياة الفكرية للقرن السابع عشر. راجع:

Spinoza, Etika 1.(vell) Geviren: H.Z.Ulken, Dunya Edebiyatindan Tercumeler: Lat =

والأكثر من هذا، فقد حكم عليه جوزيف إيسكابا رئيس الحاخامين بالإعدام، لكنه كان واثقاً من حماية الدولة العثمانية له وعدم تمكينها لأحد في إلحاق أي ضرر به(٧٦).

وفي هذه الحقبة الزمنية، ظهر شخص آخر ينافس شبتاي وهو ناحيم كوهين ادعى هو الآخر بأنه المسيح، حيث تقدم بشكوى إلى السلطان ، أكد فيه أن شبتاي ينوي القيام

= ince Klasiker 11, Milli Egitim Bakanligi, 1st, 1945, S.1-24; Graetz, Op.cit., pp-91-124; Buyuk Adamlar,A.g.e., SS.100- 101; Resimli Yeni Lugat ve Ansiklopedi,A.g.e.,S.2567.

وقد طبق سبينوزا منهج ديكارت تطبيقاً جذرياً في المجالات التي استبعدها ديكارت في منهجه خاصة في مجال الدين الذي يتضمن الكتب المقدسة والكنيسة والعقائد والتاريخ المقدس، لذلك كانت هناك محاولات لاغتياله، في حين أن ديكارت كان صديقاً لرجال الدين الذين كانوا يجدون في منهجه دعامة للدين ونصرة لعقائده ،وكان ديكارت متفقاً معهم في الغاية وهي إثبات العقائد.

وطبق سبينوزا منهج ديكارت في السياسة فدرس أنظمة الحكم وقارن بينها وانتقد الأنظمة الاستبدادية التي تقوم على نظام الفرد المطلق، حيث توصل إلى أن النظام الديمقراطي هو أكثر النظم اتفاقاً مع العقل والطبيعة. راجع: سبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة الدكتور حسن حنفي ، دار وهران للطباعة والنشر، بلا ، ص ٨-١١.

توصل سبينوزا إلى نتيجة هي أن النظام الإلهي لا يصلح في الظروف الحاضرة نظراً لخلطه بين الدين والدولة. راجع: المصدر السابق، ص ٩٦.

توفي سبينوزا في عام ١٦٧٧. راجع:

Graetz, Op.cit., P.92; The New Jewish Encyclopedia, Op.cit., P.460.

والحفني، المصدر السابق، ص١١٩

يقوّم Seyerlen سبينوزا قائلاً: « أسست الفلسفة الحديثة من قبل اليهودي سبينوزا، وبدأيهودي آخر هوIbn Gabirol من إنشاء الحركة العلمية الكبرى للعصور الوسطى المسيحية». راجع:-Baron, Salow, History and Gewish Historians, The Jewish Publication Society of America, Philadelphia, 1964, P.305

كان شبتاي معارضاً وحليفاً في الوقت نفسه لسبينوزا، وقد امتلك الأول الكثير من المعجبين أكثر من الثاني، حيث أصبح في مكانة الصنم للجنس اليهودي، وكان له مؤيدون في السر والخفاء. راجع:

Graetz, op.cit., p.125; The new Jewish Encyclopedia, op. cit., p.460.

(٧٦) بني مرجة، موفق، المصدر السابق، ص ٢٤٢. وكذلك: طوران، يهود الدونمة، المصدر السابق، ص٧-٨.

بحركة تمردية في سبيل تأسيس دولة يهودية في فلسطين(٧٧).

فضلاً عن ذلك، فقد قام رئيس الحاخامين في إستانبول إلى انتقاد زيفي، بسبب قيام الأخير في إجراء تغييرات في المعتقدات والعبادات اليهودية، وعليه فقد أفتى بطرده من الكنيس والأمر بقتله.(٧٨) وفي الحقيقة، لم تهتم السلطة العثمانية بحركة شبتاي، ويعزى السبب في ذلك إلى :(٧٩).

١ـ التسامح الديني وحرية الاعتقاد، واستقلالية الطائفة اليهودية بأمورها وشؤونها، وفي هذا الصدد يقول أفرام ليون محرر المجلة الأسبوعية سالوم:« إن السلطان قد استقبلنا في عام ١٤٩٢ ، بأيادٍ مفتوحة ، ونحن ممتنون بأن يتوفر لنا العيش في ظل ديمقراطية حقة»(٨٠).

٢ـ إنشغال الدولة العثمانية بحرب جزيرة (كريت)(٨١).

(٧٧) عبدالحميد، محمد حرب، «يهود الدونمة» إلى الآن يحجون ويصومون ويدخلون المساجد».

(78) Turk Anisklopedisi, A.g.e., S.42; Islam Anisklopedisi, A.g.e.S.646.

(٧٩) قطب، محمد علي، المصدر السابق، ص١٥.

(80) Horwe, Harvin, (Turkish Jews year Moslem Zead 1,Herald Tribeun, Wed, Sept3, 1980, P.2.

وكذلك : طوران، يهود الدونمة، المصدر السابق، ص١٢.

(٨١) حيث كان على رأس الدولة العثمانية في تلك الحقبة السلطان محمد الرابع والصدر الأعظم فاضل أحمد باشا. راجع: طوران، يهود الدونمة، المصدر السابق، ص١٢.

المبحث الخامس
إسلام شبتاي زيفي

ونتيجة لادعاءات زيفي، والذي أصبح سبباً لفتن مختلفة في أزمير، أصدر الوزير أحمد كوبرولو أوامره بإلقاء القبض عليه، حيث قام بإرسال عدد من جنوده للقيام بهذه المهمة(٨٢). وعندما سأله الضابط عن هويته أجاب شبتاي بأنه رجل دين من أورشليم جاء كي يقوم بجمع الصدقات لفقراء فلسطين، وقد أودعه الوزير إلى السجن، ظل فيه لمدة شهرين ثم نقل إلى قلعة في جزيرة غاليبولي على الدردنيل.(٨٣) وقد أطلق مريدوه على هذه القلعة فيما بعد اسم مجدل عز التي تعني برج القوة، وفي هذا المجال جاء في سفر الأمثال ١٨/١٠: «اسم الرب برج قوة يركض الصالح إليه ويتحصن به »(٨٤).

(82) Graetz, Op.Cit., P.155

(٨٣) بقي شبتاي زيفي في السجن في إستانبول لأكثر من شهرين، وفي هذه الحقبة كان الوزير أحمد كوبرولو منهمكاً بإعداد جيشه وأسطوله للحملة إلى جزيرة كريت وغزوها. وفي الحقيقة رغب كوبرولو منع حصول هياج أبعد بين اليهود، ولذلك أمر بنقل شبتاي إلى قلعة غاليبولي على الجانب الأوروبي من مضايق الدردنيل في ١٩ نيسان ١٦٦٦ في اليوم السابق لمهرجان عيد الفصح، وعندما اقترب شبتاي من القلعة كانت عشية عيد الفصح، وقد حمل خروفاً وشواه مع دهنه ودعا مرافقيه فضلاً عن بعض اليهود الذين يعيشون في القلعة إلى أكل الخروف معتقدين أن أفعاله إنما تمت بكلام من الله. راجع:

Scholem, Op. Cit., P.459.

وفي الوقت نفسه، سمح الصدر الأعظم لزوجة شبتاي ـ سارة ـ بعد مدة من الوقت أن تلتحق بزوجها في السجن ، بعد أن تسلم رشوة مناسبة من Elijah Sevi وهو أخ لشبتاي زيفي. راجع:.IBid., P.884

وتجدر الإشارة في هذا المجال، إلى أنّ وجود شبتاي زيفي في غاليبولي فتح فصلاً جديداً في تاريخ حركة الدونمة، حيث أصبح واضحاً على مدى تأثير التبشيرات المسائحية في اليهود المتشتتين في العالم. راجع:.IBid., P. 460

(٨٤) حسن، جعفر هادي (دكتور)، المصدر السابق، ص ٥٧ ـ ٥٨.

عاش شبتاي زيفي في هذه القلعة وكأنه أمير، وفيها أصدر زيفي أمراً جعل فيه أيام الصيام التي =

وسمح لزوجته وكاتبه الخاص أن يتخذا لهما سكناً معه وأصبح له مجلس كمجلس الأمراء ، لا يدخل عليه إلاّ بإذن مسبق وينتظر الذين يريدون أن يمتعوا أنفسهم برؤيته أياماً من أجل ذلك وأخذت زوجته تسلك سلوك الأميرات مع القادمين عليها والقادمات.

حيث كانت هناك وفود يهودية من أنحاء العالم كانوا قادمين لزيارته(٨٥).

حوكم شبتاي في سراي أدرنة، حيث شكل السلطان هيئة علمية إدارية برئاسة نائب الصدر الأعظم وعضوية كل من [شيخ الإسلام] يحيى أفندي منقري زادة وواحد من كبار العلماء وهو إمام القصر محمد أفندي وانلي (٨٦) وقد قام بدور المترجم من الإسبانية إلى التركية الطبيب مصطفى حياتي(٨٧).

= تقام في ذكرى سقوط معبد القدس في ٩ آب يوماً لمولد المسيح وعيداً للمسرة ...
راجع: Tanyu, Op.cit., S.153
ازداد عدد الزائرين لشبتاي زيفي في السجن، بحيث أصبحت إدارة السجن عاجزة عن هذا الاستقبال، وعليه فقد قررت السلطة العثمانية نقله إلى سجن جناق قلعة. راجع: بني مرجة، موفق، المصدر السابق:ص٢٤٤ وكذلك: طوران، مصطفى، يهود الدونمة، المصدر السابق، ص٥.
كان حراس السجن يغضون الطرف عن هؤلاء الزوار مقابل حصولهم على رشاوي نقدية منهم. لكن ازدياد التوافد إلى المدينة كان سبباً في نقص المواد الغذائية وارتفاع الأسعار مما حدا بأهالي هذه المدينة إلى تقديم شكوى إلى القصر. راجع:طوران، يهود الدونمة، المصدر السابق، ص١٣-١٤.

(٨٥) حسن، جعفر هادي (دكتور)، المصدر السابق، ص٥٩.
زاره في السجن نحميا كوهين من أجل تغيير معتقداته، إلاّ أنه لم يحقق أي نجاح بعد مناقشات طويلة معه، فأبلغ الحكومة بذلك، متهماً إيّاه بأنه يثير البلبلة. راجع:
Turk Ansiklopedisi, Op.Cit., S.42;
Islam Ansiklopedisi, Op.Cit.,S.64
وقد جرى نقاش حاد بينهما استمر لمدة ثلاثة أيام، أدى إلى قيام شجار عنيف بينهما في اليوم الثالث. راجع: بني مرجة، موفق، المصدر السابق، ص٢٤٤.

(٨٦) النعيمي . أحمد نوري(دكتور)، المصدر السابق، ص٤٣. وكذلك: طوران، يهود الدونمة، المصدر السابق، ص١٤.

(٨٧) مصطفى حياتي الضابط الطبيب هو من يهود إسبانيا، اعتنق الإسلام. راجع نويهض،=

أكد قاضي المحكمة للمترجم، أن المسألة تعد مهمة بالنسبة للدولة العثمانية، ويبدو أن المترجم أدّى دوراً مهماً في تغيير معتقدات شبتاي زيفي(٨٨).

وعلى الرغم من إنكار شبتاي زيفي للتهم الموجه ضده، إلاّ أن الوقائع كانت دامغة، ونتيجة لذلك فقد أمرت السلطة بنقله إلى قصر أدرنة لحسم الموقف، وأمر السلطان محمد الرابع بعرض الإسلام عليه. ورأى الأخير أنه أصبح بين خطر الموت والحياة، فاعتنق الإسلام وتسمى باسم « محمد عزيز أفندي »(٨٩).

وفي هذا المجال يقول أرنست أ. رامزور: « في سنة١٦٦٦ خير شبتاي زيفي بين الموت والإسلام لا بسبب تعصب ديني مفاجيء أظهره الأتراك، بل لأن أحمد كوبرولو الصدر الأعظم شعر بأنه كان يخلق كثيراً من الخلافات بين اليهود في تركيا.وقد قبل شبتاي زيفي الإسلام ، ثم اتبعه في عمله عدد من أتباعة الذين اعتقدوا أن لعمله غاية ما»(٩٠).

= المصدر السابق، ص٢١٠.
وفي القصر كان يجلس مصطفى باشا القائم بأعمال رئيس الوزراء وشيخ الإسلام يحيى أفندي منقري زادة وإمام القصر محمد أفندي وانلي، أما السلطان فكان يجلس في غرفة مجاورة يسمع ما يقال. انظر: بني مرجة، موفق، المصدر السابق، ص٢٤٥.

(٨٨) نويهض، المصدر السابق، ص٢١٠و Graetz, Op. Cit., P.155.

(89) Kocabas, A.g.e., S.71; Nyrob, Op.Cit., P.86.
وقد قيل لشبتاي زيفي أمام الهيئة العلمية: «تدعي أنّك المسيح، فأرنا معجزتك. سنجردك من ثيابك، ونجعلك هدفاً لسهام المهرة من رجالنا، فإن لم تغرز السهام في جسمك فسيقبل السلطان ادعاءك».
انظر: بني مرجة، موفق، المصدر السابق، ص٢٤٥.
جاء في الموسوعة اليهودية الجديدة ما يلي:« كان هناك اعتقاد من السلطان أن حركة زيفي كانت بمثابة تهديد لعرشه، وأنّ المسيح المنتظر قد طلب إليه الاختيار بين أن يصبح مسلماً أو يعدم واقفاً أمام السلطان حيث فقد شجاعته، وارتدى الطربوش كعلامة لاهتدائه مروراً باستجابته، إذ إن السلطان منحه لقب محمد أفندي وجعله موظفاً حكومياً». راجع:
The New Jewish Encyclopedia, Op. cit., P.440;Hayat Ansiklopedisi,

(٩٠) رامزور، أرنست أ. تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨، ترجمة الدكتور صالح أحمد العلي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٠، ص ١٩٤- ١٩٥.و:.H.H.Ben-Sasson, Op.Cit =

ونتيجة لهذه التطورات جيء به واستخدم في أعمال البستنة في القصر وخلال عشر سنوات من الحقبة ذاتها دخل كثير من أتباعه في الإسلام(٩١).

= P.706.

(٩١) قطب، محمد علي، المصدر السابق، ص٢٤.

خصص السلطان ١٥٠ أمجة يومياً لشبتاي زيفي، وفي هذا الأثناء، أخذ إلى حمام إيج أوغلان وجددت ملابسه وألبس ثوباً مصنوعاً من الفرو وعليه الخلع الفاخرة ودفع له كيس من النقود. وإلى جانب هذا قدمت العطايا الكبيرة إلى زملائه الذين اعتنقوا الإسلام وأمر لهم بالصدقات. راجع:.Tanyu, A.g.e.,S.154; Kocabas, A.g.e., S.72

فضلاً عن ذلك منحت له وظيفة جيدة. راجع: ,Hayat Ansiklopedisi, Cilf.11, A.g.e. S.1000. يقول مؤلف كتاب المفسدون في الأرض:« بينما كان اليهود يفكرون بكل كبيرة وصغيرة ويحتاطون لكل الفرضيات الممكنة، ولهذا أوعز مجلسهم الأعلى إلى بعض أتباعه بأن يمتثلوا بالمرتدين في إسبانيا«Marranes » ويتظاهروا باعتناق الإسلام ليسهل عليهم التغرير بالأتراك وكسب ثقتهم للتسلل إلى مراكز الجاه والسلطان حتى يتمكنوا في المستقبل من حماية أبناء شعبهم وتحقيق أهدافهم العامة، فبادر أبرز أفراد اليهود إلى التظاهر باعتناق الإسلام، وبدلوا أسماءهم بأسماء إسلامية ثم اندمجوا في صفوف الشعب، وراحوا يعملون في الخفاء لتحقيق أغراضهم القومية تحت ستار التظاهر بالإسلام...». راجع:س. تاجي، المفسدون في الأرض أو جرائم اليهود السياسية والاجتماعية عبر التاريخ، مطبعة الإرشاد،ص٣١١-٣١٢. قارن مع:عرفان نظام الدين،« خليط الماء والزيت والتاريخ والجغرافيا والعداوات والمصالح الدائمة»، الباحث العربي، العدد ٢٧ تموز- أيلول ١٩٩١، ص١١.

وزدت قصة اعتناق شبتاي زيفي الإسلام - والتي لم تعد كافية - في كتاب « ظهور الحاخام » لفندقلي سلاحدار آغا فقط من بين المؤرخين العثمانيين، غير أن المخطوطات التي أخفيت وبقيت كتذكار عائلي أصبحت منذ سنة ١٩٤٨ في متناول المؤسسات العلمية الصهيونية على وجه الخصوص. راجع:.Tanyu, A.g.e., S.152

إن رد الفعل المباشر الأول لإسلام شبتاي زيفي يمكن أن يوجد في كلمات النبي ناثان في رسالته المتعلقة بالصوم في التاسع من آب والتي كتبها بعد اعتناق شبتاي الإسلام مباشرة وقد جاء فيها: «من يؤمن بالسبت العظيم المقدس والمهيب فهو أجمل من كل الأسبات» «جمع سبت» وعلى الرغم من أنه ارتدى العمامة الطاهرة النظيفة فإن ذلك ليس تدنياً لحرمته كشخص. إنّه مقدس، وكل أعمال السبت إنما هي مقدسة. إنه من الضروري الاعتقاد أيضاً أن السكينة قد صعدت إلى مقعدها الأصلي ولم تستقر في المنفى...». راجع:.H.H. Ben =

ومن جانب آخر، قام شبتاي زيفي بإرسال التعميم الآتي إلى جماعته جاء فيه:« أنا أخوكم محمد البواب، هكذا أمرني فامتثلت، لقد ذكرت اليهودية المقدسة بأن المسيح سيتبع من قبل المسلمين». وأكد في هذه الرسالة على دأبه المتواصل في نشر رسالته، محاولاً تكييف نفسه مع الظروف الجديدة(٩٢).

ونتيجة لذلك، فقد طلب شبتاي من السلطات العثمانية ، أن تسمح له بدعوة اليهود إلى الإسلام، فأذنت له وانتهزها فرصة فانطلق بين اليهود يواصل دعوته إلى الإيمان به ويحثهم على ضرورة تجمعهم معلنين في ظاهرهم الإسلام مبطنين الشبتائية(٩٣).

=Sasson, Op.Cit., P.706.

كان شبتاي زيفي يتعلم أركان الدين الإسلامي على يد وانلي زادة محمد أفندي، وكان يقيم في قصر أدرنة. إلاّ أنه لم يتخل عن معتقداته السابقة، وكان يدعي أن العلاقات التي يقيمها مع اليهود محاولة من أجل دعوتهم إلى الإسلام، وفي هذا المجال زاره عدد كبير من يهود القدس وبغداد حيث اعتنقوا الإسلام. ويقال أنه ألقى خطبة في الحوراء بإذن من الحكومة. راجع:

Turk Ansiklopedisi, Op.Cit., S.646; S.42; Islam Ansiklopedisi, Op. Cit., S.646; Graetz, Op.Cit., pp.162-164.

وفيما يتعلق بموقف رجال الدين اليهود من إسلام شبتاي فقد كانت فرحتهم عظيمة إذ أنقذوا اليهود من التمزق. راجع: طوران، يهود الدونمة، المصدر السابق، ص١٧.

يشبه السبتائيون، بقاء زيفي (محمد أفندي) في القصر، ببقاء النبي موسى في قصر فرعون. وقد اتبع الازدواجية في الفكر السياسي. فكان يهين اليهود وهو يتخذ وضع مسلم متعصب، ومن جهة أخرى يهين المسلمين الأتراك وهو يتخذ وضع يهودي متعصب. راجع:.Kucuk, A.g.e., S.170

وكان يذهب إلى الكنيس(معبد اليهود) حيث يقدم مواعظ متعلقة بمعتقداته الأصلية وكان يدعوهم إلى الإسلام من الناحية الشكلية وكان هؤلاء يرون أن هذه الطريقة هي إيجابية فيتم إعلان إسلامهم.

وقد ذكر زيفي في عيد Peasah أنه تلقى وحياً حول امتلائه بروح مقدس من جديد وكان يعلن بأنه المسيح الحقيقي بالرغم من تغيير دينه. وكانت غايته هي جلب الألوف من المسلمين إلى اليهودية. ويروى أنه أسس مذهب الدونمة بعد أن ربط الكثير من المسلمين بفكرته، كما ربط الكثير من اليهود بالإسلام من الناحية الشكلية. راجع.Kucuk, A.g.e., ss. 170-171

(٩٢) قطب، محمد علي، المصدر السابق، ص٢٣-٢٤. وكذلك: بني مرجة، موفق، المصدر السابق، ص٢٤٦.

(٩٣) قطب، محمد علي، المصدر السابق، ص٢٤.

وفي هذا المجال، سأله يوماً الصدر الأعظم: ما هو العمل الذي تقوم به في كنائس اليهود؟ فأجاب شبتاي قائلاً: « سيدي وسلطاني: كما جعلت قسماً من أقاربي وأصدقائي مسلمين فأحاول دعوة الناس إلى دين الله الحق ». فرد عليه الصدر الأعظم: «كن عاقلاً بعد أن أعلنت إسلامك. إن قمت ثانية بيهوديتك ستجد مالا تحمد عقباه» فقال شبتاي: أمركم يا سيدي وسلطاني.(٩٤)كان هناك رد فعل كبير من الأوساط اليهودية حول اعتناق شبتاي بالإسلام، لأن هؤلاء الذين تبعوه في معتقداته لم يستطيعوا التخلي عن معتقداتهم مرة واحدة، فالكثير منهم استمروا على الاعتقاد به. وفي هذا المجال قدم ناثان الغزي تفسيره حول سلوك شبتاي، حيث كان عارفاً بالكتب الدينية ، إذ رجع إلى بعض الكلمات الغامضة عن طريق هذه الكتب، وقدم التفسير الآتي:« أنه ينبغي دخول المسيح بين الأمم غير اليهودية وإشعال الشرارات المقدسة الكائنة فيها وتنبيه الأشخاص المقدسين والأولياء رغم جهلهم هذا، على أن حركة المسيح هذه هي أيضاً لأجل غاية إلـهية. وبهذا فإن المسيح كان يخلع نفسه وبمعرفته ورغبته من جذره المقدس، ويعيد نفي إسرائيل مرة أخرى في ذاته. إن ارتداد شبتاي كان جزءاً ضرورياً من وظيفته الصوفية والتاريخية في الوقت نفسه. وبعد هذا كان عليه حتى بعد عودته من جديد وعظمة مسيحيته كافة، أن يعيش على شكل شخصيتين مختلفتين: شخصيته الداخلية وشخصيته الخارجية، وستبقى هاتان الشخصيتان مختلفتين الواحدة عن الأخرى»(٩٥).

وبعد اعتناق شبتاي زيفي الإسلام كان على أتباعه أن يختاروا أحد الطريقين: مواصلة معتقداتهم في الخفاء إلى جانب بقائهم على اليهودية، وممارسة جميع أحكام

---

(94) Atilhan, A.g.e., S.118; Kucuk, A.g.e., S.170.

(95) Tanyu, A.g.e., S.155.

يرى ناثان أن المسيح ظهر ليس لأجل إنقاذ اليهود بل لأجل القضاء على غير اليهود، ولم يفهم اليهود في أدرنة ما قاله ناثان، بل آمنوا بأن المسيح سينقذ اليهود ويعود بهم إلى فلسطين. راجع: .Kucuk, A.g.e., S.171

يقول يشار قوطلوآي في كتابه: «الإسلام والمذاهب اليهودية»: « إنّ مسيحية شبتاي تحولت بمرور الزمن إلى الألوهية، وقد اتخذ هذا الرأي شكله الأخير عند يعقوب إسرائيل دوجان:« إنّ شبتاي هو الله، وإنّ الله قد عينه لإدارة هذا العالم». راجع:

Kutluay, Yasar, Islam ve Yahudi Mezhepler, Istanbul, 1987,S.130.

الشريعة بحذافيرها، أو أن يصبحوا مسلمين مثل شبتاي، ويمارسوا الواجبات الدينية في الجهر وعدم ترك دينهم في الخفاء. وقد اتبع الكثير من الشاباتائيين الطريق الثاني(٩٦).

وعلى هذا الأساس فقد أوصى زيفي في الأوامر الثمانية عشر بالتصرف كالمسلمين من أجل عدم جلب انتباه الدولة العثمانية(٩٧).

يذكر I.eon Sciaky أن خمسة عشر ألف شخص حولوا كتبهم من التوراة إلى القرآن الكريم بعد اعتناق شبتاي زيفي الإسلام، وقد انتظروا ظهوره ثانية، وبدؤوا باستخدام اللغة التركية بعد أن تركوا وبصورة تدريجية اللغه الإسبانية في الربع الأول من القرن العشرين، إلاّ أنهم واصلوا استخدام اللغه العبرية وبصورة سرية. غير أن هؤلاء لم يتعلموا اللغة التركية، بالرغم من استقرارهم في تركيا منذ ما يقرب بأربعمائة عام. وبسبب الوضع السياسي بدأ هؤلاء في السنوات الأخيرة بتعلم اللغة التركية تاركين الإسبانية بصورة تدريجية(٩٨).

وفي الحقيقة ظل شبتاي وأنصاره يتبعون دينهم الموسوي سراً ، ويمارسون العمل للصهيونية في الخفاء، ويظهرون الإخلاص للإسلام في العلن والصلاح والتقوى أمام الأتراك، وكان يقول لأتباعه إنه كالنبي موسى الذي اضطر أن يبقى مدة من الزمن في قصور الفراعنة(٩٩).

وفي ظل هذه الظروف ألقي القبض على شبتاي مع مجموعة من أتباعه في كنيس

---

(96) Tanyu, A.g.e., S.155.

(97) A.danon une, Sect Judio - Musulmane en Turquie, Actes du xi, Congres International des Drienta listes, 3. Section, Paris, 1899, P.65; Ansiklopedisi, A.g.e., 5.647; Tanyu, A.g.e.,S.155.

(98) Tanu, A.g.e., S.181.

(٩٩) عطية، علي إمام، المصدر السابق، ص ٢٤٩ وكذلك:

Kucuk, A.g.e.,SS.163-186.

ظلت الشكوك تدور حول الدونمة من قبل الدولة العثمانية، ونتيجة لذلك، كانت التحقيقات تجري معهم بين وقت وآخر، وعلى سبيل المثال أجرى حسني باشا حاكم ولاية سلانيك تحقيقاً معهم في ١٨٥٩ بسبب وجود مدارس خاصة بهم تدرس الإسلام بشكل غير صحيح. =

«قوري جشمة» الكائنة في داخل المعبد[١٠٠] بسبب أنه كان مرتدياً زياً يهودياً وهم محاطون بالنساء يشربون الخمر وينشدون الأناشيد اليهودية [١٠١] وقراءة المزامير مع عدد من اليهود[١٠٢] فضلاً عن اتهامه بدعوته المسلمين إلى ترك دينهم والإيمان به[١٠٣] ولولا مداخلة شيخ الإسلام لقطع رأسه ، حيث اعترض على إعدامه قائلاً:« لو أعدم هذا المحتال سيكون سبباً لحدوث خرافة في الإنسانية، حيث يدعي مريدوه بعروجه إلى السماء كعيسى عليه السلام».[١٠٤] فاكتفى بنفيه إلى مدينة دولسجنو في ألبانيا وذلك في صيف عام١٦٧٣م[١٠٥].

كتب شبتاي زيفي رسالة إلى مريديه في صوفيا، جاء فيها:« إلى إخواني الأحباء أصحاب العقيدة في مدينة صوفيا الذين اختيروا لرؤية الخلاص الذي يرسله الإله سيظهر صهيون وإني سوف أرسل رسولاً لكم يخبركم عن مجدي في مصر..»[١٠٦].

وقد عاش شبتاي في ألبانيا مدة خمس سنوات[١٠٧]، ويقال أنه قصد مدينة Uiku للراحة والاستجمام ، فتوفي فيها في ٣٠ أيلول عام١٦٧٥ عن عمر يناهز تسعة وأربعين عاماً ودفن على ضفة نهر هناك[١٠٨].

= وقد ازدادت الشكوك حولهم مرة أخرى ، حيث تم إجراء تحقيق آخر معهم في عام ١٨٧٥. راجع:

Prinz, J., The Secret Jews, New York, 1977, PP.121-122.

(100) Atilhan, A.g.e.,S.199.

(١٠١) حسن، جعفر هادي (دكتور)، المصدر السابق، ص٦٩.

(102) Islam Ansiklopedisi, A.g.e.,S.6

(١٠٣) حسن، جعفر هادي (دكتور)، المصدر السابق، ص٦٩.

(104) Alilhan, A.g.e.,S.119.

(١٠٥) تجدر الإشارة في هذا المجال أن شبتاي زيفي اختفى في كاغدخانة لمدة من الزمن قبل نفيه إلى براث في ألبانيا. راجع:

Turk Ansiklopedisi, A.g.e., S.42.

(١٠٦) حسن، جعفر هادي(دكتور)، المصدر السابق، ص٧١.

(١٠٧) في أكثر الأحيان عاش شبتاي زيفي في المنفى الألباني حياة عزلة، إلاّ أنه بقي على اتصال مع مؤيديه ومريديه في إستانبول Adrianople وصوفيا، وسلانيك Kastoria راجع:

Scholem, A.g.e.,P.899.

= (108) Islam Anisklopedisi, A.g.e., S.647.

إن المؤمنين بشبتاي ، كانوا يعتقدون أنه لم يمت بل انسحب عن الدنيا فقط، فحسب التناسخ الذي اعتقد به القبالة أي تغيير الروح عن الجسم، فإن المسيح كان قد مر منذ آدم من أجسام كثيرة وسيستمر على هذا، وكان الشبتائيون يروجون أن روح المسيح قد تقمصت ثمانية عشر جسماً منذ آدم ولغاية القرن التاسع عشر[١٠٩].

وفي هذا المجال يقول Govsa :«إلاّ أن المسيح لم يكن قد مات بموته، فأتباعه أحيوه في شخص خلفائه سنين وقروناً، فالمؤمنون به لم ينسوا لحد الآن عادة مناداته في سواحل البحار والأنهار قائلين «شبتاي زيفي» «نحن في انتظارك» واليهود ما زالوا ينتظرون المسيح[١١٠].

وقد أشارت جريدة التايمز إلى المعنى نفسه في عددها الصادر ١٢ مارس ١٩١٠ قائلة:«.. إلى أن هذه الجماعة من أتباع شبتاي زيفي وهو يهودي من أزمير كان قد ادعى في سنة ١٦٦٦م أنه المسيح المنتظر وكسب كثيراً من الأنصار وخيره السلطان بين أمرين: إما القتل أو اعتناق الإسلام ، فاختار الثاني وتبعه الآلاف من أتباعه، بعضهم أعلن أنه ليس شبتاي الحقيقي، بل الروح الحارسة هي التي أقدمت على هذه الخطوة وآخرون تمسكوا بأنه كان يمثل. فقط دوراً من أجل أن يحقق هدفه العظيم ، ارتداد كل المسلمين. وبعد أن اكتشف الترك أنه لا يزال يرتل المزامير مع بعض اليهود ، أُبعِد إلى ألبانيا حيث توفي سنة١٦٧٥. وظلت عقيدة الشاباتائية موجودة لدى فرق سالونيك، اتبعوا طريقة في اعتناق الإسلام ظاهرياً، ويظن أنهم يمارسون شعائر يهودية معينة سراً. وتصف النشرة العربية الجيل الحالي من الدونمة:«إنهم طائفة ماكرة متعصبة مجردة من المبادىء الخلقية،

= وكذلك: طوران، يهود الدونمة، المصدر السابق، ص٢٠.

يقول H.H.Ben-Sasson مؤلف كتاب تاريخ الشعب اليهودي إن شبتاي زيفي توفي عام ١٦٧٦ وبلغ الخمسين من عمره. راجع:

H.H.Ben-sasson, Op. cit., P. 703.

وتقول المصادر اليهودية أن شبتاي زيفي توفي في يوم الغفران. لكن التقليد الشبتائي يصر على أنه توفي في وقت صلاة الفصيلة. راجع:

Scholem, PP.917-918.

(109) Tanyu, A.g.e.,S.160; Turk Anisklopedisi, A.g.e.,S.42.

(110) Ibrahim Alaeddin Gorsa, A.g.e., S.86; Tanyu, A.g.e., S.161.

مزعجة متكتمة مع مقدرة تجارية ومالية عالية»(111).

(١١١) النتشة، رفيق شاكر، السلطان عبدالحميد الثاني، عمان، الأردن، ١٩٨٤، ص ١٠٦. انتشرت الدونمة في عام ١٦٨٣ بين اليهود في سلانيك، وأصبحت الأخيرة مركزاً لها، وظهر وبشكل قليل من حيث العدد في كل من أدرنة وأزمير وإستانبول وألبانيا. راجع:

Meydan - Larousse, A.g.e., S.862.

وقد كان عدد يهود الدونمة في سلانيك في عام ١٧٠٠ بضع مئات ، إلاّ أنّ هذا العدد ارتفع في عام ١٩٠٠ إلى عشرة آلاف . راجع:.,Ibid

وكان عدد يهود الدونمة قليلاً، عندما كان شبتاي زيفي حياً وأكثرهم كان من دول البلقان . وفي عام ١٦٨٣ أو عام ١٦٨٦ أظهرت ما يقرب من ثلثمائة عائلة من أتباع زيفي إسلامها في سلانيك، وانضم لهؤلاء مجموعة من يهود بولندا من المؤمنين به ابتداءً من القرن الثامن عشر وقد عرفوا بين الدونمة بـ Lechi (بولنديين)، وقد قدر عدد يهود الدونمة في بداية هذا القرن بعشرين ألفاً، ويرجع هذا التقدير إلى وثيقة بريطانية سرية، أرسلها السفير البريطاني في القسطنطينية في ٢٩ مايس ١٩١٠ إلى وزارة الخارجية البريطانية، جاء فيها:« إنّ عدد سكان سلانيك مائة وأربعون ألفاً منهم ثمانون ألف يهودي من أصل إسباني وعشرون ألفاً من فرقة شبتاي زيفي أو اليهود الباطنيين الذين تظاهروا بالإسلام». راجع: حسن، جعفر هادي(دكتور)، المصدر السابق، ٨١ - ٨٢ وكذلك: النتشة ، المصدر السابق، ص ١٠٦.

وفي الحقيقة لم يمض وقت طويل على يهود الدونمة في سلانيك وهي مركز النشاط، حتى اكتشفوا فائدة منظمة أخرى وهي الماسونية، إذ كان يصعب على عبدالحميد الثاني أن يعمل هنا بالحرية نفسها التي كان يتمتع بها في الأجزاء الأخرى من الدولة العثمانية ، فإن المحافل الماسونية القديمة في تلك المدينة وفيها الكثير من اليهود استمرت تعمل دون انقطاع وضمت إلى عضويتها عدداً ممن كانوا يرحبون بخلع عبدالحميد. لذلك وجدت الجمعية العثمانية للحرية أن المحافل الماسونية في سلانيك تلائم أغراضها بصورة أكيدة وعلى ما يبدو أن الجمعية استخدمت بعض المحافل أو ربما جميعها لتكون محلات للاجتماع وضمت كثيراً من أعضائها، واستخدمت الفن الذي نمّاه الماسونيون في اختيار المرشحين للعضوية. راجع: إعداد وتقديم أبو صادق، الماسونية بلا قناع مطبعة البصري، بغداد، ١٩٦٧.

وفي هذا المجال يقول رامزور: « إذا لاحظنا القيود التي فرضتها الحكومة العثمانية فلا تعجب إذا وجدنا كثيراً من سلانيك - وهم من اليهود الدونمة، قد جذبتهم الماسونية شأن أية منظمة أخرى، خاصة وأن تلك المدينة فيها أناس من مختلف العقائد والقوميات ولهم شيء من الثقافة والحرية، بينما كانت تركيا أوتقراطية من الدرجة الأولى ، ومن المؤكد أنه كان في سلانيك عدد من اليهود وكان كثير منهم ماسونيين. راجع: رامزور، أرنست أ. المصدر =

وقد نظم شبتاي زيفي عقيدة الدونمة في ثماني عشرة مادة، وفي الحقيقة تعد المادة السادسة عشرة والسابعة عشرة أهم سمات الدونمة، إذ تشير المادة(١٦) :« يجب أن تطبق عادات الأتراك بدقة لصرف أنظارهم عنكم ويجب ألا يظهر أحد من الأتباع تضايقه من صيام رمضان ومن الأضحية ولمن ينفذ كل شيء يجب تنفيذه أمام الملأ». أما المادة(١٧) فإنها تشير إلى الآتي:« إن مناكحتهم (يعني المسلمين) ممنوعة قطعاً» (112).

ولا بد أن تؤكد في هذا المجال، أنه لا يمكن اعتبار شبتاي زيفي قد شذ في طريق الاعتزال فحسب، بل إنه يعد أول يهودي أيضاً، بشّر بعودة بني إسرائيل إلى

= السابق، ص ١٢٥.

وعلى هذا الأساس، قرر الشرق الأعظم في سنة ١٩٠٠ خلع السلطان عبدالحميد الثاني من السلطنة، وبدأ يجتذب لهذا الغرض حركة تركيا الفتاة منذ بداية تكوينها. راجع:إعداد وتقديم أبو صادق، المصدر السابق، ص ٥٨.

(١١٢) بني مرجة، موفق، المصدر السابق، ص٢٤٧ وطوران، يهود الدونمة، المصدر السابق، ص ١٩-٢٠و .Suleyman, A.g.e., S.72

لم يكتف الدونمة بالتميز عن الناس بعقائدهم بل صاروا يعرفون بحللهم أيضاً فنساؤهم يلبسن أحذية صفراء، أما الرجال فيضعون على رؤوسهم قبعات صوفية بيضاء لفت عليها عمائم خضر. وكانوا يصلون في الأعياد فقط، ولا يصومون ولا يهتمون بالاغتسال وبذلك كانوا يراعون تماماً ما ذكره شبتاي زيفي في المادة السادسة عشر من قواعده . راجع: طوران، يهود الدونمة، المصدر السابق، ص ٢١.

تقول الدونمة : « إننا إذا لجأنا إلى مصاهرة إخواننا في الدين ممن ليسوا منا، لفقدنا الأخوة المتبادلة المبنية على التعاون والمشاركة فيما بيننا، ومن جهة أخرى فإن بعض المسلمين من غيرنا يأخذون جانب اللامبالاة في حبهم لعيالهم لذلك نرى الكثيرين من هؤلاء يفارقون رفيقات حياتهم دونما سبب، وحيال هذا الوضع فإن الحب الذي نكنه لأولادنا يمنعنا من أن نرميهم بأحضان كل إنسان». راجع: المصدر السابق،ص٨٥.

إن من الصفات الهامة للدونمة كما رأينا عدم مصاهرتهم للأقوام الأخرى، ودفن موتاهم في مقابر خاصة بهم، والدونمة في تركيا يفضلون دفن موتاهم في مقبرة (وادي بلبل) الكائنة في القسم الآسيوي من إستانبول. وفي المقبرة المذكورة أحجار الشواهد لم يطلب من الزائر قراءة الفاتحة في كتابات أكثرها تبين كنية المدفون تحتها يذكر فيها إن كانت امرأة بأنها بنت فلان وزوجة فلان. راجع:المصدر السابق، ص ٨٨-٨٩.

فلسطين(١١٣).

وفي حقيقة الأمر، عدت حركة زيفي حركة سياسية ضد سلطة الدولة العثمانية أكثر من كونها حركة دينية(١١٤).

أما فيما يتعلق بالكتّاب اليهود، ومنهم على سبيل المثالH.H. Ben-Sasson فإنه يقوم حركة شبتاي زيفي في الآتي:« أوصلت الحركة الشبتائية اليهودية في العصور الوسطى إلى أزمان بالغة الذروة، كانت محاولة لإعادة ميلاد خلاقة لمسايرة نزعات عالم القرون الوسطى، ولكنها ولدت دماراً في الفضيلة في العالم اليهودي للقرون الوسطى من خلال المطالبة المتطرفة في تحقيق الفردية ، إنها جمعت الشعور العميق للحركة الجماهيرية الشاملة مع نيران الاغتراب لليأس والشك» (١١٥).

(113) Tanyu, A.g.e., S.152.

وفي هذا المجال يقول عبدالرحمن كوجوك: « إنّ هرتزل تعقب خطى شبتاي زيفي. نجح هرتزل في السيطرة على فلسطين وحقق لليهود هدفهم الغريب وهو تجمع اليهود في فلسطين بإقامة دولة يهودية فيها وامتلاك المعبد المقدس عام ١٩٤٨، ومن ثم فقد اتجه يهود الدونمة إلى العمل نحو هدفهم التالي لهذا وهو تحقيق فكرة «السيطرة على العالم» Dunya Hakimiyeti وفي هذا يتفق كل اليهود. راجع:Kucuk, A.g.e., S.193

وعلى أثر أخفاق حركة شبتاي زيفي، ظهر مندلسون ١٧٢٠-١٧٨٦ في ألمانيا محاولاً تهدئة الأمور التي أثارتها حركة زيفي ضد اليهود، وقد دعا أن يتقبل اليهود العيش مع أهل البلاد التي يعيشون فيها، وأن يكتفوا بالجانب التعبدي في ديانتهم، وقد عرفت حركة مندلسون بحركة الأسكالاه أي حركة التنوير. راجع: سنقرط، داود عبدالعفو، اليهود في الوطن العربي، دار الفرقان، عمان، ١٩٨٣، ص ١٠.

(114) Islam Ansiklopedisi, A.g.e., S.647.

يقول إبراهيم علاء الدين صاحب كتاب شبتاي زيفي: « إنّ هذا اليهودي ـ شبتاي ـ كان مصاباً بحالة صرع. وكان معتل الصحة والمزاج وكان حاخامات أزمير ينفرون منه». راجع عبدالحميد، محمد حرب، «يهود الدونمة إلى الآن يحجون ويصومون ويدخلون المساجد»، المصدر السابق، ص٤٤.

(115) H.H.Ben-Sasson, Op.cit., P.707

الفصل الثاني
دراسة العقائد والمواقف
المبحث الأول
انقسام فرقة الدونمة

بعد وفاة شبتاي زيفي، اجتمع أتباعه ـ كانوا ٢٠٠-٣٠٠ عائلة في سلانيك(١)وانضم إليهم اليهود القادمون من أماكن مختلفة من أوروبا (٢). وبعد مدة وصلت يهوبد Yo-hebed ـ عائشة ـ زوجة شبتاي التي تزوجها في أوكلون ـ إلى سلانيك(٣)، التي كانت زوجته الباطنية، فضلاً عن كونها زوجته الظاهرية(٤). وكان والدها يوسف فيلوزوف من

(١) قبل حوالي أسبوعين من وفاة شبتاي زيفي في ٥ أيلول ١٦٧٦ وصل كل من جوزيف كارلو Joseph Karillo وشبتائي آخر (إما إسحق Haber أو أبراهام أوهيب Oheb من صوفيا) إلى Dul-cigno بدعوة سريعة من شبتاي جلبها لهما مسلم يدعى علي مرافق كارلو ، وبموجب الإيضاح الذي قدمه هذا الأخير عندما كان في إستانبول في ربيع ١٦٨٢، تبين أنّ شبتاي أخذ زائريه إلى الشاطيء وأخبرهما قائلاً: «أرجعا كل رجل إلى بيته، كم من المدة تبقيان متمسكين بي ربما من الممكن بإمكانكما رؤية ما تحت تلك الصخرة على الشاطيء». وفي هذا المجال يعلق Scho-lem على هذه الحالة قائلاً:«إنه تعبير كئيب جداً، ويؤدي بنا إلى القول أن شبتاي مات بمزاج قنوط واعياً فشله. هذه الحقيقة قد أخفيت بصورة مقصودة في دائرة ناثان..». راجع:
Scholem, Op.Cit., PP.917-918.

(٢) وفي هذا المجال ذكرت دائرة المعارف الإسلامية أن أكثر المجتمعين بعد وفاة شبتاي زيفي كانوا يهوداً، وأن هناك دلائل تشير إلى وجود عناصر أخرى من الأتراك والمقدونيين بينهم. ولكن في الحقيقة إن دائرة المعارف الإسلامية لم توضح هذه الدلائل. وفي هذا المجال يقول تانيو: «لا يمكن أن يكون هؤلاء غير الذين تجنسوا بالجنسية العثمانية من غير الأتراك ـ المسلمين، ولم يصادف بينهم عناصر تركية مسلمة». راجع:
Tanyu, A.g.e.,SS.161-162.

(3)A.g.e.,S.166.

(4) Islamm Anisklopedisi, A.g.e.,S.647

فلسطين[١١٣].

وفي حقيقة الأمر، عدت حركة زيفي حركة سياسية ضد سلطة الدولة العثمانية أكثر من كونها حركة دينية[١١٤].

أما فيما يتعلق بالكتّاب اليهود، ومنهم على سبيل المثال H.H. Ben-Sasson فإنه يقوم حركة شبتاي زيفي في الآتي:« أوصلت الحركة الشبتائية اليهودية في العصور الوسطى إلى أزمان بالغة الذروة، كانت محاولة لإعادة ميلاد خلاقة لمسايرة نزعات عالم القرون الوسطى، ولكنها ولدت دماراً في الفضيلة في العالم اليهودي للقرون الوسطى من خلال المطالبة المتطرفة في تحقيق الفردية ، إنها جمعت الشعور العميق للحركة الجماهيرية الشاملة مع نيران الاغتراب لليأس والشك» [١١٥].

(113) Tanyu, A.g.e., S.152.

وفي هذا المجال يقول عبدالرحمن كوجوك: « إنّ هرتزل تعقب خطى شبتاي زيفي. نجح هرتزل في السيطرة على فلسطين وحقق لليهود هدفهم الغريب وهو تجمع اليهود في فلسطين بإقامة دولة يهودية فيها وامتلاك المعبد المقدس عام ١٩٤٨، ومن ثم فقد اتجه يهود الدونمة إلى العمل نحو هدفهم التالي لهذا وهو تحقيق فكرة «السيطرة على العالم» Dunya Hakimiyeti وفي هذا يتفق كل اليهود. راجع: Kucuk, A.g.e., S.193

وعلى أثر أخفاق حركة شبتاي زيفي، ظهر مندلسون ١٧٢٠-١٧٨٦ في ألمانيا محاولاً تهدئة الأمور التي أثارتها حركة زيفي ضد اليهود، وقد دعا أن يتقبل اليهود العيش مع أهل البلاد التي يعيشون فيها، وأن يكتفوا بالجانب التعبدي في ديانتهم، وقد عرفت حركة مندلسون بحركة الأسكالاه أي حركة التنوير. راجع: سنقرط، داود عبدالعفو، اليهود في الوطن العربي، دار الفرقان، عمان، ١٩٨٣، ص ١٠.

(114) Islam Ansiklopedisi, A.g.e., S.647.

يقول إبراهيم علاء الدين صاحب كتاب شبتاي زيفي: « إنّ هذا اليهودي ـ شبتاي ـ كان مصاباً بحالة صرع. وكان معتل الصحة والمزاج وكان حاخامات أزمير ينفرون منه». راجع عبدالحميد، محمد حرب، «يهود الدونمة إلى الآن يحجون ويصومون ويدخلون المساجد»، المصدر السابق، ص٤٤.

(115) H.H.Ben-Sasson, Op.cit., P.707

الفصل الثاني
دراسة العقائد والمواقف
المبحث الأول
انقسام فرقة الدونمة

بعد وفاة شبتاي زيفي، اجتمع أتباعه ـ كانوا ٢٠٠-٣٠٠ عائلة في سلانيك[١]وانضم إليهم اليهود القادمون من أماكن مختلفة من أوروبا [٢]. وبعد مدة وصلت يهوبد Yo-hebed ـ عائشة ـ زوجة شبتاي التي تزوجها في أوكلون ـ إلى سلانيك[٣]، التي كانت زوجته الباطنية، فضلاً عن كونها زوجته الظاهرية[٤]. وكان والدها يوسف فيلوزوف من

(١) قبل حوالي أسبوعين من وفاة شبتاي زيفي في ٥ أيلول ١٦٧٦ وصل كل من جوزيف كارلو Joseph Karillo وشبتائي آخر (إما إسحق Haber أو أبراهام أوهيب Oheb من صوفيا) إلى Dul-cigno بدعوة سريعة من شبتاي جلبها لهما مسلم يدعى علي مرافق كارلو ، وبموجب الإيضاح الذي قدمه هذا الأخير عندما كان في إستانبول في ربيع ١٦٨٢، تبين أنّ شبتاي أخذ زائريه إلى الشاطىء وأخبرهما قائلاً: «أرجعا كل رجل إلى بيته، كم من المدة تبقيان متمسكين بي ربما من الممكن بإمكانكما رؤية ما تحت تلك الصخرة على الشاطىء». وفي هذا المجال يعلق Scho-lem على هذه الحالة قائلاً:«إنه تعبير كئيب جداً، ويؤدي بنا إلى القول أن شبتاي مات بمزاج قنوط واعياً فشله. هذه الحقيقة قد أخفيت بصورة مقصودة في دائرة ناثان..». راجع:

Scholem, Op.Cit., PP.917-918.

(٢) وفي هذا المجال ذكرت دائرة المعارف الإسلامية أن أكثر المجتمعين بعد وفاة شبتاي زيفي كانوا يهوداً، وأن هناك دلائل تشير إلى وجود عناصر أخرى من الأتراك والمقدونيين بينهم. ولكن في الحقيقة إن دائرة المعارف الإسلامية لم توضح هذه الدلائل. وفي هذا المجال يقول تانيو: «لا يمكن أن يكون هؤلاء غير الذين تجنسوا بالجنسية العثمانية من غير الأتراك ـ المسلمين، ولم يصادف بينهم عناصر تركية مسلمة». راجع:

Tanyu, A.g.e.,SS.161-162.

(3)A.g.e.,S.166.

(4) Islamm Anisklopedisi, A.g.e.,S.647

عائلة دينية في سلانيك. وأعلنت أرملة شبتاي وأخوها يعقوب كريدون إن وعاء مقدساً قد حفظ روح شبتاي(٥).

وفي هذا المعنى ، وصف شقيق شبتاي هذه الحال قائلاً:« إن الجسم القديم لشبتاي قد صعد إلى السماء، فعاد بأمر من الله تعالى في شكل ملاك يلبس الجبة والعمامة ليكمل رسالة المسيح»(٦).

وبالرغم من كون معظم المجتمعين حولها يهوداً فإن هناك أدلة أنهم كانوا يضمون

= يروى أن شبتاي زيفي كان يحب زوجته الخامسة عائشة هذه حباً جماً، وأنّ عيني عائشة قد عميت بسبب بكائها على موت زوجها ثم أبصرت بعدئذ. ويدعي أتباع شبتاي زيفي أن عائشة التي كانت مرتبطة ارتباطاً كبيراً بحب زوجها ومعتقداته لم تكن زوجة زيفي الظاهرية فقط، بل كانت زوجته الباطنية أيضاً. راجع:.Tanyu, A.g.e.,SS.161-162

(5) Tanyu, A.g.e., S.166.

ذهب عبدالله يعقوب جلبي ابن حمي شبتاي زيفي الذي يقيم في سلانيك إلى أولكَون عندما سمع بمرض شبتاي، وإتضح له استحالة شفاء زيفي من المرض حيث رجع من حيث أتى . ويروى أن يعقوب جلبي Josef Querido ذهب لأجل أخذ الخلافة منه، حيث قدّم له زيفي الخلافة قبيل وفاته وأمر جماعته بمبايعة ابن حميه يعقوب جلبي ورجع الأخير من أولكَون إلى سلانيك في ظرف اثنين وأربعين يوماً، وعندما كان في منتصف الطريق مات زيفي. ولما علم يعقوب بهذا الخبر رجع مع أبيه عبدالغفار Josef Pilossof إلى أولكَون بألبانيا حيث أخذوا معهما عائشة (يهوبد) ثم قفلوا راجعين. راجع:.A.g.e.,ss.161-162

(٦) بني مرجة، المصدر السابق، ص٢٤٦ والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط٢ الرياض، ١٩٨٩، ص٥٦٠ وطوران، يهود الدونمة، المصدر السابق، ص١٨.

ذهب يعقوب جلبي في عام ١٦٩٠ إلى الحج وذلك في أعقاب انقسام الشبتائيين إلى قسمين سنة ١٦٨٩ ليكون أول نموذج لقبيلته بخصوص اتباع الإسلام ورافقه في السفر مصطفى أفندي. وعندما كان في طريقه من مكة إلى المدينة سقط تحت أرجل جمل ومات. وعاد مصطفى أفندي حاملاً لقب « الحاج» وعند عودته أخبر القبيلة أن يعقوباً لم يمت بل عزم على الذهاب نحو القبيلة. وعلى هذا الأساس تنتظر قبيلته عودته في يوم ما. ولم يكن يخلف يعقوب ولد، وعليه فقد تم اختيار الحاج مصطفى أفندي رئيساً وانشغل الأخير في إتمام القضايا التي تركها يعقوب.

وفي عهده حظي التعليم في المدارس بالاهتمام حتى نشأ في داخل القبيلة الكثير من الأدباء. وادعى مصطفى أفندي أنه جلب بعض وصايا يعقوب من الحج وبضمنها عدم حسن معاملة =

عناصر أخرى من الأتراك والمقدونيين(٧).

وقد تمكنت زوجة شبتاي أن تجد أتباعاً كثيرين من عشاق المسيح بين الذين حكموا في ذلك الدور والمعتقدين بأن لابنه « أخيها يعقوب » في سلانيك شكل انتقال من عالم اللاهوت للمسيح إلى عالم الناسوت مرة أخرى، وكذلك الذين يعبدونه (٨) كأنه إله. وادعت هذه المرأة أن شقيقها جاكوب هو ابن شبتاي حملته بعد أن خرج زوجها من

= مصطفى وعبدالله جلبي اللذين أهاناه وعدم الاتفاق معهما. راجع: A.g.e.,SS. 171-172

وقد ظهر من هذه الفئة بعض الشخصيات المرموقة في الدولة العثمانية تولوا مناصب هامة مثل أمين الترسانة وكتخذا القصر والمدينة « قائد الشرطة» ويتميزون عن غيرهم بعدم لبسهم أحذية عالية الكعب . راجع: طوران، يهود الدونمة، المصدر السابق ص٢٢-٢٣.

(٧) سمى زيفي ابنه من سارة باسم إسماعيل موردخاي. تذكر دائرة المعارف الإسلامية أن الدونمة يختتون أبناءهم في اليوم الثامن، كما تذكر أنهم بدؤوا بختن أطفالهم في السنة السابعة أو الثامنة كالمسلمين وليس كاليهود أو في السنة الثالثة كما ورد في مصدر آخر. وتذكر دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الفرنسية) أنهم بالرغم من قيامهم في البداية بختن أطفالهم على طريقة زيفي، اتبعوا العادة التركية فأجروا ذلك ما بين الثالثة والثامنة. ولكن هناك احتمال كبير في أنهم أجروا الختان في اليوم الثامن حسب عادة زيفي بموجب المعتقد اليهودي. وقد اتبعت بعض الفئات اليوم الثامن هذا وخالفه البعض، إلاّ أنهم يقرؤون بعض الأدعية حسب تقاليد القبيلة، ويروي قرة قاش رشدي أنه كان يستأذن الخليفة بعد تقبيل يده لإجراء مراسيم الختان التي تقرأ بعض الأدعية خلالها.

وبموجب ما ورد في التوراة والمتعلق بالختن ، إن الطفل يكون قذراً سبعة أيام اعتباراً من ولادته ، وأن إبراهيم قد ختن ابنه من سارة في يومه الثامن طبقاً لأمر الله، ويختن أطفال اليهود في نهاية اليوم السابع وبشكل خاص في اليوم الثامن، ويتعرف الطفل على أصول الدين وأركانه عند بلوغه الثامنة عشرة. راجع:.A.g.e., SS.187-188

يذكر Josef Kastein أن Berahya بن يعقوب كوريدون أصبح ممثل المسيح بعد موت والده في الحج، ويرى غالانتي أن يعقوب لم ينجب ولداً وأنه كانت له ابنة اسمها عائشة وتسمت بـ (خانم) وقد تزوجت بحسين أفندي والذي عرف بـ الداماد أو العريس». راجع:

Tanyu, A.g.e., S.171;

Turk Anisklopedisi, A.g.e., S.42.

(8) Tanyu, A.g.e., S.166; Turk Anisklopedisi, A.g.e, S.42.

القبر وأنها أنجبته وهو في السنة الثانية عشرة (٩) وقد أطلق هؤلاء على Jasob/sabi لقبquerido التي تعني في الإسبانية « المحب »(١٠).

وقد اتبع جماعة شبتاي زيفي ويعقوب كويريدو اتباعاً شديداً بالتقاليد اللورية التي تقول أنه يجب على الزوج إذا تحول قلبه عن زوجته وعاد لا يجد فيها ما يؤنس أو يمتعه أن يطلقها ويتزوج غيرها حتى يحقق تعاليم هذه السنن القائلة بأن الحياة الزوجية يجب أن تكون سعيدة، ومن ثم كثر الزواج والطلاق،(١١) ونتيجة لتصرف هؤلاء قدمت شكاوي كثيرة من هذا القبيل ضد هؤلاء الأمر الذي دفع السلطات العثمانية إلى توقيع العقوبة لأتباع هذه الطائفة، وكانت النتيجة أن اعتنق يعقوب كويريدو الإسلام للتخلص من العقاب، وقد لبس كثير من مريديه العمامة وذهبوا إلى الحج في مكة(١٢).

وفي هذا المعنى نشرت مجلة «سبيل الرشاد» مقالاً جاء فيه:« إن طائفة الدونمة بقيت على صفة الدونمة وتبنتها وتمسكت بها.. ففي العبادات والمناكحات التي هي أهم الأوصاف المميزة لجماعة المسلمين تسلك هذه الطائفة مسلكاً خاصاً بها وهذه حال تدعو لأسفنا الشديد. هذه الطائفة التي تسمت تسمية إسلامية لا تزال تعتمد طريقاً خاصاً بها في الزواج الذي هو أهم عامل في تماسك المسلمين ببعضهم وكان من الأجدر في عصرنا هذا نبذ العقائد الجاهلية لا السعي إلى ترويجها،كان أملنا كبيراً في هذه الطائفة الصغيرة الذكية النشيطة الفعّالة التي اتخذت سلانيك مقراً لها، أن تكون مع المسلمين الآخرين

---

(9) Islam Ansiklopedisi, A.g.e.S.647.

(10) Tanyu, A.g.e.,S.166

وكذلك دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة محمد ثابت الفندي وآخرين، المجلد التاسع، دار الفكر ١٩٣٣، ص٣٣٠-٣٣١ والحفني، ص ١٠٢.

(١١) دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة محمد ثابت الفندي وآخرين، المجلد التاسع، القاهرة، ١٩٣٣، ص٣٣١.

انطلق أتباع شبتاي ويعقوب من فكرة مفادها أن الرجل في قبالة إسحق إن لم يجد جاذبية عند زوجته، فإنه يحق له أن يختار واحدة أخرى. راجع:

Tanyu, A.g.e., S.167.

(١٢) دائرة المعارف الإسلامية، المصدر السابق، ص٣٣١.

قلباً وقالباً فهم يعرفون جيداً أن ذراع أخوة الإسلام ممدود لهم في كل الأوقات»(١٣).

وبعد وفاته تولى ابنه Berechja رئاسة هذه الطائفة، حيث قامت هذه الطائفة بعبادة برخيا لكونه المسيح المنقذ، وأن الرب قد تجسد فيه، وأطلقوا على أنفسهم اسم المؤمنين وأطلق عليهم اليهود اسم «مينيم» Maaminm (١٤)ويقسم يهود الدونمة إلى ثلاث فرق

---

(13) Seblurresad, Sayi. 206, 29 August 1912.

حاولت الدونمة انتقاد حجاب المرأة في الإسلام، وقد كتبت مجلة «سبيل الرشاد» مقالة، جاء فيها: «الذين شهدوا منافع لهم في التهجم على دين هذا البلد ومقدراته، جعلوا هدفهم في السنوات الأخيرة انتقاد حجاب المرأة في الإسلام ، وكانوا يرومون وراء ذلك إيجاد قلق في المجتمع التركي». راجع:.Seblurresad, Sayi. 406, 30 Nisan 1919

وكذلك: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، المصدر السابق، ص٥٦٠.

وللمزيد من المعلومات راجع: طوران، يهود الدونمة، المصدر السابق، ص٤٢.

في الوقت الذي دخلت فيه الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى وبالتحديد أيام إغراق بعض الزوارق البحرية في زونفلداق أرادوا تنظيم حفلة ليلية في أحد المسارح ليعلنوا في هذه الحفلة إلغاء الحجاب وقضاء ليلة ممتعة يشترك فيها الرجال والنساء. وقد هيؤوا نساء أكثرهن من سلانيك يحملن أسماء إسلامية. وكان من المقرر أن يقوم هؤلاء النسوة بتمزيق الحجاب وهن على خشبة المسرح ويعلن الثورة الاجتماعية . لكن حكومة ذلك العهد حالت دون هذه الثورة، وفرقت كل ما كانوا قد جمعوه في هذا السبيل. راجع:طوران، يهود الدونمة، المصدر السابق، ص ٤٥–٤٦.

وفي مدة الهدنة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى، قام إعلام يهود الدونمة بالدعوة إلى طرح قضية اختلاط الشباب بالفتيات في جامعة إستنبول كمظهر أوروبي غربي. ثم بذلوا جهداً كبيراً في إقناع الرأي العام العثماني بذلك.

إن مسابقات «ملكة الجمال» المحلية في تركيا واشتراك تركيا في المسابقات العالمية من هذا النوع وهي مسابقات خرجت عن النطاق المحلي تقيمها جريدتا «مليت» و«كون إيدن» التركيتان اللتين يملكهما يهود الدونمة. راجع: محمد حرب عبدالحميد.«يهود الدونمة» إلى الآن يحجون ويصومون ويدخلون المساجد». المصدر السابق . ص٤٦.

(١٤) دائرة المعارف الإسلامية، المصدر السابق، ص٣٣١.

تقول طائفة Ma aminm بثلاثة آلهة في إله واحد ويسمون بالمثلثين أو القائلين بالتثليث، فهناك العلة الأولى أو الإله الأول، والعلة الثانية رب إسرائيل الخالق البديع المصور البارىء الحافظ له الأسماء الحسنى، والشيخيناه أو العنصر الإلهي الأنثوي وهي الحضور الإلهي في الشعب أو =

هي:اليعاقبة والقراقاشية والقابانجية(١٥)، بالنسبة لليعقوبينyakubler يسمون أيضاً بـ Trapuslu وهؤلاء يظهرون عناية واضحة بالتقاليد التركية الإسلامية مثل العبارات والعادات الظاهرة للعيان، وقد قام يعقوب جلبي زعيم هذه الطائفة بالحج مع Sabataist لتغطية يهوديته، إلاّ أنه توفي هناك، وقسم يعقوب جماعته إلى قسمين: الأغنياء والفقراء(١٦).

= الشعب أو هي الشعب. راجع: الحفني، عبدالمنعم (دكتور)، المصدر السابق، ص١٠٢.

(١٥) هناك تقسيمات عديدة للكتاب لطائفة الدونمة إذ يقسمها J.T.Bend إلى الأقسام الآتية:

١- الأزميريون أو الذين يعرفون بأتباع شبتاي المباشرين في أزمير وعددهم ٢٥٠٠، ويعرفون أيضاً بإسم « كروايو Karaway أو الكواليرو «Cawalieros» الموافقون السابقون أو السباقون وهم الحرس القديم . هذه الفرقة تضم الطبقة الأرستقراطية منهم. راجع: دائرة المعارف الإسلامية، المصدر السابق، ص ٣٣١ وكذلك: الحفني ، المصدر السابق، ص١٠٢.

٢- اليعقوبيون أو أتباع يعقوب كواريدو ابن حمي شبتاي وعددهم ٤٠٠٠.

٣- كونيوس Kunioses أسسها يعقوب أو أتباع عثمان بابا وعددهم ٣٥٠٠ (يعقوب كنيو أو عثمان بواب) كان سادناً بالمعبد في نهاية القرن الثامن عشر. راجع: دائرة المعارف الإسلامية، المصدر السابق، ص٣٣١).

ويذكر « Bend » أنّ أتباع الفئة الأولى يحلقون ذقونهم ورؤوسهم. أما Danon فيقسمهم إلى المجاميع الآتية:

١- ذوو القبعات الذين يلفون رؤوسهم بشكل خاص بلفاف.

٢- Kavlioros الذين يحتذون نعالاً مدبب الرأس.

٣- كوينوسوس Kuniosos الذين يميزون بأنوفهم القصيرة والفطساء .

أما يشار قوطلواي فيقسمهم إلى الآتي:

١- الأزميريون ومنهم مجموعة تعيش اليوم في الرملة بفلسطين.

٢- اليعقوبيون وهم الذين يعدون يعقوب كواريدو مسيحاً.

٣- الدونمة الذين لا يعتقدون بجدية اهتداء شبتاي، ولكنهم اتبعوا طريقته في التظاهر بالإسلام واتباع اليهودية في الخفاء.

راجع: Tanyu, A.g.e., SS.177-178.

راجع: Tanya, A.g.e.,

SS.177-178; Seblurresad,
Turkiyede donmelik tarihcesi, vol.i,sayi.8, 19+8,S.125; Islam Anisklopedisi, A.g.e., S.648.

(١٦) جمع يعقوب جلبي وجهاء القوم في البيت العائد إلى شبتاي بسلانيك وأراهم رسالة شبتاي =

وكان لهم زي خاص بهم ، وكان الرجال يحلقون شعرهم بالموسى، أما النساء فعليهن أن يضفرن شعرهن، ولا يحق للرجال الانفصال عن تقاليدهم القديمة بأي نوع كان، وكان على الرئيس أثناء جلوسه مع جماعته أن يربط لفافاً أبيض على عنقه(١٧).

وكان بيت الخليفة يعقوب Josef Kerido يسمى بالبيت السعيد Saadethane وقد نقش هذا البيت في زمن حسنو باشا والي سلانيك، وفي عهد الصدر الأعظم مدحت باشا عام١٨٢١. ولكل هذه الأسباب صدر قانون يمنع الأشخاص الذين يحلقون رؤوسهم بالموسى من استخدامهم في دوائر رسمية(١٨).

وهناك مجموعة من المعتقدات يعتنقها اليعقوبيون، بالإمكان إيجازها في الآتي:(١٩).

١- إنهم من أنصار الطلاق على عكس شبتاي زيفي.

٢- يمنحون النصف من الميراث للمرأة.

٣- يحظر على النساء التبرج للغرباء حتى أظافرهن.

٤- المطالبة باتباع الأوامر الإسلامية ظاهرياً. وقد ذهب يعقوب جلبي إلى الحج ليكون نموذجاً على ذلك(٢٠).

= التي عينه فيها رئيس قبيلته. وكان المجتمعون في البيت هم: مصطفى جلبي عبدالله ، وعبدالغفور ودرويش وإسحاق جلبي ومحمد آغا. فأصبح يعقوب رئيس الجماعة استناداً إلى القدسية التي حظي بها من قبل عائشة ورسالة شبتاي التي أعطي فيها الخلافة .

راجع: Tanyu, A.g.e.,S.167.

وطلب يعقوب جلبي من المجتمعين مراعاة عادات المسلمين المرئية. راجع: طوران ، يهود الدونمة. المصدر السابق، ص٢١.

ولكن فئة منهم لم تر ضرورة لمثل هذه الأمور فاجتمعوا تحت راية مصطفى جلبي وكان هذا قد تنازع مع يعقوب جلبي في قضية من قضايا الطلاق. وقد سميت فئة يعقوب جلبي باسم «اليعقوبيون أو حزب حمدي بك» وعرفت فئة مصطفى جلبي بـ « القرة قاش أو المؤمنون أو حزب عثمان بابا». راجع: طوران، يهود الدونمة، المصدر السابق، ص٢١-٢١.

(17) Tanyu, A.g.e.,

(١٨) يدعي اليعقوبيون بأن روح شبتاي تقمصت جسم يعقوب جلبي. راجع:

Tanyu, A.g.e.S.167.

(19) Ibid.,

= (20) bk. A. Danon, Op.cit., SS.62`66.

٥- إلزام النساء لبس نوع من الملابس البيضاء بدلاً من السوداء حتى يتميزوا من قبيلة مصطفى جلبي.

٦- إطاعة الرئيس إطاعة تامة، وتمييز أنفسهم عن أي شخص.

٧- إجراء الختان حسب العادات الإسلامية، وبالرغم من هذا فإن الرئيس يقرأ دعاء. وقد ختن شبتاي ابنه حسب التقاليد اليهودية في اليوم الثامن.

٨- معرفة أسرار الجماعة تبدأ بالزواج(٢١).

٩- بقوا مخلصين للعبادات والطقوس اليهودية عدا الامتناع عن إيقاد النار أيام السبت. وهؤلاء انفصلوا عن اليهود الأصليين بشكل كلي ولهذا أطلق عليهم اسم الكفارKoferim .

= يقوم اليعقوبيون على وجه الخصوص بإرسال امرأة مع أطفالها كل يوم سبت إلى ساحل البحر لمشاهدة ما إذا كانت السفينة التي تجلب المسيح تأتي أم لا، ويبحث الشيوخ صباح كل يوم عن سفينة كهذه في الأفق. وإلى جانب ذلك يختلطون بالمسلمين ويذهبون إلى الجامع ويصومون في رمضان حتى أن فيهم من يذهب أحياناً إلى الحج. راجع:

Tanyu, A.g.e., S.178.

(٢١) جاء في البيان الذي أصدره مصطفى جلبي لقبيلته، أنه ليس للقبيلة الحق في تزويج بناتها من الغرباء دون إخبار الرئيس. وفي هذا المجال تم التأكيد على نقطتين هما:-

١- إن شبتاي زيفي أمر بعدم الاختلاط مع الغرباء الباقين خارج نطاق القبيلة .

٢- عند وفاة أحد الدونمة الذي يتزوج من الغرباء ، يشترك الأخيرون في ميراثه ، فتتشتت بذلك أمواله. راجع: Tanyu, A.g.e., S.172.

استمرت الخرافات التي وضعها مصطفى جلبي قرناً ونصف، وكان أفراد القبيلة يعانون الفقر والجهل ويطيعون أوامر الشخصيات المتنفذة، وقد تمكن أحد هؤلاء المتنفذين ويدعى عنبرجي Amberci أن يهيمن على القبيلة ويوصلها إلى سبل غير صحيحة. وتولى بعده عشرة رؤساء تباعاً. وفي دور المشروطية والسنوات التي تلته تمرد النشء الجديد ضد خرافات مصطفى جلبي وعنبرجي وأدخلوا العلاقات الاجتماعية ضمن الضوابط الأخلاقية وأسسوا مدرسة « الترقي » في سلانيك، واهتموا بشكل جدي بتربية النشء الجديد وانشؤوا طبقة مثقفة واشتغلوا بالتجارة والطب والتعليم والمحاماة والتوظيف. وعلى وجه الخصوص بعد عام ١٨٧٠.

راجع: A.g.e.,S.175.

=

١٠- يقرؤون أدعيتهم بالعبرية والإسبانية واللاتينية(٢٢).

= وبالرغم من أن هاتين المدرستين كانتا تابعتين إلى طائفتين من الدونمة فإنهما كانتا تتصرفان كمدرستين حكوميتين راجع:

Hayat Ansiklopedisi, Cilt.11, A.g.e., S.1000.

(22) Kucuk, A.g.e., S.203.

وإذا نظرنا إلى بعض الأدعية التي نشرها A.Danon يتضح أن مستندات الدونمة هي باللغة العبرية التي يفهمها القليل منهم بلغة مركبة من اللاتينية والإسبانية المسماة بـ Ladino ومن الجدير بالذكر أن هذا الادعاء ورد في جيب أحد الدونمة التي تركها عند خياط في سلانيك لأجل ترقيعها وذلك بين سنوات ١٨٧٥-١٨٧٧، ويستند إلى وثيقة استنسخت لأول مرة من قبل سعدي لوي (وهو صحفي من سلانيك). كما ورد في وثيقة وجدت مصادقة من قبل إبراهيم علاء الدين كَمدوما الذي كان مديراً في مدرسة البنات عبارة عن بسملة تبدأ باسم شبتاي زيفي كتبت بالعبرانية واليهودية وجدت في داخل دفتر إحدى الطالبات . راجع:

bk,A.Danon, ayn, ear, A.g.e., SS.62-66; Islam Ansiklopedisi, A.g.e., S.647.

وكانت كتب الأدعية للدونمة مخطوطة وذات أحجام صغيرة كالموجودة لدى المارانيين في إسبانيا وقد حصلت مكتبة الجامعة الإسرائيلية في القدس على قسم منها سنة ١٩٣٥. وهناك نماذج من هذه الأدعية ، منها على سبيل المثال : «أؤمن إيماناً كاملاً وجازماً بأن شبتاي زيفي هو الملك الحقيقي وهو الذي سيجمع بني إسرائيل المنتشرين في الجهات الأربع للدنيا». راجع: Tanyu, A.g.e.S.157.

وفي الواقع أن مجموعة من كتب الدونمة المخطوطة، ولا سيما المتعلقة منها بفرع الأزميريين التي تعود إلى القرن التاسع عشر أرسلت إلى الأرض المحتلة حيث أودعت في معهد بن زفي التابع للجامعة العبرية. راجع: Scholem. G, The Messianic Idea in Judiasm, London,.

عثر بين مذكرات شاب من الدونمة على دعاء مكتوب بلغة أجنبية، وإنّ هذا الدعاء يحفظه كل تلميذ من تلاميذ الدونمة. ويبدأ الدعاء بالبسملة الخاصة الآتية:

besami Barohya ilen Sabatay Sevies: Sabatay Sevi ento dolos Mondos vuhi

ويعني بالاسم المبارك لشبتاي زيفي المبارك. راجع: طوران، يهود الدونمة، المصدر السابق، ص٣١.

ثم يدعو بالدعاء الموجود في قسم أغنية الأغاني من التوراة:

Sira besiremesir Lizbalo Kantardolos Kantarlas Kaeslimo bizason rebonons desu bu Kakebos niyos los Krensiyas.

ويعني:« فليقبلوني بأفواههم، فإن حبك أعظم من الخمر، إنّ زينتك عاطر، إن حبك زيت مصبوب وعليه فإن العذارى يحببنك». راجع: المصدر السابق، ص٣٢.

=

١١- حلق الشعور بالموسى للرجال وتجديل الشعور إلى ضفائر رفيعة للنساء[٢٣].

= عثر مؤرخ تركي في عام ١٩١٥ في مكتبة الدونمة في سلانيك على عدد من مخطوطاتهم، لعل من بينها ما يقرب من أربعين من الأناشيد الشعبية، والسمة العامة لها أنها لا تختلف عن اليهود سوى أنهم يمجدون كثيراً مؤسس فرقتهم شبتاي زيفي. راجع:

Ben-Zevi, I., The Exiled and the Redeemed, London, 1958, P.313.

إن يهود الدونمة يلجؤون إذن إلى التوراة في الحصول على الأحكام الشرعية وإن الطريق إلى ذلك هو الحاخامون. فقد ثبت من الناحية التاريخية أنّ الدونمة كانوا على اتصال بهؤلاء، وقد اكتشف بأن مكتبة الدونمة كانت تضم فتاوى كتبها حاخامون حتى عام ١٩١٤ والكثير من أسماء هؤلاء الحاخاميين معروفة. راجع: حسن، جعفر هادي، المصدر السابق، ص١١٧.

(٢٣) قطب، محمدعلي، المصدر السابق، ص٣١ وكذلك:

إنّ مدحت باشا هو الذي فسح المجال لإزالة فرقة حمدي بك أو اليعقوبيين، ففي الوقت الذي كان والياً في سلانيك(ولد مدحت باشا في عام ١٨٢٢ في إستانبول فكان اسمه الحافظ أحمد شفيق، أما مدحت الذي غلب عليه فهو اسم ديواني حيث التحق بالديوان الهمايوني يتعلم الخط الهمايوني. وتنقل مع والده في الولايات التي تولى فيها القضاء يتعلم في مكاتبها حتى إذا عاد والده إلى الأستانة ألحقه بأحد أقلام الحكومة يساعد الكتبة ويتعلم منهم بعض الوقت. راجع: أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، القاهرة، ١٩٤٩، ص٣١. وكذلك:

Buyuk Adal mlar, A.g.e, SS.156-158

تقول صحيفة« وطن» إن مدحت باشا أصبح والياً في سلانيك عام ١٨٧٤ في حين يذكر كوسة Covsa أن مدحت باشا تسلم هذه الوظيفة في سلانيك عام ١٨٢١، ولكن مدحت باشا لم يولد في هذه السنة، لأن تاريخه يتحدد في المدة الواقعة بين ١٨٢٢-١٨٨٤. راجع:

Tanyu, A.g.e., S.170; Govs,Ibrahim Alacttin, Turk Meshurlari Ansiklopedisi, S. 254.

أما أحمد أمين فيذكر أنه ولد في عام ١٨٢٢ وتوفي عام ١٨٨٣. راجع:

أحمد أمين، المصدر السابق، ص٢٠٣٦ لفت نظره قسم من الموظفين يحلقون رؤوسهم بالموسى، واستفسر عن ذلك، حيث أمر بعدئذ هؤلاء بإطالة شعورهم. وامتثل الموظفون لهذا الأمر وأطالوا شعر رؤوسهم. وفي هذا الصدد تقول جريدة وطن: «إن تأثيراً خارجياً أصاب النظام الداخلي للقبيلة وانتظامها... وإن مدحت باشا أنزل وبحكمة ضربة على وجود القبيلة». ويقول حكمت تانيو في هذا الشأن : « إن مدحت باشا قد قدم خدمة كبيرة لطائفة الدونمة بما أجراه من تغيير في شكلهم الخارجي، لأن هؤلاء كانوا على معرفة وبينة تامة أينما وجدوا بسبب =

١٢- عادة ذبح الخروف وأكل لحمه في اليوم الأول من السنة اليهودية « ذكرى فداء إسحق على حد زعمهم»[٢٤].

١٣- لا يمكن أن يبادر المنتمون إلى طائفة الدونمة إلى أداء التحية لغيرهم.

١٤- الالتحاء.

= مظاهرهم وزيهم، إذ استطاع مدحت باشا بعمله هذا إزالة معرفتهم من شرائح المجتمع».

راجع:.A.g.e., S.170

ومن جانب آخر يذكر Govsa أن حسني باشا ومدحت باشا لم يقفا حجر عثرة أمام إستمرار اليعاقبة والشبتائيين، إذ كما يظهر فإن الأخيرين قد وصلوا في يومنا هذا إلى مظهر الترك والمسلمين، لأنهم بهذه الصورة وعن طريق الهداية بالإسلام على الرغم من عدم الإيمان به دخلوا ضمن نطاق المجتمع الإسلامي في تركيا. راجع:

A.g.e, S.,170.

(٢٤) تقول صحيفة Son Saat : « إنّ من عادات يهود الدونمة ذبح الخروف في مناسبات معينة، وإن عادة أكل الخروف في ٢٢ آذار من كل سنة كانت موجودة فيما سبق، ويظهر أنّ هذه الخرافة لم يبق لها وجود». راجع:.A.g.e., S.162; Atilhan, A.g.e., S.32

وتجدر الإشارة في هذا المجال ، أنه لا يؤكل لحم الخروف في أول كل سنة إلاّ بعد إجراء الطقوس الخاصة بذلك اليوم، ومن يأكل لحم الخروف في غير أوانه يكون معرضاً للموت طوال ذلك العام. وفي هذا المجال يقول علاء الدين كوسة: «كنت مديراً لمدرسة ليلية تابعة للشبتائيين بقرية ماكري وكان طباخ المدرسة شبتائياً، أمرته في أحد أيام الربيع أن يطبخ لنا لحم خروف فرفض. فشكوته إلى الهيئة الإدارية فلم أفلح في شكواي، ولم أتمكن من إطعام أحد لحم خروف قبل أوانه». راجع: طوران، يهود الدونمة ، المصدر السابق، ص ٣٤.

وبعد الطعام يبدأ اللهو وفي مدة من مدده تطفأ الأنوار ويبقى الجميع في ظلام دامس... ويُعدّ كل مولود يولد بسبب من هذه الليلة مولوداً مباركاً. وفي هذا المجال ذكر أبراهام غالانتي: «إن عادة إطفاء الأنوار عادة قديمة قدم العصور أخذها الشبتائيون كما أخذها النصيريون (العلويون)من الأمم الغابرة». راجع:

Galanti, Avram, Turkler ve Yahudiler, 1965, S.100.

وكذلك الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، المصدر السابق، ص٥٦٠ وقارن مع: الحفني، عبدالمنعم(دكتور)، المصدر السابق، ص١٠٢.

ويذكر شاب شبتائي من حزب إبراهيم آغا عن هذا العيد في مقال نشره عام ١٩٢٥ في مجلة الدنيا المصورة:« أعتقد أن الاحتفال باطفاء النور ما يزال من العادات المتبعة لدى القرة قاش. =

١٥- عدم الذهاب إلى المساجد.

وبعد وفاة رئيس اليعقوبيين، تولى اثنان رئاسة هذه الجماعة وسميا بـ Zisan ، أما الرؤساء الذين جاؤوا بعدهما وعددهم عشرة سموا بـ « صاحب الدولة» Devletli وكان هؤلاء مكلفين بالنظر في المحافظة على هندام وزي القبيلة ومعتقداتها ، وكانوا يظهرون وكأنهم يمارسون التقاليد التركية الإسلامية ، إلا أنهم كانوا يمارسون الطقوس الدينية حسب تقاليد شبتاي(٢٥).

أما فيما يتعلق بالجماعة الثانية القاراقاشية(٢٦) « ذوو الحواجب السود »وكانوا يسمون بـ Karakaslar أي الأنوف الفطس، ومن أهم خصائص هذه الجماعة أنهم كانوا لا يرون ضرورة رعاية التقاليد التركية الإسلامية(٢٧).

= وأغلب ظني أن العائلة التي أنا فرد منها كانت إلى عهد قريب تمارس هذه العادة. ولم أشترك في أي احتفال كهذا بسبب كوني عازباً. وكلما أظهرت رغبة في حضور الاحتفال منعوني وقالوا: إن هذا الاحتفال للمتزوجين فقط». راجع: طوران، يهود الدونمة، المصدر السابق، ص٧٢، وضبطتهم بالجرم المشهود. كما عثرت في الغرفة المجاورة لصالة الإحتفال على بعض الآلات الموسيقية وعلى دجاجة سوداء قطع رأسها. تستدل من هذا الخبر أن الدجاجة قد أخذت مكان الخروف في الاحتفال. راجع: طوران، يهود الدونمة، المصدر السابق، ص٢٧-٢٨.

(٢٥) احتفظت القبيلة بكيانها حتى الرئيس الثاني عشر ثم دب الانحلال فيها، وقد حدث هذا الانحلال شكلياً بعد سنة ١٩٢٤، وأصبح الرئيس بمثابة حاكم مستبد صغير ولم يعص أمره في أي عمل . وكان الرئيس يلف حول رأسه لفافاً أبيض ويجلس على هيئة حاكم ويشاور في المجلس الحاضرين ثم يصدر أوامره.

بقي اليعقوبيون حتى نهاية عهد السلطان محمد الرابع متمسكين بمبادىء شبتاي زيفي وبالإسلام. ويذكر أن شيوخ القبيلة حثوا شبابها على التمرد بعد سنتين من وفاة السلطان عبدالمجيد (١٨٦٣) وقد تمخض هذا عن قيام أحدهم المسمى حمدي بك بالهجوم على خرافة زيفي. راجع:

Tanyu, A.g.e., S.173.

(٢٦) قام محمد رشدي قرة قاش زادة على نشر بعض أسرار جماعته الذي ينتسب إليها عن طريق مجموعة من المقالات ولقاءات شخصية نشرت في صحيفة « الوقف». راجع: قطب، محمد علي، المصدر السابق، ص٢٩، وكذلك: Kucuk, A.g.e., S. 207 =

(27) A.g.e.,

....

= وهم جماعة مصطفى جلبي التي انفصلت عن اليعقوبيين سنة ١٦٨٩، وكانوا يشكلون الأكثرية، بعد أن خالفوا قرار يعقوب جلبي حول ممارسة الأحكام الإسلامية العملية، وكانوا يريدون اتباع أوامر شبتاي. لم يبق هؤلاء كاليعقوبيين في نفس وضعيتهم قرنين من الزمان بل شهدوا ثورات عديدة. راجع: Tanyu, A.g.e., S.173.

ولقد سميت فئة يعقوب جلبي باسم «اليعقوبيين» أو حزب «حمدي بك»، أما جماعة مصطفى جلبي فسميت بـ «القرة قاش» أو المؤمنين، أو حزب عثمان بابا، راجع. بني مرجة، موفق، المصدر السابق، ص ٢٤٧.

وتذكر إحدى هاتين الحادثتين كسبب لبروز مصطفى جلبي وانقسام القبيلة إلى قسمين:

١- أن أحدهم اشترى جلداً مدبوغاً من آخر، وبعد مدة لم يعجبه فأراد إعادته ، إلاّ أن البائع رفض ذلك. وتوسعت المسألة فبدأ المؤيدون والمعارضون بالاجتماع، وراجعوا رئيس الجماعة يعقوب لحل الخلاف. وحكم هو في الخلاف « مادام شرط الخيار لم يكن موجوداً ولا يوجد عيب في المال فإنه لا تستلزم إعادته». إلاّ أن صاحب الدعوى لم يرضه هذا الحكم. وقام كل من مصطفى جلبي وعبدالله جلبي بتحريض مؤيدي هذا. وبهذا خطط المعارضون سراً بالخروج على يعقوب.

٢- أما الرأي الثاني الذي يذكر كسبب لهذا الانشقاق فهو أن أحد أتباع شبتاي يهان من قبل زوجته، فيراجع يعقوب طالباً منه الطلاق، إلاّ أنّ يعقوب يعارض هذا بشدة أما مصطفى جلبي فيكون إلى جانبه. راجع: A.g.e., SS.165-166.

إلاّ أن جريدة «صوت ساعت» تطرح رأياً آخر يخالف هذا بالكامل، وفي هذا المجال يذكر كاتبه أنه اطّلع على معلومات وردت في رسالة لا تُعرف سنة طبعها لأن بدايتها ونهايتها غير كاملتين وأنّ كتابتها قديمة وممزقة وأنّه يحتفظ بها وينبغي أن تكون مطبوعة في سلانيك بين السنوات ١٢٩٥/١٨٧٨ - ١٣٠٢/١٨٨٤. أما المعلومات فهي:

أنّ أحد الدونمة يخدع من قبل زوجته ولديه ما يثبت ذلك، يأتي إلى يعقوب جلبي لأجل ذلك، ويجتمع المجلس ليتخذ قراراً. ويجلب الزوجان. المرأة جميلة جداً، الرجل يبكي، إلاّ أن الطلاق غير موجود في الشبتائية. ففي الوقت الذي يحرم على المرأة كشف أظافرها لرجل غريب ، تلتقي هي بأحد من غيرهم، فيشغل هذا بالهم. راجع: A.g.e., S.1666.

ويظهر يعقوب جلبي بين علماء عصره، حيث تحضر أمامه امرأة مستحلفة قائلة: «بحق رأس عزيز أفندي» فتنزل المرأة رأسها ويستريح الشهود، ويقرر يعقوب جلبي فصلهما وإزاء هذا يبرز =

ويقدم لنا زادة رشدي بعض المعلومات عن هؤلاء ، مؤكداً أن قسماً منهم يتسمون

....

= مصطفى جلبي.

وفي خضم هذا الموضوع، يقوم أحد الجالسين، ويسأله السؤال الآتي: ماذا فعلت يا جلبي! ألا تخشى الرب يا عزيز أفندي، هل تجد جرأة العمل على خلاف القول الشريف في نفسك؟ بأي دليل أمرت بالطلاق؟ ويجيب يعقوب جلبي قائلاً: «في الحقيقة إنّ حضرة عزيز محمد أفندي (رضي الله عنه) قد نهى عن الطلاق، ومعلوم أنه عدّ متبعه عاصياً. إلاّ أنّه حُرّم على الطاهرين ولم يقصد بلا شك غير الطاهرين».

وفي الموضوع نفسه، حدثت مناقشة بين مصطفى ويعقوب جلبي، إذ نهض مصطفى جلبي قائلاً: «الذين يحبونني يأتون معي، ثم خرج وخرج معه مؤيدوه الذين كانوا يشكلون الأكثرية. فنشأت الخصومة بين القبيلتين وحدث اختلاف في الرأي بينهما في مسائل أساسية جداً، وبالرغم من وجود من حاول إصلاح البين إلاّ أنه لم يكتب لهم التوفيق . وهكذا وبعد مرور ثلاث عشرة سنة على وفاة شبتاي زيفي انقسمت القبيلة في عام ١٦٨٩ إلى قسمين: أطلق على الفئة المتكونة من ثلاث وأربعين عائلة بقيت مخلصة ليعقوب أو فئة فرقة حمدي بك (وكان حمدي بك قد تقلّد منصب رئيس البلدية في سلانيك)، أما الذين اتبعوا مصطفى جلبي فأطلق عليهم فرقة قرة قاشلي (ذوو الحواجب السود). راجع:.A.g.e., S.167

وانقسمت الجماعة اليعقوبية إلى مجموعتين : الأغنياء والفقراء، واستمر هذا التقسيم الذي يستند إلى التفاوت الاجتماعي مدة قرنين من الزمن وولد بينهم صراعات، ويروى أنه لم يحدث زواج بين أفراد المجموعتين.

وعاش أفراد هذه الفرقة حياة محافظة جداً في عالمهم الخاص قروناً عديدة ولم يرغبوا بامتهان التجارة، بل دخلت الأكثرية الساحقة منهم في الوظائف الحكومية. وقد احتل قسم منهم فيما بعد مناصب رفيعة مثل محافظ الترسانة ومحافظ السّرة(وظيفة مالية) وكهية القصر والمدينة.

ويروى أن هؤلاء كانوا يعادون كل التجديد، وظلوا في سنة ١٨٧٣ يرتدون الملابس نفسها قبل قرن من الزمن، إلاّ أن النشء الجديد الذين ينتمون إلى المدة الواقعة بين ١٨٨٣-١٨٨٤ قد عارض آراء الفرقة، معتبراً شبتاي زيفي مشعوذاً، وقد جاء ذلك في مجلة «غنجة أدب» والتي تم إصدارها في عام ١٨٨٤ ويروى أن هذا النشء من أشد مؤيدي التجديد. =

بالجهالة وهم يهود من الناحية الفعلية، ويقرؤون أدعيتهم باليهودية وهم محافظون(٢٨).

وبعد انفصال مصطفى جلبي عن اليعقوبيين أحس بضرورة إيجاد بعض الخرافات السرية وذلك لربط قبيلته، ونتيجة لذلك أوجد أشياء كثيرة طوبائية وخيالية، وكان يطلق على عثمان آغا « عثمان بابا » وعين الأخير في عام ١٧٠٢ وكيلاً لشبتاي زيفي وممثلاً له، وقد رفع عثمان بابا من قبل جماعته إلى مرتبة الألوهية ، وفي الواقع بعد أن منع العثمانيون استخدام لقب آغا سمي عثمان آغا « بعثمان أوغان »(٢٩).

أما الطائفة الثالثة، فإنها سميت بطائفة أو جماعةhapancilar papular إبراهيم آغا، ويعتقد هؤلاء بأن عثمان آغا(٣٠) لم يكن مسيحياً، ذلك أنه ينبغي إفساد المسيح وانحلاله ونتيجة لذلك فقد ظهر الاختلاف بينهم وبين القاراقاشيين، وقد أرادوا فتح مزار عثمان آغا ليروا هل أن جسده قد فسد كي يؤمنوا بمسيحيته، إلاّ أن القاراقاشيين عدوا ذلك

= وكان تعلم اللغات الأجنبية محظوراً على هذه الفرقة إلى سنة ١٨٨٤، ثم وافقت على تعلمها بعد ذلك، إلاّ أنها لم تسمح بالتعلم في مدارس إستانبول، ووافقت أيضاً على دراسة الحقوق والسياسة والصيدلة والبيطرة، إلاّ أنها عارضت وبشدّة دراسة الطب وبعد أن سمح لها بدراستها لم توافق على تعلمها في أوروبا . راجع:.A.g.e.S.168

(28) Tanyu, A.g.e., S.178.

(29) Seblurresad, A.g.e., S.125; Kucuk. A.g.e., SS. 204`205; Tanyu, A.g.e., S.175

إن حق معرفة أسرار المجموعة يبدأ بالزواج، غير أن الأطفال في مجموعة عثمان بابا «المجموعة الثانية»وإبراهيم آغا «المجموعة الثالثة» يعلمون بالمعتقدات والعبادات والطقوس الدينية عند بلوغهم السنة الثالثة عشرة. راجع:.Tanyu, A.g.e., S.165

وهذا يعني أن أطفال طائفة الدونمة كانوا يتربون كأتراك ومسلمين ، إذ لا تُكشف أسرار الجماعة للأطفال قبل زواجهم. راجع:.Hayat Ansiklopedisi, Cilt. 11, A.g.e.S.1000

(٣٠) زعم هؤلاء أن روح شبتاي قد حلت في جسم عثمان الذي هو ابن عبدالرحمن أفندي وذلك بعد تسع سنوات من وفاة شبتاي، لأن الطفل ولد بعد وفاة المسيح بتسعة أشهر، أما جاكوب فقد ولد قبل وفاته بمدة طويلة، وهكذا أصبح هذا الطفل المسمى عثمان آغا، عثمان بواب، أصبح يحكم المذهب وأصبحت له شخصية خرافية إلى حد ما، أي أن مبادىء زيفي وأفكاره قد انصبت في جسم عثمان أفندي فولدت بولادته من جديد. راجع: طوران، يهود الدونمة، المصدر =

بمثابة عدم احترام عثمان آغا، وسميت هذه الجماعة من قبل خصومهم.(Papular)(٣١).

ويصفهم رشدي بك بأنهم مثقفون ولا يعيرون اهتماماً كبيراً بالخرافة، إلاّ أنهم لا يرغبون بالاختلاط بالعنصر التركي أبداً(٣٢).

إن النزاع الذي حدث بين طوائف الدونمة خلال مدة قرنين من الزمن قد استمر حتى نهاية القرن التاسع عشر، إلى درجة أن أفراد هذه الطوائف الثلاث قد تجنبوا إقامة أية علاقة ودية بينها ، حيث كانوا يكنون الحقد والكراهية بعضهم لبعض. وقد بلغ من الخلاف بينهم إلى حد كانوا يحرمون شراء أية مادة غذائية من طائفة أخرى، وكانت الحياة السرية للطائفة عن اليعقوبيين لها خصوصية معينة تختلف عن الطوائف الأخرى . وكان الأطفال يتربون تربية تركية وإسلامية، ويخفون عنهم، وبشكل شديد وجود حياة خاصة بالطائفة. والشباب أو الأطفال الذين يودون بعض التفسيرات يقابلون بالرفض في الإجابة. ولم يتم التعرف على أسرار الطائفة إلاّ بعد الزواج. غير أن المعتقدات والطقوس الدينية كانت تعلم للأطفال عند طائفة عثمان بابا وإبراهيم آغا عند بلوغهم سن الثالثة عشرة(٣٣).

والحقيقة إن معلوماتنا حول معتقدات الطوائف الثلاث وعباداتهم تكاد تنحصر بالأوامر الثمانية عشر لشبتاي زيفي المار ذكرها. وخلاصة هذه الأوامر هي: الإيمان

= السابق، ص ٢٣.
والفرق التي تكونت باسم عثمان بواب في القرن الثامن عشر قد مارست التجارة ووسعت علاقاتها مع العالم. راجع: .Islam Ansiklopedisi, A.g.e.S.648

(٣١) يطلق على هؤلاء أيضاً بالقبانجيين، انفصلوا عن جماعة ذوي الحواجب السود في رمضان ١٧٢٠ بعد أن عارضوا مسيحية عثمان آغا. ويرى هؤلاء أن شبتاي سيأتي بشكله هو وليس هناك أي داع لدخوله في شكل عثمان. راجع: طوران، يهود الدونمة، المصدر السابق، ص ٢٤.
وقد حافظ القبانجيون على المعتقدات والطقوس الباقية من شبتاي، وأقام إبراهيم آغا مجلساً لإدارة شؤون القبيلة، وكانوا لا يتزوجون نساء غريبات ويتزوجون من الداخل.
ولم تهز وفاة إبراهيم آغا القبيلة، بل تغنوا به بمرور الزمن، وأدار القبيلة كل من عوائل قوردا أغلوللري، وصراف زاده لروقبانجلير وبكجي سامي على شؤون القبيلة من سنة ١٨٣٩ وحتى الحرب العالمية الأولى. راجع:.Tanyu, A.g.e., S.176

(32) Tanyu, A.g.e.,S.

(33) Islam Ansiklopedisi, A.g.e., S.649.

بوحدة الله ومسيحية شبتاي والتجنب عن القتل وشهادة الزور والزنا والإيمان بالدخول إلى الإسلام والزواج بالمسلمين والاهتمام بأمور الخير والعطف والرعاية الظاهرية للعادات الإسلامية واحترام الأيام الأولى للشهور الهجرية ومواصلة قراءة المزامير بشكل سري يومياً. وكان للدونمة ما يقارب ١٢ عيداً إضافة إلى الأعياد الإسلامية منها عيد Kislev (١١ تشرين)(٣٤).

لكل من هذه الطوائف الثلاث رئيس ينتسب إلى أسرة نبيلة تسمى « النسل الشريف» ويختار من قبل شيوخ الطائفة، ويواصل الرئيس مهمته حتى الموت. ويقوم الرؤساء الذين يسمون Ab-be-din بتعيين الزعماء الروحانيين، ويقوم هؤلاء الزعماء الروحانيون بإجراء الخدمات المتعلقة بالفرقة كمراسيم الزواج والطلاق ومراسيم الختان وتجهيز الموتى وتكفينهم، ويديرون الأوقاف المقامة لرعاية المحتاجين والمبالغ التي تجمع لهؤلاء، وكان هؤلاء الرؤساء الروحانيون يقرؤون التوراة ويحفظون الكتاب المسمى زوهار ويتعلمون العبرانية والإسبانية واليهودية التي يعتبرونها لغة مقدسة(٣٥).

(34) A.g.e., S.862.67
يحتفل اليهود مرة واحدة بعيد الفطر «يوريم»، أما فيما يتعلق بيهود الدولة العثمانية فإن لهم أعياداً ثلاثة هي: عيد الضحية ويمثل هذا العيد، الأفراح والمسرات، وعيد تقمص الروح وموعده في ٩ من تموز، ويعد هذا اليوم هو يوم شبتاي الذي تلقي الإلهام والوحي، وهناك ثالث هو عيد المسرة وموعده ١٥ شباط، ويمثل الأخير تتويج زيفي ملكاً على يهود الدونمة. راجع:
Tanyu, A.g.e., S.176.
وطبقاً لمعتقداتهم فإنهم هم الوحيدون الذين يدخلون الحدائق الخاصة للجنة وأن المسلم الجيد يتمكن أن يدخلها إذا جاء إلى الدنيا أربعين مرة عن طريق التناسخ وعمل الخير وابتعد عن الشر. راجع:
Islam Ansiklopedisi, A.g.e., S.650; Meydan-larousse, A.g.e., S.862.
وبهذا الخصوص يقول قرة قاش: «عندما تقوم القيامة يتمكن الدونمة دون بقية الناس من الخروج من قبورهم، أما الآخرون فيمكثون فيها. وهؤلاء الدونمة الذين يبعثون من قبورهم يجتمعون حسب طبقاتهم الاجتماعية، ويحمل الكهنة علماً أخضر، أما الآخرون فيحملون أعلاماً خضراء وبيضاء زاهية، ويدخلون الجنة على شكل فرق. راجع:
Yasar Kutluay, Siyonism ve Turkiye, Istanbul, 1987, S.15.

(35) Islam Ansiklopedisi, A.g.e., S.649.
وكان الختان يتم في الأصل في اليوم الثالث لمولد الطفل، ولكن الآن يتم في السنة الثالثة أو الرابعة -

والطوائف الثلاث من الدونمة لا تزوج بناتها إلى الخارج أو إلى طائفة أخرى كما لا يتزوجون من غير طائفتهم، والذين يخالفون هذه التعاليم يعدون خارجين على الطائفة(٣٦).

إن حرب البلقان والهجرة شتتت هذه الطوائف وأنهت إلى حد ما الحياة السرية التي استمرت منذ القرن السابع عشر. ومحاولات التنظيم التي تحققت خارج سلانيك بعد الهجرة كانت محدودة. وقد ازداد الضعف بعد الحرب العالمية الأولى ولا سيما خلال الهدنة. وأخيراً قدم رشدي قرة قاش الذي ينتسب إلى الطائفة الثانية طلباً إلى المجلس الوطني التركي الكبيرفي عام ١٩٢٤ طالب فيه إصدار قانون يقضي بحل هذه الطائفة والمذهب السري وتأمين الاتحاد والالتئام بالمواطنين الأتراك والمسلمين، إلاّ أن هذا لم يقترن بأي قرار(٣٧).

= من حياة الطفل بتأثير من الأتراك، وهم يعقدون الزواج في أيام الاثنين والثلاثاء. راجع:
Kucuk, A.g.e., S.649.

(٣٦) وفيما يتعلق بالزواج يقول شبتاي: «يجب أن يتم الزواج فيما بينكم، وأن تبتعدوا عن المسلمين في هذا المجال بأي حال من الأحوال، وإذا كانت هناك حاجة في إشباع غرائزكم فلا مانع من الزنا». راجع:
Atilhan, A.g.e., S.37; Emekli Binhasi Sadikb. Suleyman; Donmelerin Hakihat, SS. 11-12.

(37) Hayat Ansiklopedisi, A.g.e., SS.1000-1001.

هناك مجموعة من التوصيات قدمها زيفي ليهود الدونمة، ومنها: «لزم عليكم الانتباه بدقة إلى عادات المسلمين وتقاليدهم، وعدم كشف أسراركم الدينية لهم، وأن لا تؤمنوا لشيء إلاّ عن طريق مشاهدتكم له، حتى وإن تعرضت حياتكم للموت». راجع:
Atilhan, A.g.e., S.37; Tanyu, A.g.e., S.162.

إن الحياة السرية للقبيلة كانت بمثابة نوع من الأسرار الماسونية خاصة بالمتزوجين ولم يكن لها أي تأثير في تربية الأطفال. فالطفل كان ينشأ نشأة كاملة على التربية الإسلامية، وعندما يقوم بالسؤال في البيت عن مشاهدته لستار خفي حوله أو عن سماعه شيئاً من زملائه في المدرسة فإنه يرد عليه بالنفي القاطع، ويوبخ الطفل الذي يذكر:«إنّ لكم رئيساً سرياً ولكم عادات سرية» أو ما شابهه وكانوا يردون على ذلك بشكل:«ماهو الرئيس؟» فإن ذكر الرئيس يشار إلى رئيس المحكمة أو رئيس البلدية ويقال له: «نحن لا نعرف رئيساً دونهما. وليست لنا عادات سرية..» والشخص الذي يتزوج يتعلم أسرار الطريقة الخفية ويكون عضواً في القبيلة. راجع: =

وهناك اعتقاد سائد بينهم أن شبتاي ويعقوب كويريدو سيعودان يوماً من الأيام .

وحري بالإشارة ، أن الجيل الجديد من طائفة الدونمة يحاول الانصهار في داخل المجتمع التركي الإسلامي، ونتيجة لذلك فقد قاموا ببعض المحاولات الجديدة التي من شأنها إزالة الخلافات الموجودة بين الفرق الثلاث(٣٨)، والتخلص من لقب الدونمة، إذ أصبح لقباً غير محبوب عندهم، وعدوا عدم الزواج من غيرهم ترفعاً، إضافة إلى ذلك وبسبب الثورة الاجتماعية أصبح من العسير إقامة مثل هذه الطوائف المغلقة في المدن الكبيرة(٣٩). إلاّ أنه لا توجد معلومات لدينا عما تمخّضت عنه هذه المحاولات ويرجع هذا إلى عدم بقاء إمكانية تمييزهم من الآخرين في ظل ما شهده المجتمع التركي من تغييرات في هذا المجال ولهذا فقد أصبح من الصعوبة معرفتهم(٤٠).

= Vatan Gazetesi, 1921, S.10.

(38) Suleyman saadik, a.g.e., S.72.

(39) Islam Ansiklopedisi, A.g.e., S.650.

(40) Suleyman Saadik, A.g.e., S.73.

المبحث الثاني
دور يهود الدونمة في الحياة السياسية

كان هناك تأثير كبير للدونمة في جمعية الاتحاد والترقي، وكان أكثر الدونمة المشتركين في هذه الجمعية ينتمون إلى فرعي اليعقوبيين والأزميريين(٤١).

وفي هذا المجال ذكر Lukack قائلاً : «بعد أن بقيت فرقة الدونمة أكثر من قرنين من الزمن مجهولة عند الناس، أصبح لها دور سياسي مهم في تركيا في العصر الحديث وذلك للدور البارز الذي لعبه بعض أعضائها في لجنة الاتحاد والترقي»(٤٢).

---

(٤١) حسن، جعفر هادي، المصدر السابق، ص١٢٩.
اندس فرع القابانجيين من يهود الدونمة في خلايا الاتحاد والترقي وأداروا الجزء الأكبر من الانقلاب الذي أطاح بعبد الحميد الثاني. راجع: محمد حرب عبدالحميد ، «يهود الدونمة إلى الآن يحجون ويصومون ويدخلون المساجد»، المصدر السابق، ص٤٦ فضلاً عن ذلك فقد كان رئيس فرع جمعية الاتحاد والترقي في القسطنطينية رجلاً ماسونياً من الدونمة، وكان هذا الفرع هو أقوى فروع الجمعية . راجع المصدر السابق، ص١٣٢.

(٤٢) حسن، جعفر هادي، المصدر السابق، ص١٢٩–١٣٠.
كان للدونمة دور بارز وفي إطار جمعية الاتحاد والترقي في اغتيال السلطان عبدالعزيز واستبداله بمراد الخامس في ظروف قاسية كانت تعيشها الدولة العثمانية ، حيث إنها كانت في قتال في البوسنة والهرسك بسبب أن السلطان عبدالعزيز كان يفضل الأرمن على اليهود في سياسته الداخلية. وحري بالإشارة في هذا المجال أنه كان هناك صراع بين اليهود والأرمن دام عدة سنوات لم يستطيعوا زحزحة الأرمن من مواقعهم، الأمر الذي دفعهم إلى نقل الصراع إلى المحفل الماسوني في سلانيك، واعتمدوا عليه اعتماداً كلياً. راجع: س. ناجي، المصدر السابق، ص٣١٣.
قام المحفل الماسوني في سلانيك بإرسال الجواسيس لتلفيق المؤامرات الخيالية، والإشاعة أن الأرمن يرومون القيام بثورة قومية للتخلص من الحكم العثماني. وكانت الغاية من ذلك إحلال اليهود محل الأرمن في المجالات الاقتصادية في إستانبول وأزمير وسلانيك. راجع: المصدر السابق، ص٣١٤–٣١٥.

وقد ساهمت الدونمة في حادثة ٣١مارت(٤٣) إذ ثبت دخول الضباط المرتدين فـــي

= وتجدر الإشارة في هذا المجال،إلى أنّ السلطان عبدالحميد الثاني قام بنفي مدحت باشا إلى الطائف بعد كشف علاقته بمقتل السلطان عبدالعزيز، حيث استغلت اليهودية العالمية، والدونمة في الدولة العثمانية هذه الحادثة للهجوم على السلطان عبدالحميد الثاني. راجع:
زياد أبو غنيمة، جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك، دار الفرقان، عمان، ١٩٨٣، ص٥٢. وقد قتل مدحت باشا في الطائف في ٧ مارس ١٨٨٤. راجع:Buyuk Adamlar, A.g.e.,S.158
ويعلق بين ميس ـ الكاتب الغربي على مدحت باشا قائلاً: « الدونمة كثيرون منهم مدحت باشا حاكم ولاية الدانوب الذي كان ابن حاخام هنغاري وهو الذي أنشأ المدارس اليهودية في الشرق». راجع: الجندي، أنور، اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار، منذ ظهورها إلى أوائل الحرب العالمية الأولى ، دار الاعتصام ، القاهرة، (بلا)، ص١٢٥.

(٤٣) هي الحادثة التي وقعت في ٣١ مارت، التاريخ الرومي الذي كانت الدولة العثمانية تستخدمه، وهي تقابل ١٣ نيسان من التقويم الميلادي، إذ بدأ الاضطراب يسود السراي نحو منتصف الليل نتيجة لبعض الأخبار التي جاءت من خارج السراي والذي أدى إلي تمرد طابور القناصة في طاش قشلة. راجع: عائشة عثمان أوغلي، والدي السلطان عبدالحميد الثاني، ترجمة الدكتور صالح سعداوي صالح، دار البشير، عمان، ١٩٩١، ص٢٣٠-٢٣١. ومصطفى طوران ، أسرار الانقلاب العثماني، المصدر السابق، ص٢٤-٢٩ ومحمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٧، ص ٤١٠-٤١١. وصل في هذا الحادث بعض عسكر جمعية الاتحاد والترقي وكان على رأس هذا الحادث عمانوئيل قرة صو وجاويد بك (من يهود الدونمة). راجع:
Danismend, Ismail Hami; 31 Mart vakas, 1st, 1961, S.25; Goze, Ergun, Abdulhamid Huznu, Tercuman, Mart 1976; Atilhan, Gevat Rifat, Bizde Musluman Dusmanligi-nin Sebebm Istiklal Gazetesi, S.236.
وفي الحقيقة إن خلع السلطان عبدالحميد كان جزءاً من مؤامرة اليهود لاغتصاب فلسطين، وليس بين المؤامرة التي انتهت بسقوط عبدالحميد وبين صدور وعدبلفور إلاّ تسع سنوات وقد شوه اليهود والدونمة سيرة عبدالحميد وشنعوا به. راجع: محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، الجزء الثاني، المطبعة النموذجية، القاهرة، ١٣٨٢، ص ٦٨.
وذكر هذه الحقيقة جيرالد لاوثر السفير البريطاني في القسطنطينية في رسالة له إلى وزير خارجية بريطانيا هاردينغ بتاريخ ١٩ أيار ١٩١٠، وقد جاء فيها: «من السير لاوثر إلى السير ش. هاردنغ... عزيزي شارل: برقية غورست بتاريخ ٢٣ نيسان وبرقيتكم بتاريخ ٢٥ نيسان حول شائعة تعيين محمد فريد مندوباً في مصر عن الماسونيين في القسطنطينية الذين يقال : إنهم على =

....

= علاقة وثيقة مع جمعية الاتحاد والترقي حملتني أن أكتب إليك بشيء من التفصيل عن الماسونية الأوروبية المسيطرة على حركة تركيا الفتاة، وأنا أكتب إليك بصورة شخصية وسرية، لأن هذه الماسونية الجديدة في تركيا على خلاف الماسونية في إنكلترا وأمريكا. هي إلى حد كبير سرية وسياسية، ولا يمكن الحصول على أية معلومات عن الموضوع إلاّ بمنتهى السرية، لأن الأشخاص الذين يكشفون عن أسرارها السياسية يخشون الانتقام على أيدي زبانيتها السريين.. ولا يخفي عليك أن حركة تركيا الفتاة في باريس كانت مستقلة عن حركة تركيا الفتاة في سالونيكا (مقر جمعية الاتحاد والترقي وعاصمتها في تركيا) وكانت تجهل معظم تنظيماتها وإجراءاتها الداخلية. ويسكن في سالونيكا حوالي ١٤٠,٠٠٠ نسمة منهم ٨٠,٠٠٠ يهودي من أصل إسباني و ٢٠,٠٠٠ من طائفة شبتاي زيفي أو من اليهود المتظاهرين بالإسلام، ومعظم هؤلاء اليهود الإسبانيي الأصل قد حصلوا في الماضي على الجنسية الإيطالية، وهم ماسونيون ينتمون إلى المحافل الإيطالية. فاليهودي ناثان رئيس بلدية روما يحتل مركزاً رفيعاً في الماسونية واليهوديان لوزاتي وسونفيون رؤساء الوزارة وغيرهما من أعضاء مجلس الشيوخ والنواب هم أيضاً فيما يظهر من الماسونيين.. وهم يزعمون بأن محافلهم الماسونية هي فروع من المحفل الأسكتلندي القديم وتتبع طقوسه...». راجع، «دور اليهود والماسونيين في الانقلاب العثماني ١٩٠٨»، ترجمة الدكتور محمد توفيق حسين، آفاق عربية، عدد ٩/ بغداد، ١٩٧٨، ص ٥٨. فضلاً عن ذلك أصبحت ولاية سالونيكا مقراً للنوادي والجمعيات التي أسسها الشبان الدونمة أي أنها كانت مركزاً لتجمعهم وقرارهم. راجع: .Kucuk, A.g.e., S. 265

وأضاف لاوثر قائلاً: « وقد برز هذا الشعور العدائي للماسونية في الحركة المناهضة لجمعية الاتحاد والترقي، وقد بلغت ذروتها في التمرد الذي وقع يوم ١٣ نيسان ١٩٠٩، ولم تفسر هذه الحوادث لحد الآن تفسيراً مرضياً، ولكن لم يغب عن المراقب في ذلك الوقت أن يلاحظ بأن الأفواج الأربعة التي أرسلت خصيصاً من سالونيكا إلى العاصمة والتي كان كامل باشا يود أن يعيدها إلى الجيش الثالث هي التي بدأت التمرد أو ما يسمى بـ :(الحركة الرجعية) وكانت تحت إمرة اليهود المتظاهرين بالإسلام والماسوني من سالونيكا: العقيد رمزي بيك الذي بدلاً من أن يحاكم أمام المحكمة العرفية العسكرية بسبب تصرف العساكر الذين تحت إمرته.. عين رئيساً لأركان حرب السلطان محمد الخامس...». راجع: بديع الزمان سعيد النورسي، الإنسان والإيمان ، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٣، ص٣٣-٣٤.

وجاء في الرسالة أيضاً: «وقد نقل عبدالحميد إلى سالونيكا وحبس عند صيرفي جمعية الاتحاد والترقي اليهود الإيطاليين في حين عين أخ لرمزي بيك مشرفاً عليه». وراجع المصدر السابق، ص٢و «دور اليهود والماسونيين في الانقلاب العثماني ١٩٠٨»، المصدر السابق، ص٥٨. =

صفوف الجيش بزي الجنود للقيام بالثورة،فبعد إعلان المشروطية في سنة١٩٠٨دخل هؤلاء الأستانة قوافل وأخذوا التجارة الداخلية بيدهم في مدة وجيزة وهم الذين أعلنوا الإضراب في أثناء التحاق البوسنة والهرسك إلى النمسا(٤٤).

= يعلق شكيب أرسلان على ولاية سلانيك قائلاً: «ففي سالونيك طائفة يقال لها الدونمة أي العائدون المنبتون، أصلهم يهود من مهاجري إسبانيا، أسلموا منذ أربعمائة سنة إسلاماً مشوباً ببعض عقائدهم الأصلية، ولما كانوا المثل البعيد في الحصافة والذكاء والقيام بأمور المالية بنوع خاص، كان الدور الذي يمثلونه في الهيئة الاجتماعية التركية أعظم جداً مما يستحقه عددهم، وكان أثرهم في حركة الانقلاب الدستوري مهماً، فكان منهم أناس يعدون أركاناً في جمعية الاتحاد والترقي». النعيمي، أحمد نوري (دكتور)، اليهود والدولة العثمانية، المصدر السابق، ص٢٠٢-٢٠٣.

(44) Atilhan, Islami Saran Thlike Siyonizm Ve Protokolar, A.g.e., S.111.

قارن مع: الكيالي، عبدالوهاب (دكتور) وزهيري كامل، الموسوعة السياسية، المصدر السابق، ص٢٧١.

وحري بالإشارة في هذا المجال، أن عدداً كبيراً من الدونمة رحل إلى الأستانة في ٢٤ تموز ١٩٠٨ بعد إعلان الدستور حيث مارسوا الضغط السياسي والاقتصادي على العثمانيين. راجع: حلاق، حسان علي، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧ - ١٩٠٩، ط٢، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠، ص ٣١٤.

هناك مفكرون أدّوا الدور الملموس في تاريخ الدولة العثمانية وهم من طائفة الدونمة، منهم على سبيل المثال: ضياء كوك ألب وأحمد آغاييف ويوسف أقشورا. راجع: الجندي، أنور ، اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار، المصدر السابق، ص١٢٥.

ومن الدونمة البارزين على أيام السلطان عبدالحميد الثاني رمزي بك الذي كان أحد قواد الجيش والذي أصبح فيما بعد رئيساً لمساعدي السلطان محمد رشاد الخامس وأخوه شفيق كان المسؤول عن السلطان عبدالحميد في سلانيك بعد خلعه.

وقد ذكرت الوثيقة البريطانية أن مدير المطبوعات في مدة ما بعد الانقلاب كان من الدونمة. ومن البارزين في الحياة السياسية العثمانية من الدونمة نزهت فائق ومصطفى عارف اللذان كانا وزيرين، وقد كان الأخير وزيراً للداخلية بعد الانقلاب، ومصلح عادل الذي كان نائباً لوزير التربية، وأحمد أمين يلمان(ولد أحمد أمين يلمان في سلانيك عام ١٨٨٨، درس الحقوق ودرس في جامعة كولومبيا دكتوراة الفلسفة. قام على تأسيس صحيفة الصباح في عام ١٩٠٧، وفي عام ١٩٠٨ أوجد الصحيفة الجديدة Yeni gazete ، وأصبح رئيساً لتحرير صحيفة Tanin ، وفي عام ١٩١٦ أصبح رئيساً لتحرير صحيفة صباح Sabah وفي المدة الواقعة بين ١٩٢٣ - ١٩٢٥ =

= أصبح رئيساً لتحرير صحيفة الوطن، وبعد مرور سنة ترك مهنة الصحافة . إلاّ أنه عاد في عام ١٩٤٠ وأسس صحيفة الوطن . قامت جامعة كولومبيا بإصدار مجموعة من كتبه منها على سبيل المثال «تركيا والحرب العالمية» و«تركيا في أيامي» راجع:

Govsa, Ibrahim Alaettin, Turk Meshurlari Ansiklopedisi, S.401.

وصف أحمد أمين يلمان في كتابه «تركيا في أيامي» Turkey In my Time إستانبول صباح ٢٥ تموز ١٩٠٨: «إنّ الصحف التي ظهرت في ٢٥ تموز لم تكن سوى صرخة داوية من الفرح والسرور، وكان أثر ذلك كبيراً. فالمدينة القائمة انتفضت وقد عرتها هزة الانفعال والحماسة، فامتلأت الشوارع بالجماهير المرحة، وهي تولي الخطابات الثوروية عنايتها واهتمامها، وأخذ الناس من مختلف الأجناس والمذاهب يعانق واحدهم الآخر ويؤاخيه». راجع: رامزور، المصدر السابق، ص١٤.

قام مواطن تركي في كانون الثاني ١٩٥٢ بمحاولة اغتيال يلمان، حيث كان يطالب باستمرار إقامة دولة أرمنية في تركيا، فضلاً عن مطالبته الغرب بأن تستعمر تركيا وتدير شؤونها. استغلت الجرائد ووسائل الإعلام الماسونية والصحف التي تملكها يهود الدونمة هذه الحادثة ، ونتيجة لذلك ظهرت حملة صحفية كبيرة من صحف المعارضة للهجوم على حكومة مندريس مؤكدة أنها المسؤولة عن هذه الحادثة، حيث أعطت الحرية للرجعيين، فاستجابت الحكومة لها وقامت بإغلاق جميع الجرائد والمجلات الإسلامية واعتقال جميع الكتاب والمفكرين المسلمين. راجع: بديع الزمان، سعيد النورسي، الإنسان والإيمان، المصدر السابق، ص٦٣-٦٤.

وقد قام الشاعر يزن توفيق بهجاء يلمان في قصيدة مطلعها: «أحمد أمين ، دونمة يقذف بالطين أهل الشرف». راجع: عبدالحميد، محمد حرب، «يهود الدونمة إلى الآن يحجون ويصومون ويدخلون المساجد»، المصدر السابق، ص٤٧.

إنّ أبرز شخصية نسائية في الأدب التركي هي خالدة أديب ، أصبحت وزيرة للمعارف في عهد الكماليين.

راجع: حسين، محمد محمد، المصدر السابق، ص٦٨. وهي من يهود الدونمة، كان والدها مندساً في قصر السلطان، وكانت شخصية مرموقة عند رجال الاتحاد والترقي. راجع: سنقرط، المصدر السابق، ص١٤٥ وقارن مع: حسن، جعفر هادي، المصدر السابق، ص ١٢٨.(ولدت خالدة أديب في إستانبول عام ١٨٨٤ ونالت درجة البكالوريوس من الجامعة الأمريكية في إستانبول، ومارست مهنتها ككاتبة في الصحف، وأصبحت مدرسة في مدرسة البنات في إستانبول . وقامت على إنشاء مدرسة البنات في بيروت ودمشق، وشاركت في القوات المسلحة في المدة الواقعةبين ١٩٢٠ - ١٩٢٢، وعملت في وزارة الشؤون الخارجية، وانضمت إلى الحزب =

= الجمهوري التقدمي. تركت تركيا مع زوجها عبدالحق عدنان أدور ليعيشا في المنفى، وقد أصبحت أستاذة الأدب التركي في جامعة كولومبيا في المدة الواقعة بين ١٩٣١-١٩٣٢، وخدمت في جامعة الهند -تى عام ١٩٣٦حيث عادت إلى تركيا في هذه المدة، إذ اختيرت أستاذة في الأدب الإنكليزي في جامعة إستانبول، واختيرت نائبة عن أزمير عام ١٩٥٠، اعتزلت السياسة في عام ١٩٥٤، وتوفيت في إستانبول عام ١٩٦٤، وكانت تتحدث الإنكليزية والفرنسية بطلاقة. وخالدة أديب روائية تركية معروفة من أهم رواياتها «قميص من نور» و«خفق القلب» و«ابن زينو». راجع: النعيمي، أحمد نوري (دكتور)، الحياة السياسية في تركيا الحديثة ١٩١٩-١٩٣٨، دار الحرية، بغداد، ١٩٩٠، ص٩٥)، وكان زوجها من أشد أنصار الاتحاد والترقي، ومن المناهضين للشريعة، وعندما كانا يهربان بالباخرة على أثر حوادث ٣١ مارت صادفها على ظهر الباخرة، رجل معمّم، فلم تملك نفسها أن صرخت قائلة في وجه الرجل المعمم: «أيها الرجعي القذر، إنني أترك وطني وأهرب بسببكم أنتم، ألا تدعوني هنا أيضاً؟»، راجع: المصدر نفسه، ص٩٥).

استطاعت خالدة أديب عن طريق صلتها الشخصية بجمال باشا أن تفرض وهي مديرة مدرسة البنات في بيروت تمثيل أوبرا (رعاة كنعان) وهي من تأليفها، قامت خالدة أديب بالمديح لليهود وسجلت فيها تمنياتها بقيام دولة يهودية في فلسطين. وكان هذا التمثيل بحضور قادة جمعية الاتحاد والترقي. وقد وصفت أوبرا رعاة كنعان لخالدة أديب بأنها نوع من البشرى تعلن قرب قيام إسرائيل.

اشتركت خالدة أديب في حرب الاستقلال التركية برتبة أومباشي ثم جاويش، وكانت لها إسهامات بين الجنود خطيبة ومواسية لهم ومرفهة عنهم، وكانت صديقة شخصية لمصطفى كمال. أقام لها الجمهوريون تمثالاً نصفياً يقوم الآن بجانب جامع أياصوفيا، وفي مواجهة جامع السلطان أحمد وكانت خالدة أديب قد بدأت إظهار عدائها للإسلام وعلمائه الذين عارضوا الحركة الكمالية وأتاتورك بروايتها «اضربوا الغانية». راجع: عبدالحميد، محمد حرب، «يهود الدونمة إلى الآن يحجون ويصومون ويدخلون المساجد»، المصدر السابق، ص٤٩.

وهناك من يقول إنّ أنور باشا أحد رجالات الاتحاد والترقي البارزين كان من يهود الدونمة، ويؤكد هذا الرأي ستون واتسون قائلاً «فأنور باشا مثلاً هو ابن رجل بولندي مرتد..». راجع:

Seton Watson, The Rise Of vationality in the Balkans, London, 1917, PP.135-136.

ولكن برنارد لويس ينفي هذا الرأي قائلاً: « هذه القصة (الرواية) الغريبة الفضولية للأصل البولندي لأنور باشا من المحتمل أنها ترجع إلى الخلط مع أنور جلال الدين باشا رئيس الأركان =

= الذي كان ابناً للكونت البولندي المرتد قسطنطين بورزيكي». راجع:
B. Lewis, The Emergence Of Modern Turkey, second edition, London, 1968, P.212.
وتغلغل يهود الدونمة في الفكر الماركسي في مدة ليست بالقصيرة، ومن هؤلاء على سبيل المثال الدكتور شفيق حسنو ديكمر، حيث قام بتأسيس منظمة شيوعية في عام ١٩١٩، أطلق عليها«حزب العمال والفلاحين الأتراك Turkiye Iscive ceffei Firkasi ».
(الدكتور شفيق حسنو ديكمر من يهود الدونمة من سلانيك، أنهى دراسة الطب في فرنسا قبل الحرب العالمية الأولى، وقد وقع تحت تأثير الحزب الاشتراكي الفرنسي، حيث استفاد من تجاربهم، وعمل كطبيب في القوات المسلحة أثناء الحرب العالمية الأولى في المستشفيات العسكرية، وانضم إلى الحزب المذكور وأصبح من قادته البارزين). راجع:
Salah, Mehmet, The Turkish Left in perspective Khamin Modern Turkey: Development Crisis, London, P.42; George Harris, The Origins Of communism in Turkey, California, 1967, P.99.
درس قادة هذا الحزب في ألمانيا وتأثروا بحركة سبارتاكوس الاشتراكي المتطرف الذي ظهر في ألمانيا عام ١٩١٨ وتزعمه ليبكنخت وروزا لوكسمبرج، واستمد هذا الاسم من الاسم الذي كان يوقع به ليبكنخت نشراته ضد الحكومة الألمانية في الحرب العالمية الأولى. حول الحزب رسمياً في كانون الأول ١٩١٨ إلى الحزب الشيوعي الألماني قام بمظاهرة قوية، حاول فيها المتظاهرون كسب برلين ومدن أخرى، ولكن قمعت المظاهرة على يد الجنرال جوستاف نوسكه. راجع: الكيالي ، عبدالوهاب (دكتور)، المصدر السابق، ص ٣٠٥ ويختلف هذا الحزب عن بقية الأيديولوجيات الاشتراكية اللينية لمفهوم الطبقات الاجتماعية والصراع السياسي، وتتحدث أفكار هذا الحزب في الاشتراكية العلمية. ساند هذا الحزب حركة أتاتورك، في الوقت الذي وقفت حكومة إستانبول ضده بسبب مفاهيمه وأفكاره في الثورة الاجتماعية. راجع : Karpat, Turkeys Politics: The Transition to Amulti Party System, New Jersey Unv. Press, 1968, PP.3355-356.
وتجدر الإشارة في هذا المجال أنّ Abraam Benaroya وهو من يهود سلانيك أوجد جماعة اشتراكية مع مجموعة من المثقفين اليهود في الولاية المذكورة في ٢ تشرين أول ١٩٠٨، اندمجت هذه الجماعة مع مجموعة الاشتراكيين البلغاريين في سلانيك مكونة نادياً اشتراكياً، وقد أصبح هذا النادي ذا شهرة واسعة في سلانيك، وأعلن بناروِيا تأسيس اتحاد العمال الاشتراكيين في منتصف آذار ١٩٠٩. راجع:.Harries, Op.Cit., P.17
وللمزيد من التفاصيل راجع: النعيمي، أحمد نوري(دكتور)، ظاهرة التعدد الحزبي في تركيا =

= ١٩٤٥–١٩٨٠، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٩، ص٢٢٢-٢٢٣.
وقامت الصحفية صبيحة سرتل Sabiha Sertel وهي من يهود الدونمة. زوجة زكريا سرتل - Zekeriya Sertel بتأسيس جريدة طنين الشيوعية، حيث قادا حركة شيوعية(إنّ عماد هذه الحركة قد تكون من فريق صحفيين وناشرين وعلى رأسها صبيحة وزكريا سرتل) كانا من أفراد الطبقات العليا الثمانية وهما مقربان إلى قيادة تركيا الفتاة، واعتنقا الاشتراكية العقائدية خلال وجودهما في الولايات المتحدة في نهاية الحرب العالمية الأولى، رفضا العروض المقدمة لهما من قبل القيادة الكمالية واتجها إلى صحافة المعارضة فأدى ذلك إلى اعتقالهما في منتصف العشرينات. كانا قادرين على نشر المجلات الأولى والصحف اللاحقة التي حققت لهما مكاناً دائمياً ورئيساً في تاريخ الصحافة التركية إلى جانب دورهما في تاريخ اليسار التركي. إن نشاطهما الوظيفي قد طبع بالصراعات مع السلطة وحتى السجن وبلغ مصيرهما النهاية بتدمير صحيفتهما Tan من قبل الجماهير في عام ١٩٤٦ والهرب إلى المنفى في أيلول ١٩٥٠. راجع:David Barchard, The Intellectual Background to Radical Protest in Turkey in the 1960 S, in William Hi Hale, Aspects Of Modern Turkey, univ of Durham, 1967,P.25.
حيث استقرا في الاتحاد السوفيتي، وظلت صبيحة سرتل هناك حتى ماتت في مدينة باكو عام ١٩٦٨. راجع: عبدالحميد، محمد حرب،«يهود الدونمة إلى الآن يحجون ويصومون ويدخلون المساجد»، المصدر السابق، ص٤٦.
ومن الشخصيات البارزة من يهود الدونمة في العصر الحديث عبدي أبيكجي، تولى في عام ١٩٦٤ إدارة تحرير جريدة ملليت الصباحية اليومية، وترأس نقابة الصحفيين الأتراك، وكان عضواً في اللجنة التحضيرية لقانون أخلاق الصحافة وكان الأمين العام لديوان الشرف الصحفي وعضواً بمجلس إدارة معهد الصحافة بزيوريخ (أي. بي. أي) المعروف بسيطرة اليهود عليه. وفي عام ١٩٦٨ عين أبيكجي عضواً في هيئة التدريس بمعهد الصحافة بجامعة إستانبول . اغتيل في (٢) شباط عام ١٩٧٩. راجع: عبدالحميد، محمد حرب، «يهود الدونمة إلى الآن يحجون ويصومون ويدخلون المساجد»، المصدر السابق، ص٤٧.
ومن يهود الدونمة أيضاً إسماعيل أبيكجي صحفي ومؤلف معروف ونائب في المجلس الوطني التركي الكبير. قام إسماعيل جم أبيكجي بتأسيس جريدة بولتيكا اليومية الصباحية وتصدر في إستانبول ، كان يعمل في جريدة ملليت، وعمل مديراً لهيئة الإذاعة والتلفزيون التركية، إلاّ أن حكومة الائتلاف الوطني التي تشكلت في عام ١٩٧٤ طردته من وظيفته رغم تأييد رئيس الجمهورية فخري كوروتورك له. وفي هذا المجال يقول فاروق تيمور طاش الأستاذ الجامعي عن إسماعيل جم أبيكجي: «المفروض رسمياً أن تكون هيئة الإذاعة والتلفزيون التركية جهازاً محايداً، =

= لكن إسماعيل جم أيبكجي وجه الجهاز فكرياً إلى الدعوة لفكر اليسار المتطرف وحزبياً إلى تأييد حزب الشعب الجمهوري والدعاية له». راجع: المصدر السابق، ص ٤٦-٤٨.

ومن عوائلهم أيضاً، عائلة سماوي، وهي تملك الآن صحيفة «حريت». وفي الستينات كان رئيس فرع القرة قاش أستاذاً في جامعة إستانبول. راجع: حسن، جعفر هادي، المصدر السابق، ص٨٠ومنهم أيضاً: نجاة أجزاجي باشي الصناعي المعروف وعضو بيلدربرك وأمين غالب صندالجي محرر في جريدة وطن وسليم ساربر كان وزيراً للخارجية في مدة انقلاب ١٩٦٠ وماجد كَوك برك أستاذ الفلسفة في جامعة إستانبول ومن أعضاء المجمع اللغوي وطلعت هيلمان محرر في جريدة ملليت ووزير الثقافة الأسبق وسامي كوهن محرر في جريدة ملليت ونعيم تالو من رؤساء الوزراء السابقين. راجع:

Cenkhan Yilmaz, Donmelik ve Donmeler, ulkucu Kadro, Sa. 15, 15 Agustos, 1977, S.14.

وأبرز عائلات الدونمة في تركيا الآن، عائلات قبانجي وأيبكجي وكبار. راجع: عبدالحميد، محمد حرب« يهود الدونمة إلى الآن يحجون ويصومون ويدخلون المساجد»، المصدر السابق. ص٤٦. وقد برز اسم عثمان كبار في جريدة ترجمان ، وهو من كبار عوائل الدونمة وكان رئيساً لبلدية أزمير قبل امتهانه الصحافة. راجع المصدر السابق، ص ٤٨.

يمتلك اليهود مؤسسة جريدة حريت وهي توزع يومياً ما بين ٨٠٠٠٠٠ نسخة ومليون نسخة وهي تأخذ مكانتها بين أكثر من عشرين صحيفة في العالم توزيعاً. ومؤسس دار حريت للصحافة والنشر هو سداد سيماوي من يهود الدونمة. ويمتلكون أيضاً جريدة كون ايدن التي تطبع ٥٧٠ ألف نسخة يومياً وهي ثاني صحف تركيا بعد حريت توزيعاً، وكذلك جريدة جمهوريت التي سيطر على إدارتها بعد عام ١٩٧٢ يونس نادي ورشاد أتابك وكلاهما من يهود الدونمة . راجع: المصدر السابق، ص ٤٧و :

Yakin Tarih Ansiklopedisi, Cilt. 1, Yeni Nesil, 1st, 1988,S.103.

وفيما يتعلق بيونس نادي، ولد في سنة ١٨٨٠ في قضاء Fethiyye التابعة لمنطقة Mugla ولقب بـ Abalioglu وتذكر الموسوعات التركية أنه ابن Ablizade Halil Efendi درس الابتدائية في قضاء Fethiyye ، ثم درس في مدرسة Suleymaniye في جزيرة Rodos والتي كانت تابعة للدولة العثمانية.

يقول الدكتور رضا نور في مذكراته: «كان يونس نادي من أبناء إحدى العوائل الموجودة في Rodos، ثم جاء إلى إستانبول، وانخرط في سلك الجاسوسية على عهد السلطان عبدالحميد. فهو رجل كل عصر، قام باختلاسات مدهشة بحيث أصبح من أغنى رجالات تركيا. ومن الآثار =

= المذكورة له، أنه كان يحرر جريدة اليوم الجديد Yeni Gun في أنقرة، لم يكن بيني وبين هذا الرجل أي شيء، ولكنه عدني منذ القدم عدواً له، وغالباً يكمن السبب في ذلك كوني رجلاً شريفاً في حين يقع يونس نادي في عداد الأشخاص غير الشرفاء».

بعد أن أكمل دراسته في مدرسة Suleymaniye ، دخل مدرسة الحقوق في إستانبول. بدأ يكتب في جريدة المعلومات وهو في العشرين من عمره، وفي هذه المدة حكم عليه بالسجن لثلاث سنوات بسبب انضمامه إلى جمعية سرية تعمل ضد الدولة حيث أرسل في عام ١٩٠١ إلى قلعة في جزيرة Midilli وكانت تابعة وقتئذ للدولة العثمانية. وبعد أن أنهى عقوبته رجع إلى إستانبول، وبدأ يكتب في جريدة Tasviri Efkar Ikdam . وبعد عودة دستور عام ١٨٧٦ وذلك في عام ١٩٠٨ أصبح رئيساً لتحرير جريدة Rumeli وبسبب كونه عضواًفي جمعية الاتحاد والترقي تم انتخابه نائباً في مجلس المبعوثان وعمل في الوقت نفسه رئيساً ومديراً للتحرير في جريدة تصوير أفكار.

وقد قام يونس نادي فيما بعد بتأسيس جريدة «جمهوريت». راجع:

Yikin Tarih Ansiklopedisi, Cilt. 1, 1st, 1988, SS.175-176.

كان هناك اعتقاد من قبل مصطفى كمال في بداية حرب الاستقلال، أنه من الممكن إنقاذ الأمة عن طريق الشيوعية، وعليه فقد قام بتكليف كل من حقي بهيج ويونس نادي وتوفيق رشدي بتأسيس حزب شيوعي، وقد أصبح يونس نادي من الأعضاء البارزين في الجيش الأخضر Yesil Ordu وعمل الجيش الأخضر بالدمج بين الماركسية والإسلام. راجع: A.g.e.S 180

توفي يونس نادي في عام ١٩٤٥ في منطقة "Isvicre"راجع: A.g.e.,S.177

وقد كتب يونس نادي وهو يقوم التاريخ التركي قائلاً: « اتركوا تاريخنا القديم، وتاريخنا القريب، إن عدم معرفتنا لتاريخنا يرجع أساساً إلى ارتباطنا بجزيرة صغيرة من خلال دولة عظيمة، أليس هذا دلالة بعدم معرفتنا بالأشخاص، حسب ما جاء على لسان جدي Korkut من أن هؤلاء انتهوا بسبب دفنهم في التراب حيث ذهبوا إلى الدنيا الحقيقية، ولكننا بقينا في النهاية». راجع: A.g.e., S.175 .

يقوّم الدكتور رضا نور في خاطرته يونس نادي بعد أن ترك الناس إستانبول واتجهوا إلى أنقرة، قائلاً: « لا بد أن نسجل بعض الذكريات التي قضيناها في المعسكر، حيث كان يوجد في ثكنتنا خمسة وعشرون شخصاً، حتى إنّ مبعوث ترابزون (علي شكري)، قد هرب من مدينته وجاء إلى هنا ليشاركنا في مهمتنا هذه، وبجانبي يوسف كمال، وبالقرب منا يونس نادي ومبعوث izmit (Sureyya) وبالمقابل عنا Tunali Hilmi ، وفي الليل كان يونس نادي و Sureyya =

إن الحركة التي قامت ضد الاتحاديين كانت بعد حركتهم عام ١٩٠٨، وكان هناك تأييد للسلطان عبدالحميد الثاني في المناطق العربية والإسلامية ومنها على سبيل المثال في ألبانيا، وفي هذا المجال كتبت صحيفة « غازيت دي فرانكفورت» قائلة: «بأن الهياج في ألبانيا على أشده بين مسلميها منذ بضعة أيام، ويتساءلون.. ما الذي دعا إلى كل هذه الحركة ويطلبون معرفة الأسباب الشرعية التي خولت فتيان الترك خلع السلطان عبدالحميد، وهم غير راضين عن عمل شوكت باشا والجيش المقدوني ويخشى أن يكون

= يشربان الخمر ويلعبان القمار وفي بعض الأحيان يشاركهم في هذا العمل Asetin Bekir ويوسف كمال، وكان هؤلاء يلعبون البوكر لحد الصباح الباكر.

إن يونس نادي الذي جاء إلى أنقرة مع مطبعته، استمر في إصدار جريدة اليوم الجديد، وبذلك فتح صفحة جديدة من حياته، ويظهر أنه ترك تحصيله المدرسي في Rodos والاتحاد في إستانبول، وانضم إلى أقوى الأحزاب التي أسست في أنقرة، وكان على رأس هذا الحزب مصطفى كمال، وليس من السهل تحليل أيام أنقرة في تلك المدة.راجع:.A.g.e.S.180

ويجب أن نؤكد في هذا المجال أن يونس نادي، كان يخاطب المعارضة السياسية، قائلاً: «لا بد من تحطيم رؤوس مثل هؤلاء الرجال». راجع:.A.g.e., S.103

ومن جانب آخر، يقول الدكتور رضا نور: «في أنقرة كانت تصدر جريدة اليوم الجديد، في هذه الجريدة، وكان يونس نادي على الدوام يقوم بالثناء والمديح لمصطفى كمال، ولكنه في بعض الأحيان يكتب ضده. وتجدر الإشارة في هذا المجال أن مصطفى كمال كان يدفع ليونس نادي جميع تخصيصات المطبوعات، ويقوم بإدخال الأوراق له بدون كمرك، فضلاً عن ذلك كان يدفع له مبالغ في هذا المجال. في أحد الأيام كنت مع مصطفى كمال في داره، وتحدثت معه عن موضوع انتقاد يونس نادي له، أجاب مصطفى كمال قائلاً: «آه إنّه مخلوق غريب لا يكفي ما يأخذه. بين مدة وأخرى يقوم بالنقد لأنه بحاجة إلى مبالغ مالية وأنا على دراية له في هذا المجال. وعليه ندفع له ألف أو ألفين ليرة، ولكنه في الأيام الأخيرة إن يده في حساسية شديدة لا يكفيه ما يأخذه، ولكن ما الحل، يجب أن نتعامل معه بهذا الشكل». راجع:
A.g.e., S.185.

وتجدر الإشارة في هذا المجال، إلى أن نادر يونس بن يونس نادي أصبح رئيساً لتحرير جريدة جمهوريت بعد وفاة والده، أظهر عداء كبيراً للإسلام، مهاجماً علماء الأتراك المسلمين مشوهاً صورهم، متهماً إياهم بالرجعية والتعصب وبوساطة صور كاريكاتيرية، علماً أنّ يونس نادي أنهى دراسته العلمية في المدرسة العثمانية، وكان يلبس العمامة، ولمعرفة كتاباته الإسلامية. راجع:
A.g.e., S.177

تصرف أصحاب الاتحاد والترقي تمهيداً لنكبة في الإسلام، إذ إن الذين قاتلوا المسلمين عقيب حركة الأستانة لم يكونوا من المسلمين»(٤٥).

ويلاحظ أنه بعد الإطاحة بالسلطان عبدالحميد ، تزايد عدد اليهود ويهود الدونمة من سلانيك الذين زاروا الأراضي المقدسة، وفي هذا المجال زار فلسطين «دافيد فلورنتين» رئيس جريدة المستقبل El-Avenir الصادرة في سلانيك، وعرض بعد عودته أمام ثلاثة آلاف شخص التقدم الذي حققته المستعمرات الزراعية الحديثة والنجاح الذي حققته المستعمرات الزراعية اليهودية في فلسطين بوساطة الشركة الصهيونية(Visu) فضلاً عن ذلك ، أنه بعد خلع السلطان عبدالحميد كان هناك ضغط من اليهود ويهود الدونمة على الاتحاديين بشأن السماح بهجرة اليهود إلى فلسطين وإنشاء المستعمرات فيها، بعد أن حصلوا على تأييد رسمي من شخصيات يهودية تركية على رأسها عضوان في مجلس المبعوثان العثماني هما: نسيم روسو، ونسيم مازلياج(٤٦).

وكان السلطان عبدالحميد الثاني عارفاً العلاقة بين الدونمة وجمعية الاتحاد والترقي، وفي هذا المجال طلب من حاخام إستانبول (موشي ليفي) أن يكتب له تاريخهم، فاقترح هذا على حاخام سلانيك (٤٧) أن يقوم بهذه المهمة، فأنجز هذا الأخير العمل ثم ترجم إلى التركية وقدم إلى السلطان، وأعطى الأخير ٤٠٠ ليرة ذهبية له مكافأة على ذلك(٤٨).

(٤٥) والمقصود بهم هنا اليهود ويهود الدونمة، راجع: حلاق، حسان علي، المصدر السابق، ص٣٢٦-٣٢٧.

(٤٦) المصدر السابق نفسه، ص٣٣٤.

(47) Kucuk, A.g.e., S.265.

(٤٨) حسن، جعفر هادي، المصدر السابق، ص١٣٠-١٣١.,Ibid
من البارزين في فرقة الدونمة محمد جاويد بك وكان حفيداً لبروخيا مؤسس فرع القرة قاش من الدونمة وكان رئيساً له. راجع: المصدر السابق، ص١٣٣.
ويعد جاويد بك من قادة جمعية الاتحاد والترقي، وكان أحد وزراء ثلاثة من الدونمة في أول حكومة شكلتها الجمعية بعد الإطاحة بعبد الحميد، راجع: المصدر السابق، ص١٣١.
وقد تولى جاويد بك مهمة الإشراف على فيلا « ألاتيني » باسم حكومة الاتحاديين حيث سجن =

....

= فيه السلطان عبدالحميد الثاني مع بعض حريمه وحاشية صغيرة في ولاية سلانيك في ٢٧ نيسان ١٩٠٩ وأصبح جاويد بك مسؤولاً في كل الأمور المتعلقة بالسلطان. راجع: حلاق، حسان علي، المصدر السابق، ص٣٢٥-٣٢٦.

شغل جاويد بك وزارة المالية لأكثر من ثلاث مرات حتى عام ١٩١٨، وقد كتب عدة كتب أهمها كتابه «علم الاقتصاد» في أربعة مجلدات.. وقد أعدم في عام ١٩٢٦ متهماً بالتآمر على مصطفى كمال. راجع: حسن، جعفر هادي، المصدر السابق، ص١٣١.

وقد جاء في دائرة المعارف الإسلامية ما يلي: «إنّ طلعت بك وزير الداخلية الذي هو من أصل غجري من كرجالي في مقاطعة أدرنة، وجاويد بك وزير المالية الذي هو يهودي باطني هما التجسيد الرسمي للقوة الخفية للجمعية وهما فقط الوزيران اللذان يحسب لهما حساب حقيقي وهما أيضاً يمثلان قمة الماسونية في تركيا». راجع: المصدر السابق، ص١٣١.

وجاء فيها أيضاً: «وكان من نتيجة ذلك أن المحفل الإنكليزي قد أغلق أبوابه بوجوه جميع الماسونيين الجدد بضمنهم أعظم الوزراء نفوذاً وتأثيراً: طلعت بك وجاويد بك وهذان الوزيران اللذان يسيطران على أقدار الإمبراطورية بصورة عامة من الطبيعة أن يستاءا من الرفض الإنكليزي». راجع: المصدر السابق، ص١٣١-١٣٢.

ويعلق رشيد رضا علي جاويد بك قائلاً: «... ولو أرادوا ذلك لكانوا أقدر الناس عليه بمساندة أساتذتهم وإخوانهم من اليهود الأصليين والدونمة (الذين منهم جاويد بك الذي جعلوه ناظر المالية وفوضوا إليه عقد القروض) ولكنهم اغتنموا فرصة ما سموه (حركة الارتجاع) فعزلوا السلطان عبدالحميد الثاني ونهبوا من أمواله وجواهره وتحفه...». راجع: رشيد رضا، مختارات سياسية من مجلة المنار، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٠ص٢٢٤.

أما برنارد لويس فيقول عن جاويد بك: «... هناك شخص في سلانيك أكثر أهمية من قره صو والذي أدّى دوراً في ثورة عام ١٩٠٨، خدم لمرات عديدة كوزير للمالية في حكومات تركيا الفتاة، لم يكن يهودياً، بل كان من يهود الدونمة». راجع:

Lewis, B., The Jews of Islam, op.Cit., P.179.

ومن جانب آخر، يذكر برنارد لويس: «... إنّ اليهود لم يكن لهم دور يذكر، وإن قره صو كان دوره ثانوياً، في حين أن جاويد بك أدّى دوراً كبيراً، وهو من يهود الدونمة، وليس يهودياً حقيقياً في أية حال، إنه كان العضو الوحيد من طائفة وصل إلى المرتبة المتقدمة». راجع:

Lewis, B., The Emergence of Modern Turkey, Royal institute international Affairs, u.k, u.s.a, 1968, p.212.

علقت جريدة «المورننغ بوست» على جاويد بك قائلة: «وجه صادق بك (يعد من قادة الانقلاب

.وقد ذكر أحد الكتاب والذي كان من المقربين للسلطان بأن:« عبدالحميد كان يعلم بحقيقة أن الدونمة كانوا أعضاء نشيطين في الحركة ضده، ولكنه كان متردداً في أخذ

= العثماني وموجد الدستور، استقال من الجيش وجمعية الاتحاد والترقي) كل همه لمقاومة جاويد بك وزير المالية الذي ساءت به الظنون لوفرة علاقته بالمضاربين ولإسباغه النعم على آله وصحبه وغيرهم من اليهود المسلمين... ويعتقدون أن سبب نهوض حركة تركيا الفتاة وسقوطها عدم اعتدال الأتراك سواء أكانوا مسلمين أم بقوا يهوداً أحراراً، فهم يحاولون أن يحصلوا على نفوذ كبير من غير أن يفكروا بأن سعيهم هذا يثير غيرة الأتراك وحسدهم. وأعظم غلطة ارتكبوها أنهم رضوا بأن قره صو أفندي (الماسوني اليهودي) يكون من الوفد الذي حمل الفتوى إلى عبدالحميد بخلعه. وقد ارتكبوا بعدها عدة أغلاط والآن صارت الأغلاط تبدو وتظهر...». راجع: الأب لويس شيخو، المصدر السابق، ص٣٠٠.

وأضافت الجريدة: «تخلقت جمعية الاتحاد والترقي بعد خلع عبدالحميد بأخلاق الماسونية واليهودية ولبست ثوبهما. ولما قامت ثورة إبريل ١٩٠٩ نالت العناصر اليهودية أهمية أكبر. فجاويد بك وزير المالية وطلعت بك وزير الداخلية السابق ورئيس الجمعية وجاهد بك محرر طنين ومستشار جاويد بك الخصوصي كلهم ماسون وأولهم من سلالة يهودية فاستاء ضباط الجيش والأتراك كثيراً لتفوق بعض الأفراد الذين ليسوا أتراكاً حقيقيين والذين تحسب علاقتهم مع يهود أوروبا سهلة لنشر الجامعة الصهيونية، ويعتقد الأتراك أن الغرض من الجامعة الصهيونية هو تأليف مملكة يهودية في آسيا الصغرى، ويتوجسون من المستعمرات اليهودية المنشأة في سوريا، ويخافون أن تكون مراكز لنفوذ الأجانب ولا سيما الألمان منهم. ذلك لأن الأتراك لاحظوا منذ أمد طويل أن اليهود ولا سيما الإشكنازيين منهم أي اليهود البولانديين (البولونيين) والروسيين والألمانيين إنما هم من محبي الدولة الألمانية...». راجع: المصدر السابق، ص٣٩٩.

وقد عقد جاويد بك مع الحركة الصهيونية والبنوك من أجل تحقيق مطامع اليهود في فلسطين، إذ استطاع عقد صفقة تجارية مع بيوتات مالية قدرت قيمتها بستة ملايين ليرة عثمانية في باريس، وهذه البيوتات هي: كريدي موبيلين وبرنارد ودريفوس وجاريسلويكي. راجع حلاق، حسّان علي، المصدر السابق، ص٣٣٠و، Kidurie, Elie, Young Turks, freemasons and Jew",
Middle Eastern Studies, Vol. 1,No.z, January, 1965, PP.92-93.

والأكثر من هذا، أراد جاويد بك الاتفاق مع الاتحادين على بيع ثلاثة ملايين دونم من الأراضي في فلسطين وسوريا من جمعيات الاستعمار الصهيوني. وقامت ضجة حول هذا المشروع في الصحف، ونتيجة لذلك فقد أخفق هذا المشروع. راجع: محمد كرد علي، خطط الشام، جـ٣، بيروت ١٩٧٠، ص١٢٨-١٢٩.

قرار ضدهم بسبب تاريخهم الغريب الذي سبب له خوفاً وهمياً منهم»(٤٩).

وفي هذا المعنى يروي أبراهام غالانتي قصة غريبة، مفادها أن «عبدالحميد بلغه أن عدداً من الدونمة يسهمون في الحركة ضده، غير أنه خاف من اتخاذ تدابير ضدهم لخوفه الخرافي من تاريخهم الغريب»(٥٠).

ويؤكد هذه الحقيقة الجنرال جواد رفعت أتلخان ، حيث يقول في هذا الصدد:« إن الشخص الوحيد في تاريخ الترك جميعه، الذي عرف حقيقة الصهيونية والشبتائية وأضرارهما على الترك والإسلام وخطرها تماماً، وكافح معهما مدة طويلة بصورة جدية لتحديد شرورهم هو السلطان العثماني:الثالث والثلاثون (عبدالحميد الثاني) فقط، وإن هذا السلطان التركي العظيم كافح هذه المنظمات الخطيرة مدة ثلاث وثلاثين سنة بذكاء

(٤٩) رامزور أ. أرنست، المصدر السابق، ص١٩٥.
عمد يهود الدونمة العثمانية إلى تأسيس المحافل الماسونية في أنحاء البلاد، وقاموا على تأسيس جمعيات سرية للتغرير بالطلاب الأتراك في الداخل والخارج وإدماجهم في صفوف الماسون والهيئات السياسية العاملة لمصلحتهم. راجع:

Leon de poncins, Victom, The Secrt Powers Behind Revolution Freemasory and Judaism, Boswell, London, 1929, P.66.

وس . ناجي، المصدر السابق، ص ٣١٢.

(٥٠) برز أبراهام غالانتي وهو من يهود الدونمة بعد انقلاب ٢٧ نيسان ١٩٠٩، حيث ترك الدولة العثمانية إلى مصر على أيام السلطان عبدالحميد الثاني، إذ أصدر جريدة سمّاها «لافارا»كان ينتقد فيها السلطان، وكتب في هذا المجال في الصحف الفرنسية والعربية، وبعد الانقلاب أصبح عضواً في المجلس الوطني التركي الكبير وأستاذاً في جامعة إستانبول . ومن الجدير بالذكر أن غالانتي كان من الداعين إلى تغيير الحرف العربي في اللغة التركية إلى الحرف اللاتيني . راجع: جعفر هادي حسن، المصدر السابق، ص ١٢٧.
كانت هناك صحف وقعت تحت تأثير اليهود ومنها صحيفة طنين التي كان يرأس تحريرها حسين جاهد بك الذي كان مستشاراً خاصاً لمحمد جاويد بك وأصبح عضواً في المجلس الوطني التركي الكبير. راجع: المصدر السابق، ص ١٢٩.
وقد سمّاه بعض أدباء إستانبول من الترك سفيه القوم. راجع: الأب لويس شيخو، أسرار الماسونية أو السر المصون في شريعة الفرمسون، دار المنشورات البصري، بغداد، ١٩٦٥، ص٢٨٧.
ترجم حسن جاويد بك في وقت من الأوقات روايات للسلطان عبدالحميد الثاني بسعر ٤ بنسات للصفحة الواحدة. راجع: رسالة لاوثر، المصدر السابق، ص٦٢.

وعزم وبإرادة مدهشة جداً كالأبطال »(٥١).

وفي حقيقة الأمر، اهتم عبدالحميد بإبقاء الدونمة في ولاية سالونيك، وعدم وصولهم إلى الأستانة، بغية عدم السيطرة عليها والتجنب من تحركاتهم، ونتيجة للموقف الجاد من عبدالحميد إزاء فرقة الدونمة اتبعوا إستراتيجية مضادة له، حيث تحركوا ضده على مستوى الرأي العام العثماني والجيش(٥٢).

ونتيجة لموقف عبدالحميد من الدونمة، قام الأخيرون بالتعاون مع المحافل الماسونية للإطاحة به، وقد استخدم هؤلاء شعارات معينة كالحرية والديمقراطية وإزاحة المستبد (عبدالحميد)، وعلى هذا الأساس قاموا بنشر الشقاق والتمرد في الدولة العثمانية وبين صفوف الجيش. وكانت الغاية من هذا هي تحقيق المشروع الاستيطاني الصهيوني باستيطان فلسطين. وكان يهود الدونمة يشكلون اللبنة الأولى لتنفيذ المخططات اليهودية العالمية(٥٣).

عندما احتلت اليونان ولاية سالونيك، قام عدد من الدونمة فيها بمراجعة الحاخام،

(٥١) الجندي، أنور، السلطان عبدالحميد الثاني والخلافة الإسلامية، القاهرة،(بلا)، ص١٠٧.
(٥٢) حلاق، حسان علي، المصدر السابق، ص٣١١. وكذلك:

Atilhan, A.g.e., S.75.

يروي زكي باشا قائد درك زمانه: «بلغ أمر بالشفرة تحت عدد فوق العادة والخاصة بالذات من وزارة الداخلية إلى الولايات والمفتشين الملكيين يؤمرون به بصورة قطعيةبوجوب عدم إسكان الدونمة الموجودين الذي سيأتون إلى الوطن من روم إيلي بطريق المبادلة في المدن الكبيرة كالأستانة وأزمير وأنقرة، فكان من الغريب والمضحك أن الموظف الذي قام بتسويد ذلك الأمر والمفتش الملكي وعدد من الأشخاص البارزين كانوا من هؤلاء الدونمة البارزين الذين تسلموا ذلك الأمر كانوا من هؤلاء المرتدين المعادين للترك والإسلام». مراجع:

Atilhan, A.g.e., SS.112-113.

(٥٣) محمد، مصطفى، الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا، ص ٦٨-٦٩.
قال السلطان عبدالحميد الثاني للوفد الذي أبلغه قرار العزل في ١٩٠٩: «أما الشيء الذي حزّ في نفسي فهو وجود يهودي عثماني وهو رئيس اليهود الماسونيين » واضعاً يده على اليهودي العثماني » بين أعضاء وفدكم الذي جاء ليعزلني باسم الأمة، كيف تتركون هذا اليهودي المأفون يمثل الأمة الإسلامية؟ ألا يوجد بين المسلمين أحد يقول لخليفة المسلمين (لقد عزلتك الأمة).
وتجدر الإشارة في هذا المجال، أنه ورد في مذكرات طلعت أحد قادة الاتحاد والترقي، أنّ الوفد =

وأعلموه برغبتهم بالعودة إلى اليهودية، لكن الحاخام رفض طلبهم. وقامت المحاولة الثانية عام ١٩١٨ عند احتلال الحلفاء إستانبول إذ كان لليهود والأرمن امتيازات تجارية خاصة حصلوا عليها من المحتلين فأراد بعض الدونمة الاستفادة من هذه الامتيازات لكن الحلفاء رفضوا اعتبارهم يهوداً[٥٤].

في بداية حرب الاستقلال[٥٥]، كان الشعب التركي في أزمة مالية حادة، وكثير من الأتراك كلفوا الجنرال رمزي باشا ـ من الدونمة ـ المار ذكره بإلحاح ورجوا منه توسطه باستحصال معاونة مالية للجيش من الدونمة فراجع رمزي باشا حينذاك ضياء بالجي أحد أصحاب مؤسسة ـ بالجيلر ـ فكان جوابه له: «ليس لدينا مال نعطيه للأتراك»[٥٦].

والأكثر من هذا، نرى أن الدونمة راجعت الدول الكبرى قبل انتصار الشعب التركي

= الذي قابل السلطان عبدالحميد الثاني وأبلغه قرار العزل لم يكن فيه مسلم أو تركي وإنما كانوا: واحداً من اليهود، وآخر أرمنياً وآخر يونانياً وآخر يوغسلافياً. راجع: نجيب فاضل قيصه كورك، السلطان عبدالحميد خان الثاني واليهود، بيروت، ١٩٨٨، ص ٦٧.
وهؤلاء الأربعة الذين ذكرهم طلعت: أسعد طوبتاني الأرناؤوطي وعارف حكمت باشا ألاظ والأرمني آرام أفندي واليهودي قره صو. راجع: عائشة عثمان أوغلي، المصدر السابق، ص ٢٤٠ وطوران، مصطفى، أسرار الانقلاب العثماني، المصدر السابق، ص ٩٩-١٠٠،
Roderic H. davison, Turkey, Prentice-Hall, inc. Englewood cliffs, New Jersey, 1968, P. 108.

(٥٤) بني المرجة، موفق، المصدر السابق، ص ٢٥٠ وطوران، يهود الدونمة، المصدر السابق، ص ٣٢-٣٣.
وعندما هاجر اليهود من سلانيك إلى إستانبول تركز أكثرهم في حي نشانطاش وشيشلي (حيان مجاوران من أحياء إستانبول الأوروبية، واستمروا على وضعهم الخاص السابق ولكي لا يضطروا إلى إرسال أبنائهم إلى المدارس التركية أسسوا مدرستين خاصتين بإستانبول هما: ثانوية فيضية، وثانوية الترقي. راجع: طوران، يهود الدونمة، المصدر السابق، ص٥٢.

(٥٥) بدأ نشوء الثورة التركية بعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى وذلك في عام ١٩١٩، عندما احتلت القوات الحليفة إستانبول واحتل الإنكليز والفرنسيون المناطق العربية. للمزيد من التفاصيل راجع كتابنا: الحياة السياسية في تركيا الحديثة ١٩١٩ـ ١٩٣٨، دار الحرية، بغداد، ١٩٩٠، ص١١.

(٥٦) Atilhan, A.g.e., S.111.

في حرب الاستقلال بكتاب شكوا فيه الأتراك بقولهم: «نحن لسنا بمسلمين بل نحن مرتدون، فقد أجبرنا الأتراك على قبول الإسلام بصورة بربرية»[٥٧].

وعندما تمت عملية التبادل السكاني بين اليونان وتركيا، كانت هناك رغبة من الدونمة، في موافقة اليونان على بقائهم في اليونان ، إلاّ أن الأخيرة لم توافق على رغبتهم هذه[٥٨].

ويتضح مما تقدم: أن الدونمة كما يقول قرة قاش زادة محمد رشدي وهو من الذين تركوا الدونمة: «إن الدونمة ماهم إلا يهود باطنيون ولا يمتون إلى الإسلام بصلة»[٥٩].

وقد أفشى محمد رشدي بعض أسرارهم في عام ١٩٢٤ حيث وجه رسالة مفتوحة إلى دونمة سلانيك في جريدة الوقت، جاء فيها: « منذ أكثر من ثلاثة قرون عشنا نحن الدونمة في كنف الشعب التركي العريق الكريم وتحت جناح رحمته وبقينا على حالة شديدة من التعصب لمذهبنا، باطننا يخالف ظاهرنا في كل أفعالنا وحركاتنا»[٦٠].

---

(٥٧) A.g.e.,SS.111-112.
بعد حرب الاستقلال وعندما حصل تبادل الأتراك في تراقيا باليونانيين، راجع أحدهم في أثينا وهو مصطفى أفندي الذي كان عضو البرلمان اليوناني الحكومة اليونانية مطالباً إيّاها بإبقاء التبادل بين الأتراك واليونانيين. وكان مصطفى أفندي من دونمة سلانيك في الأصل.
يقول مصطفى أفندي عن إسلام شبتاي زيفي: «كان جدنا السلطان محمد أوجي أرغم شبتاي زيفي على قبول الإسلام قسراً، إلاّ أنه بقي يهودياً روحاً وإيماناً وإنّ أحفاده يحملون الروح والإيمان نفسه. أسماؤنا هي إسلامية، أما روحنا فهي يهودية بالكامل».
وهذا الوضع قد برز إلى الوجود عند تبادل المسلمين في سلانيك أيضاً. وقد ادعى الدونمة الذين كانوا يعيشون تحت ستار الإسلام بأنهم يهود يفضلون البقاء في اليونان. راجع:
Kucuk, A.g.e. ,S173.

(٥٨) حسن، جعفر هادي، المصدر السابق، ص ١١٨.
في أواخر عام ١٩٢٣، حيث كان التبادل يجري على قدم وساق تقدم رشدي بك وهو دونمة من فرقة القرة قاش بورقة إلى المجلس الوطني التركي الكبير، جاء فيها: «إنه بناء على قرار التبادل يفترض أن يكون التبادل بين أتراك وروم حيث لا يقبل غير التركي وان كان مسلماً، ولكن هناك أناس ليسوا أتراكاً وليسو مسلمين دخلوا في هذا التبادل إنهم دونمة سلانيك». راجع: طوران، يهود الدونمة، المصدر السابق، ص ٥٧.

(٥٩) حسن، جعفر هادي، المصدر السابق، ص١١٧.

(٦٠) بني المرجة، موفق، المصدر السابق، ص ٢٤٩ وطوران، يهودالدونمة، المصدر السابق، ص٦٦.

ويضيف محمد رشدي قائلاً: «لقد أصدر مجلس الأمة قانوناً يمنع الخنازير البرية من الإضرار بالمزروعات. فهل تظنون أن أمة تفكر بمثل هذه الدقة في الأمور أن تبقي في بيئتها عنصراً غريباً عنها يمتص خيراتها؟ ليس لنا إلاّ اتباع أحد سبيلين: إما أن نلتحم بموجب قانون خاص بالشعب التركي التحاماً تاماً في الأفراح والمصائب، وإما أن نبحث عن إمكانات مادية ومعنوية خارج حدود هذا الوطن نصنع فيها كياناً خاصاً بنا »(٦١).

ونشرت الجريدة المصورة في عددها ١١٦ في عام ١٩٢٥ مقالاً جاء فيه: « دونمة سلانيك الذين يعيشون بين ظهرانينا ويتكلمون بلغتنا يحسون في الظاهر بإحساسنا لكن في الحقيقة إن يهود الدونمة يأخذون الحيطة والحذر تجاه الأتراك : لا يناكحون إلاّ من كان منهم، يحيون حياة خاصة بهم من المهد إلى اللحد في أعراسهم ومآتمهم وفي كل صفحة من صفحات عيشتهم الاجتماعية منها والعائلية. هل تعرف ما حقيقتهم؟ ما حقيقة الدونمة الذين يشعرون الأتراك بعلاقتهم الحميمة، لكنهم في حياتهم الاقتصادية كما في الحياة العائلية يحذرون من الأتراك حذر الغراب»(٦٢).

وقد كتب الأديب والمؤرخ الفرنسي « جاون بروان » مقالة في صحيفة المحراب في ١٥ كانون الثاني ١٩٢٤، أشار إلى طائفة الدونمة جاء فيها:« أصحاب المصيدة هم أذكى الأقوام والأجيال التي تعيش في مدينة سالونيك، انتسب معظمهم إلى جمعية الاتحاد والترقي.. وخلاصة القول أنهم قادوا الجانب الأكبر من ثورة تركيا الفتاة، هذه الثورة التي قام بها أساساً يهود «الدونمة» هؤلاء الدونمة الذين لبسوا لبوس المسلمين زوراً وظلوا يهوداً في الحقيقة ومسلمين في الظاهر، كان لهم نصيب كبير في مقدرات الشعب التركي إلى الوضع الحالي»(٦٣).

وكتب محمد رؤوف ليسكوفيكلي(٦٤) قائلاً: «والغريب أن الدونمة الذين يقيمون

(٦١) بني المرجة، المصدر السابق، ص ٢٤٩ـ ٢٥٠ وطوران، يهود الدونمة، المصدر السابق، ص٦٨.
(٦٢) بني المرجة، موفق، المصدر السابق، ص ٢٤٩ـ ٢٥٠.
(٦٣) قطب، محمد علي، المصدر السابق، ص ٣٧.
(٦٤) كان ليسكوفيكلي عضواً في جمعية الإتحاد والترقي والذي حظى برعاية الدونمة وعطفهم وتقديرهم، وفي عام ١٩١١ نشر مذكراته تحت عنوان: كيف كانت جمعية الاتحاد والترقي. راجع المصدر السابق، ص٦٢. وكذلك: بني المرجة، موفق، المصدر السابق، ص ٢٥٤. وطوران، يهود الدونمة، المصدر السابق، ص ٨٢.

حصراً في تلك المدينة«سلانيك» ويتهمون بالطمع الشديد بسبب اشتغالهم بالتجارة هؤلاء كانوا أشد صراعاً من أجل الحرية من غيرهم من المسلمين، ولقد تلقينا أثناء كفاحنا من أجل الحرية ـ مساعدات وتضحيات جساماً من الدونمة، إن حبهم الشديد للحرية الذي يتناقض مع حرص الجماعة على جمع المال والثروة أوقع الشبهة في قلوب أعضاء الجمعية حقبة من الوقت. والواقع أن بعض الجهلة من المسلمين في «سلانيك» كانوا لا يحسنون الظن بإخوانهم في الدين «أي الدونمة» بناء على بعض الظنون الباطلة التي تدور حولهم منذ أزمان بعيدة»(٦٥).

وفيما يتعلق بدور يهود الدونمة في الإساءة لسمعة الدولة العثمانية، يقول أتيلخان «حال وصول اليهود إلى الدولة العثمانية بادروا إلى ترويج الإشاعات وإطلاق الأضاليل والأكاذيب للتشنيع على الدولة العثمانية التي رحبت بقدومهم، فاستنبطوا القصص الخيالية لتشويه سمعة السلاطين وللحط من قدر الإسلام والمسلمين، وكانوا يرسلون تلك الأخبار الملفقة والقصص الخيالية إلى صحافتهم المهوّدة في أوروبا لتنشرها على أوسع نطاق بغية الإساءة لمن أحسنوا إليهم»(٦٦).

ونتيجة لمثل هذه المواقف، فإن العثمانيين لم يثقوا بيهود الدونمة في السلوك السياسي الداخلي، ويعزز هذا الرأي رشدي صارداغ في مقال نشره في جريدة كَونش في ١٧

(٦٥) قطب، محمد علي، المصدر السابق، ص ٦٢-٦٣.
(٦٦) س. ناجي، المصدر السابق، ص٣١٢.
لم يجرؤ أحد من الناس في أيام الاتحاديين على التعرض للدونمة في أية صحيفة أو مجلة، إذ سرعان ما يقوم أصحاب المجلة بتقديم شكوى لدى أقطاب الدونمة ليصار إلى مصادرة الصحف والمجلات التي تعترض سبل الدونمة والتنكيل بأصحابها. راجع: طوران، يهود الدونمة، المصدر السابق، ص:٤٦-٤٧.
إنّ علاقة الدونمة بالكيان الصهيوني وطيدة ووثيقة، فهم الذين ضغطوا باتجاه الاعتراف الرسمي به، وكثيراً ما تسببوا في إحراج الحكومة أمام غضب الأتراك، لكن بأعمالهم التجارية والدعائية استطاعوا أن يتجاوزوا هذا الغضب... في عام ١٩٧٠ تطوعت إحدى الصحف المحلية بفتح ملف الدونمة مع الكيان الصهيوني، وقبل أن ينتهي نشر الحلقة الأخيرة من التحقيق أغلقت الصحيفة لمدة سنة بدعوى أنها تعرضت للفتنة الداخلية.
يصفهم أحد كتاب الأتراك بأنهم طائفة المعاول التي تحفر منذ قرن لإخراج الذهب ودفن الإسلام.
راجع: كل العرب، ١٩٨٨، ص٣٢.

تشرين الأول ١٩٨٨، حيث جاء فيه: «...إن العثمانيين لم يثقوا بالدونمة. ولم يكن هذا الموقف في رأينا موقفاً إنسانياً خاطئاً. إن العثمانيين عينوا اليونانيين والأرمن واليهود في أرفع المناصب، إلاّ أنهم لم يسلموا لهؤلاء الدونمة في سلانيك أي منصب حكومي»(٦٧).

(67)Yakin Tarihi Ansiklopedisi, Cilt: 6, Yeni Nesit, 1st, 1988, S.54.

المبحث الثالث

مصطفى كمال ويهود الدونمة(٦٨)

فيما يتعلق بمصطفى كمال، هناك نصان يؤكدان انتماءه إلى الدونمة، وفي هذا المجال جاء في دائرة المعارف اليهودية: «لقد أكد الكثير من يهود سلانيك أن كمال أتاتورك كان أصله من الدونمة، وهذا هو أيضاً رأي الإسلاميين المعارضين لكمال أتاتورك، ولكن

(٦٨) هناك من الكتاب من يؤكد عدم معرفة شهر أو يوم ولادة أتاتورك، وفي هذا المجال قالت أمه زبيدة بأن والده علي رضا قد سجل التاريخ في واحد من المصحفين اللذين يمتلكهما. ولكن بعد وفاة والده لم يكن بالمقدور العثور عليه، وقد ظننت بأن القرآن أعطي إلى أحد رواد المسجد الذي اعتاد على الذهاب إليه». ويعزز هذا الرأي، أن مصطفى كمال حين سئل عن يوم مولده قال : «إنني لا أعرف، وإذا رغبتم في تثبيت تاريخ له، فإنه أنسب تاريخ هو ١٩ مارس».
وكان هذا اليوم الذي وصل فيه مصطفى كمال إلى الأناضول عام ١٩١٩ ليبدأ حرب التحرير.
راجع: النعيمي، أحمد نوري(دكتور)، الحياة السياسية في تركيا الحديثة١٩١٩-١٩٣٨، المصدر السابق، ص ١٤و :

Yakin Tarih Ansiklopedisi, cilt.4

Yeni Nesil, Istanbul, 1988,S.83; Govsa, Ibrahim Alaettin,Turk Meshurlari Ansiklopedisi, S.50.

وفي الحقيقة يتم تحديد ولادة مصطفى كمال في المدارس بسنة ١٨٨١من غير تحديد اليوم والشهر وفي الوقت نفسه، هناك من يعترض على سنة ولادته. راجع:

Yakin Tarih Ansiklopedisi, Cilt.4, A.g.e.,S.83.

ويذكر الدكتور عاصم أرار Asim Arar الذي كان رفيق طفولة مصطفى كمال ومرافقه فيما بعد أنّ أتاتورك ولد قبل سنة ١٨٨١ بسنتين أو ثلاث. راجع: A.g.e., ومن ناحية أخرى ، اختلف النسابون عن نسب مصطفى كمال، حيث هناك من يقول أن أصل أسرته من مدينة «لاريسا» في اليونان. راجع: أمين محمد سعيد وكريم خليل ثابت، سيرة مصطفى كمال باشا وتاريخ الحركة الوطنية في الأناضول، القاهرة، ١٩٢٢، ص٥.
أما باسيل دقاق فيقول أنه من عائلة ألبانية الأصل إستقرت في ولاية سلانيك. راجع: النعيمي،

= أحمد نوري(دكتور)، الحياة السياسية في تركيا الحديثة ١٩١٩-١٩٣٨.

ويؤكد أرمسترونغ هذه الرواية قائلاً: إنّ علي رضا والد مصطفى كمال انحدر إلى البلدة (سلانيك) في صباه من جبال ألبانيا على حدود الصرب. راجع: أرمسترونغ، المصدر السابق، ص١١. وصبيح عبدالقادر، كمال أتاتورك، دار الثقافة العامة، القاهرة، ١٩٣٧، ص ٣٠. ويعلق جون جنتر على مصطفى كمال قائلاً : «إنّ علي رضا والده من أصل ألباني، وإن زبيدة أمه بنت فلاح تركي، أنجب ابنته من زوجة مقدونية وبذا يكون مصطفى كمال غير خالص التركية». راجع: صبيح عبدالقادر، المصدر السابق، ص ٣٠.

وهناك اتفاق بين الكتاب أن زبيدة هي والدة مصطفى كمال، وفي هذا المجال يقول مؤلف كتاب الرجل الصنم: «المتفحص عن صورة زبيدة لصورة شيخوختها فحصاً علمياً بأنها بالرغم من كونها تحمل خطوطاً وسمات مشتركة بينها وبين ابنها، إلاّ أنها لم تكن على الإطلاق شقراء... بل كانت زبيدة هانم - حسب روايات لم تؤيد ولم تبرهن عليها - من التركمان الذين يدعون بـ «يوردك» حيث هاجروا من قونيا أو إيدن إلى روميلي». راجع: ضابط تركي، المصدر السابق، ص ٣٦.

من هذا المنطلق، نرى أنّ هناك من يشك في والد مصطفى كمال «علي رضا»، حيث يقول في هذا الصدد مؤلف كتاب الرجل الصنم: «أما علي رضا والذي يقدمونه ويعرضونه كأب لمصطفى كمال فقد كان متطوعاً في صفوف العساكر الملكية التي أنشئت سنة ١٨٧٦ في سلانيك عند إعلان القانون الأساسي الأول برتبة ملازم أول والذي يتفحص الصورة الموجودة والتي أخذت له بين منتسبي طابوره العسكري يرى بأن هذا الشخص أيضاً ليس أشقر.. والأهم من هذا أنّ هذه الصورة عندما عرضت على مصطفى كمال فيما بعد أنكر أن يكون هذا أباه». راجع: المصدر السابق، ص٣٦-٣٧.

ويضيف الكاتب قائلاً : «... ذلك لأن والده المزعوم علي رضا عندما مات نتيجة لأزمة مادية ومعنوية مفجعة كان مصطفى كمال في سن ٦-٧ سنوات، فهو لم يترك أثراً يذكر في ذاكرته، ومن المحتمل أن الوالد الحقيقي كان حياً في ذلك الوقت، ولكن كان مجهول الإقامة». راجع: المصدر السابق، ص٣٨.

والأكثر من هذا، يضيف المؤلف رواية أخرى والتي تقول: «... تقول الروايات بأن زبيدة في «لانكايا» في أطراف سلانيك، حملت من أحد العاملين في مزرعة قريبها حسين آغا... وتختلف الروايات حول هذا الشخص الأشقر الشديد الشقرة ذي العينين الزرقاوين - الذي حملت منه - فهو إما بلغاري أو صربي أو روماني ثم ألصق هذا الطفل بعلي رضا أفندي. ومن البداية لا يأنس «علي رضا» أفندي لهذا الطفل، أما في أواخر حياته فإنه أصبح لا يطيقه على الإطلاق، حتى أنه =

الحكومة تنكر ذلك»(٦٩).

أما النص الآخر فقد جاء فيه: «كان محمد جاويد بك وكمال أتاتورك من أعضاء الدونمة المتحمسين والنشطين، وإن بعض الأتراك يعرفون أن كمال أتاتورك كان منهم

= يراجع دائرة النفوس في سلانيك (ومعه الإعلام من المحكمة الشرعيةعلى الأرجح) لإسقاط قيد الأبوة عنه، وتقول بعض الروايات بأنه سجل هذا فعلاً في القيود الرسمية، إلاّ أن هذه القيود أزيلت فيما بعد». راجع: المصدر السابق، ص٤٥-٤٦.

أما رضا نور صديق مصطفى كمال، فإنه يقول: « ويأتي إلى المدرسة الحربية في سلانيك طالب اسمه مصطفى كمال وكان ابناً بالتبني لأحد الحراس العاملين في الكمرك في سلانيك اسمه علي رضا أفندي. وهناك روايات عديدة حول الأب الحقيقي لمصطفى كمال، فهناك من يقول إنه كان صربياً وآخر إنه بلغاري. ويزعم أن أمه كانت عشيقته. والنسخة الجديدة من لاروس: القرن العشرين تذكر بأن أباه: من البومال . أما المسنون من أهل تساليا: فيذكرون ما يلي: «كانت أم مصطفى كمال تعمل في إحدى المواخير في سلانيك، وفي أحد الأيام يأتي إلى سلانيك أحد الفتيان المشهورين في مدينة «يني شهر» واسمه: « أبدوش آغا» فيراها ويأخذها معه إلى مدينته، وهناك يولد مصطفى كمال كابن حرام، وعندما يبلغ مصطفى كمال الخامسة من عمره يموت أبدوش، فترجع زبيدة إلى سلانيك مع ابنها، وعندما يبلغ مصطفى كمال الثانية عشرة من عمره يرجع إلى بلدة أبيه مطالباً بالإرث فيردونه قائلين له إنه ابن حرام. ويدخل مصطفى كمال المدرسة وتتزوج أمه من حارس الكمرك علي رضا». راجع المصدر السابق، ص٤٧-٤٨.

ومهما اختلف الباحثون حول نسب مصطفى كمال، إلاّ أن هناك حقيقة واحدة مفادها، أن مصطفى كمال كان من رواد المدرسة العلمانية، حيث إنه أكد على هذه الحقيقة في مذكراته قائلاً:

«كان أبي وأمي يختلفان رأياً في المعهد العلمي... كانت أمي شديدة التمسك بالعادات والتقاليد التي نشأت عليها... وكانت امرأة ورعة تميل بفطرتها إلى الحياة الهادئة الساكنة، ولم يكن في طاقة أحد أن يزعزعها عن عقيدتها التي أصبحت جزءاً من كيانها وروحها، وكان كل ما تتمناه أن ترى ابنها تلميذاً في مدرسة دينية تعنى بالعقائد الإسلامية. أما أبي فكان على النقيض رجلاً حر التفكير يقاوم رجال الدين ويؤيد الأفكار التي كانت تتسرب من الغرب ويتشبث بها، فكانت أمنيته أن يجدني في عداد تلاميذ مدرسة عالية دنيوية لا دينية... وكان الظفر في النهاية لأبي...». راجع: داجويرت فون مبكوش، مصطفى كمال المثل الأعلى، تعريب كامل ص. مسيحة، مطبعة الوفاء، بيروت، ١٩٣٣، ص٦-٧.

(٦٩) حسن، جعفر هادي، المصدر السابق، ص١٣٤-١٣٥ قارن مع الحفني، المصدر السابق، ص١٣٠.

فحاولوا استعمال هذا الانتماء ضده من أجل القضاء عليه سياسياً، ولكنهم لم يفلحوا في ذلك، وأن مجموعة من قادة حزب تركيا الفتاة عبدوا الله في الظاهر، ولكنهم في الحقيقة كانوا يؤمنون في دخيلة أنفسهم بأن شبتاي زيفي هو نبيهم الحقيقي»[٧٠].

وتجدر الإشارة في هذا المجال، أن المحافل الماسونية أنفقت الأموال الطائلة التي كانت تصلهم بوساطة رئيسها جاويد بك حيث أصبح أميناً لصندوق جمعية الاتحاد والترقي، وقد كان أتاتورك على علم بهذه الحقيقة، وإن المكان الذي يجتمعون فيه لم يكن إلاّ محفلاً ماسونياً يهودياً، حيث كان يلتقي معهم[٧١].

يعلق توينبي على نسب مصطفى كمال قائلاً: «إن دماً يهودياً يجري في عروق الأسرة الكمالية. فقد كانت سلانيك مهبط اليهود أيام محنتهم. وقد درؤوا عقائدهم باعتناق الإسلام. ولكن طبائع مصطفى كمال ولون عينيه وتكوينه الجسمي يبعده عن أن يكون متأثراً بدماء يهودية»[٧٢].

يشير عباس محمود العقّاد في كتابه «ساعات بين الكتب» حول رأي توينبي عن يهودية مصطفى كمال، ويحاول الدفاع عن الأخير، دون أن يستطيع تقديم دليل حول عدم يهوديته، حيث يقول في هذا المجال: « ولا يزال بين الكتّاب الأوروبيين من يقول إن مصطفى كمال مزيج من الدم التركي والدم المقدوني وأبعد الأستاذ توينبي Toynbee مرماه فظن أنه ينتمي إلى شعبة الدوغاي... أي الإسرائيليين الذين استقروا في سالونيك ودانوا بالإسلام، ويقول بعضهم إن بياض لونه وزرقة عينيه تشيران إلى جنس غير الترك وغير الإسرائيليين، ويكاد الكاتبون عنه في أوروبا يجمعون على أنه لم يكن تركياً قحاً على أي حال»[٧٣].

إلاّ أن العقاد في مكان آخر من كتابه المذكور يناقض الفقرة الأخيرة المشار إليها، إذ يقول:« ونحن نعتقد أن ملامح الرجل التركية أظهر من أن تخفى على أحد ولا تستبعد نسبه بسلالة مقدونية أو إسرائيلية ... لأن مسلمي الترك في سالونيك كانوا يتزوجون

(70) J.Prinz, Op. Cit., P.122.

(٧١) محمد، مصطفى، الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا، ص٧٧-٧٨.

(٧٢) عبدالقادر، صبيح، المصدر السابق، ص٣٠.

(٧٣) العقاد، عباس محمود، ساعات بين الكتب، منشورات المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، (بلا

المقدونيات والإسرائيليات ولا سيما من دان منهن بالإسلام... ولكنه يظل بعد ذلك تركياً في ملامحه الظاهرة ومزاجه الغالب وبيئته النفسية، وينتمي إلى قومه كما ينتمي كل مصري أو عربي أو انكليزي أو فرنسي تدخل في نسبه سلالة أجنبية من قريب أو بعيد»[٧٤].

ويردف العقّاد قائلاً: «ومن شواهد ذلك أن الداعيين الكبيرين إلى تقديس العصبية الجرمانية لم يكونا من الألمان، بل كان أحدهما من سلالة إنجليزية وهو هوستون شامبرلن والآخر من سلالة فرنسية وهو الكونت دي جوبينو، وإن دعاة الآرية في العصر الحاضر لا تصدق فيهم الصفات المنسوبة إلى الآريين وهي البياض والطول والنحافة واستطالة الجمجمة، فهتلر أسمر وجوبلز قصير وجورنغ سمين وروزنبرج مستدير الرأس، وكل من هؤلاء لا تنطبق عليه الصفات الأخرى على نمط ملحوظ»[٧٥].

ويقول العقّاد في مكان آخر من كتابه المذكور : «وعلى ذكر ميسم مصطفى كمال وطبيعته وتكوينه لا يفوت القارىء أن يلاحظ الشبه القريب بين ملامحه وملامح أمه في جميع الصور التي نشرت لهما في الصحف المصرية والكتب الشائعة»[٧٦].

أما أرمستروغ فإنه يتحدث عن نسب مصطفى كمال قائلاً: «كان علي رضا وزوجته يعيشان مثل سواد الشعب التركي في ذلك العهد - معيشة فقر وإملاق وإن إستطاعا المحافظة على كرامتهما الشخصية ومكانتهما المرموقة بين الجيران، وكان منزلهما يقع في الحي التركي من بلدة سالونيك عند منتصف الطريق الصاعد إلى القلعة القديمة في أقصى تلك البلدة الصغيرة العامرة باليهود وأكثرهم من التجار الذي يتحكمون فيما يرد إلى مينائها من صادرات البلقان»[٧٧].

يشير مصطفى صبري [٧٨] في كتابه:«النكير على منكري النعمة من الدين والخلافة

= ص ٧٤٠-٧٤١.

(٧٤) المصدر السابق، ص٧٤١.

(٧٥) المصدر السابق، ص ٧٤١-٧٤٢.

(٧٦) المصدر السابق، ص ٧٤٣.

(٧٧) أرمستروغ، المصدر السابق، ص١١.

(٧٨) تولى مصطفى صبري منصب شيخ الإسلام في الدولة العثمانية في المدة الواقعة بين =

والأمة»، إلى العلاقة بين اليهود ومصطفى كمال قائلاً:« إن لليهود إصبعاً في إسقاط السلطان عبدالحميد وإن قرة صو(٧٩) الاتحادي الشهير هو الذي أبلغه قرار خلعه وهو يهودي، وان أول وفد دخل الأستانة من الكماليين كان برئاسة رأفت باشا وقد نزل في محفل الشرق»(٨٠).

ويردف الشيخ مصطفى صبري قائلاً: «ولن تجد ملة أو قوماً في خارج بلادناوداخله دامت مودة الاتحاديين والكماليين معهم إلاّ اليهود بأصليهم وعوديتهم ... فلهذا لم يسلم من اعتدائهم في تركيا ما بين ألبانها وعربها وأكرادها وأرمنها.وأروامها وشركسها وأتراكها إلاّ اليهود، وحتى إنه لم يطّرد اتخاذهم وليجة ولا وليّاً من مشايخ الإسلام اطّراد اتخاذهم من رؤساء الحاخام»(٨١).

أما مصطفى الرافعي فقد كتب مقالة عن مصطفى كمال تحت عنوان: «تاريخ يتكلم»، جاء فيها: «... وكانت هذه المعاملة الإسلامية الكريمة من هذا الطاغية (يقصد مصطفى كمال) هي بعينها ربا اللفافة اليهودية في مخّه (٨٢) تصلح بإقراض مائة وفيها نية الخراب بستين في المائة، فإنه ما كان يتمكن من الناس ويعرف إقبالهم عليه وثقتهم به، حتى طلبت اللفافة اليهودية رأس المال والربا، فأمرهم بهدم تلك المدارس وإخرابها ، وأبطل العيدين وصلاة الجمعة، وقتل الفقهاء وقتل معهم فقيهيه وأستاذيه، وعاد كالمريد المنافق مع شيخ الطريقة يقول في نفسه («إن هناك ثلاثة تعمل عملاً واحداً في الصيد: الفخ والعمامة واللحية...»)(٨٣).

ويردف الرافعي قائلاً: «ابتلي هذه الطاغية :بنقيصتين إحداهما من نفسه والأخرى

= ١٩١٩-١٩٢٠، وقف ضد مصطفى كمال، الأمر الذي أدى إلى لجوئه إلى مصر إذ بقي هناك حتى وفاته عام ١٩٤٩.

(٧٩) راجع: النعيمي، أحمد نوري(دكتور)، الحياة السياسية في تركيا الحديثة، المصدر السابق، ص٩٨.للمزيد من التفاصيل عن قرة صو راجع: كتابنا: اليهود والدولة العثمانية، المصدر السابق، ص١٩٩ ،٢٢٠.

(٨٠) حسين، محمد محمد، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، جـ٢، المطبعة النموذجية، القاهرة، ص٦٧-٦٨.

(٨١) المصدر السابق، ص٦٨.

(٨٢) يشير الكاتب إلى ما أشيع وقتذاك من أن في مصطفى كمال عرقاً يهودياً.

(٨٣) الرافعي، مصطفى صادق، وحي القلم، ج٢، (بلا)، ص٣٣٣.

من غيره، فأما التي من نفسه فإني أراه قد خلق وفي فمه لفافة عصبية من يهودية جده... ومن بعض اللفائف العصبية في المخ ما ينحدر بالوراثة مطبوعاً على خيره أو شره لا يد للمرء ولا حيلة في دفعه أو الانتفاء منه، فيكون قدراً يتسلسل في الخلق ليحدث غاياته المقدورة، فمتى وقع في فخ إنسان فالدنيا به كالحبلى ولا بد أن تتمخض عنه.. هذه اللفافة اليهودية في مخ هذا الطاغية ستحقق به قول الله تعالى:**﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود﴾**، فهو لن يكون العدو للإسلام دون أن يكون الأشد في هذه العداوة ولن يكون فيها الأشد حتى يفعل بها الأفاعيل المنكرة، وما أرى هذه المآذن القائمة في الجو إلا تخرق بمنظرها عينيه من بغضه للإسلام وانطوائه على عداوته، فويل منه»(٨٤).

ويضيف الرافعي قائلاً: «وأما النقيضة الثانية فقد ابتلي بقوم فتنوه بآرائهم ومذاهبهم... وقد لفقوا للدنيا مذهباً هو صورة عقولهم الطائشة لا يجيء إلاّ للهدم ثم لا يضع أول معاوله إلاّ في قبلة السماء ليعدمها.. ولو أني جمعت هذا المذهب في كلمة واحدة لقلت: هو حماقة حمقاء تريد إخراج الله من الوجود لإدخال الله في بعض الطغاة»(٨٥).

وفي هذا الصدد يقول سيتون واتسون: «إن الأدمغة الحقيقية في حركة مصطفى كمال كانت يهودية ـ مسلمة وهي الدونمة، وقد جاءت مساعداتها المالية من الدونمة الأغنياء ومن يهود سلانيك ومن الرأسماليين العالميين أو شبه العالميين في فيينا وبودابست وبرلين وربما في باريس ولندن»(٨٦).

أما محمد خليفة التونسي فيقول في كتاب الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون: «وموقف تركيا منذ انقلاب أتاتورك تجاه العرب واليهود لا يفسره إلاّ نفوذ اليهود في تركيا، فلو بقيت الخلافة رغم ضعفها ـ قائمة لما أمكن قيام وطن يهودي في فلسطين.

(٨٤) المصدر السابق، ص٣٣١-٣٣٢.

(٨٥) المصدر السابق، ص٢٣٢.

(86) Seton-Watson, The Rise Of Nationalism in the Balkans, London,

فنكب اليهود تركيا لذلك بتسليط بريطانيا عليها أثناء الحرب العالمية الأولى، وكادت بريطانيا تعقد الصلح مع تركيا أثناءها ولكن اليهود عطلوه بزعامة وايزمن رئيس إسرائيل - كما ذكر هو في مذكراته - وبمساعدة بعض النساء فهم الذين حالوا دون الصلح بينهما، حتى تخرب تركيا وتنحل خلافتها وتمتد حاجة بريطانيا بشدّة إلى اليهود. كما كان لهم نصيب كبير في إلغاء الخلافة... لأن اليهود ولا سيما الدونمة في سلانيك وغيرها وهم يهود يتظاهرون بالإسلام هم الداعون إلى الجامعة الطورانية للتخلص من الإسلام وصلة الترك بالعرب، وكان لذلك أثره في أن اصطبغ بهذه الألوان حكم مصطفى كمال الملقب أتاتورك وقد كان فيه عرق من الدونمة»(٨٧).

ويعلق بين ميس الكاتب الغربي على مصطفى كمال قائلاً: «... وكان قادة حزب الاتحاد والترقي من الدونمة وكذلك مصطفى كمال والدكتور ناظم(٨٨) وفوزي وطلعت (٨٩) ونعوم أفندي وغيرهم»(٩٠).

ويقول أسامة عيناي: «أن الدونمة يعتزون كثيراً بأتاتورك ويعتقدون اعتقاداً راسخاً أنه منهم وحجتهم في ذلك أن أتاتورك أسفر عن نيّاته ضد الإسلام حين تولّى الحكم»(٩١).

وفي هذا المعنى يقول Aubrey Herbert: «كان يهود سالونيكا ويعرفون بالدونمة

(٨٧) التونسي، محمد خليفة، الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون، ط٢، القاهرة، ١٩٦١، ص٧٧-٧٨.

(٨٨) مما ذكر عن الدكتور ناظم أنه ذهب إلى باريس مع أحد الدونمة واسمه فائق بك توليدو واتفق مع جمعية الاستعمار اليهودي في باريس على تهجير ٢٠٠ ألف من اليهود الرومانيين إلى مكدونيا وبضعة ملايين من اليهود الروس إلى بلاد ما بين النهرين». راجع: حسن، جعفر هادي، المصدر السابق، ص ١٢٧.

(٨٩) كان طلعت باشا أول أستاذ أعظم للمحفل الماسوني التركي الكبير بين سنتي ١٩٠٩-١٩١٠. راجع:

Yakin Tarih Ansiklopedisi, Cilt.2,Yeni Nesil, 1st, 1988,S.272.

وهو من يهود الدونمة. راجع: الشناوي، عبدالعزيز محمد، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها جـ٢، القاهرة: ١٩٨٠، ص١٠٢٤.

(٩٠) الجندي، أنور، اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار، المصدر السابق، ص١٢٥.

(٩١) المصدر السابق، ص١٢٥.

«أي المرتدون» شركاء الثورة التركية الحقيقية. وهؤلاء من العرق اليهودي ولكن معتقدهم قد لا يكون يهودياً أصيلاً. والاعتقاد الشائع بين الناس هو أنهم مسلمون بالاسم أما بالفعل فإنهم من أتباع توراة موسى .. وفي تلك الفترة التي نحن بصددها لم يعرف أحد من الناس شيئاً عنهم سوى قلة من العلماء المختصين بدراسة الشرق الأدنى، ولم يكن أحد من الناس يجرؤ أن يتنبأ أن هذه الطائفة اليهودية المغمورة المسماة بالدونمة ستلعب دوراً رئيساً في ثورة كان لها نتائج خطيرة في سير التاريخ»(٩٢).

ويعزز هذا الرأي سرجي نيلوس قائلاً: «ونحن نعرف الآن جيداً مقدار أهمية المدن الأخيرة - مدريد وباريس ولندن وسان بطرسبرج - من حيث هي مراكز للجنس اليهودي. وتظهر القسطنطينية كأنها المرحلة الأخيرة لطريق الأفعى قبل وصولها إلى أورشليم. ولم يبق أمام الأفعى إلا مسافة قصيرة حتى تستطيع إتمام طريقها بضم رأسها إلى ذيلها»(٩٣).

والأكثر من هذا، كان حاخام ناحوم أفندي (٩٤) وهو الذي فتح لليهود يومئذ باب الهجرة إلى تركيا ليكونوا بالقرب من فلسطين، ثم صار مبعوث مصطفى كمال إلى

(٩٢) زين، زين نور الدين، نشوء القومية العربية مع دراسة تاريخية في العلاقات العربية التركية، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٩، ص ٢٠٧-٢٠٨.

(٩٣) بروتوكولات حكماء صهيون، ترجمة محمد خليفة التونسي، المصدر السابق، ص ٢٣٨-٢٣٩.

(٩٤) كان حاييم ناعوم Hayim Naum كبير الحاخامين في الدولة العثمانية، أصبح فيما بعد رئيس الحاخامين في ولاية سلانيك وإستانبول (راجع: بني مرجة، المصدر السابق، ص ٢١٩)، عمل في المخابرات البريطانية في تركيا وفي جميع الأقطار العربية في أثناء الحرب العالمية الأولى، وكان شريكاً لهرتزل، استطاع أن ينشيء ثلاثمائة وعشرين محفلاً ماسونياً، واستطاع بمساعدة المندوب السامي البريطاني أن يعين اليهودي يوسف قطاوي وزيراً لمالية مصر، واستطاع أن يعين زوجة هذا الوزير اليهودي كبيرة للوصيفات في قصر الملك فؤاد، وقد جمع للكيان الصهيوني في عام ١٩٤٦ ثمانية ملايين جنيه من الماسون في مصر. راجع: أبو صادق، الماسونية بلا قناع، المصدر السابق، ص ٢٧-٢٨.

وفي مجال تقويم شخصية حاييم ناعوم، يقول الدكتور رضا نور والذي كان الشخص الثاني للوفد التركي إلى مؤتمر لوزان والنائب عن سينوب في المجلس الوطني التركي الكبير: «إنّ حاييم ناعوم هو جاسوس دولي فعال، ودبلوماسي يتميز بالذكاء والفطنة وهو يبحث عن =

لوزان، وبعدئذ تم تعيينه سفيراً لتركيا لدى الولايات المتحده(٩٥).

= المـادة وهو الجاسوس السري الذي يرمي إلى تحقيق أهداف بريطانيا من أجل هدم الخلافة. وقد أصبح بمثابة مستشار لعصمت أينونو في مؤتمر لوزان، وكان هناك تنسيق بين حاييم ناعوم واللوردكرزون رئيس الوفد البريطاني، وهما يؤكدان أن إلغاء الخلافة يساعد على تحقيق الصلح. وفي حقيقة الأمر إن حاييم ناعوم ومنذ مدة ليست بالقصيرة مهتم كل الاهتمام بمصير الخلافة في الدولة العثمانية، وكان حلقة وصل بين إينونو واللوردكرزون في هذا المجال».

راجع: .Yakin Tarih Ansiklopedisi, Cilf. 2, Yeni Nesil, 1st, 1988, SS.240-292

وفي هذا المعنى يذكر رؤوف أورباي: «وافق عصمت باشا وبنصيحة من حاييم ناعوم والذي قام بدور الوسيط بين بريطانيا والوفد التركي على إلغاء الخلافة». راجع . .A.g.e., S.294 من الدولة، مصدراً

Mim Kemal Oke

وقد قرب حاييم ناعوم الدكتور ميم كمال أوكه من الدولة مصوراً إياه أنه الوطني الذي يقوم بخدمة الدولة. راجع:

A.g.e.,S.290.

بعد إبرام معاهدة لوزان، لم يحاول حاييم ناعوم الرجوع إلى تركيا، بل ذهب إلى مصر، ليكون رئيساً للحاخاميين هناك. راجع: .A.g.e., S.290.

وكان ناحوم يقيم في بيته بالقاهرة نادياً للقمار يرصد ريعه للحركة الصهيونية في فلسطين، فضلاً عن أنه أصبح عضواً رسمياً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة. راجع: بني مرجة، المصدر السابق، ص ٢٦٩.

(٩٥) التونسي، محمد خليفة، المصدر السابق، ص ٧٨.

المبحث الرابع
يهود الدونمة والمحافل الماسونية

وقد بينا في هذه الدراسة أن يهود الدونمة انضموا إلى المحافل الماسونية، وشجعوا الأتراك على الانضمام إليها، من هذا المنطلق كانت هناك علاقة وثيقة بين يهود الدونمة والمحافل الماسونية، فقد انضم إليها بعض قادة الاتحاد والترقي وقادة حركة الأناضول ومنهم مصطفى كمال أتاتورك(٩٦). وفي هذا المجال إنضم مصطفى كمال إلى محفل فيداتا الماسوني للإطاحة بعبد الحميد(٩٧). وفي هذا الصدد يدافع أرمسترونج عن مصطفى كمال قائلاً: «... وبدأ الأعضاء القدامى يدربونه على نظم جمعيتهم ثم ألحق بإحدى الشعب التي تتألف منها الجمعية، لكنه وجد نفسه في جو غير ملائم له، إذ كانت هذه الشعبة فرعاً من منظمة «النيهيلست» الدولية التي تضم أشتاتاً من الناس يتحدثون عن اضطهاد روسيا لليهود، ويتغنون بفضائل النمسا وإتاحتها لهم فرصاً لجمع المال!... وكان أكثر الأعضاء من معتلي الصحة، الولوعين بالأسرار والتحدث بالرموز الغامضة، فأدرك مصطفى كمال أنه قد تورط في الانضمام لمنظمة دولية سرية هدامة لا يدري ما هدفها على التحقيق ... ولم يكن يعنيه في شيء أمر الأهداف الدولية أو متاعب اليهود أو طقوس الماسونية... وإنما كان كل ما يعنيه أنه تركي فخور بتركيته، حريص على إنقاذ تركيا من طغيان السلطان وتجاوزه حدود سلطته، ومن قبضة الأجانب الخانقة»(٩٨).

ولكن من جانب آخر، يذهب أرمسترونج قائلاً: «ولما كان حديث عهد بالجمعية، لم يعهد إليه بشيء أكثر من تنفيذ أوامر الأعضاء القدماء المستترين خلف نقاب الطقوس

(٩٦) يذكر الشيخ مصطفى صبري ما دار في إحدى الجلسات السرية للمجلس الوطني التركي الكبير، عند بدء الحرب بين تركيا وإيطاليا في طرابلس الغرب، إذ كان نائباً عن بلده (توقاد) حين ألقى أحد النواب خطاباً أشار فيه إلى معارضة البنائين الأحرار والاشتراكيين للحكومة الإيطالية في غزو طرابلس، لأن في ذلك إحراجاً لحكومة الاتحاديين الموالية للماسون». راجع: حسين، محمد محمد، المصدر السابق، ص٦٨.

(٩٧) أبو صادق، الماسونية بلا قناع !، المصدر السابق، ص ٥٨-٥٩.

(٩٨) أرمسترونج، المصدر السابق، ص٢٩-٣٠.

لوزان، وبعدئذ تم تعيينه سفيراً لتركيا لدى الولايات المتحده(٩٥).

= المـادة وهو الجاسوس السري الذي يرمي إلى تحقيق أهداف بريطانيا من أجل هدم الخلافة. وقد أصبح بمثابة مستشار لعصمت أينونو في مؤتمر لوزان، وكان هناك تنسيق بين حاييم ناعوم واللوردكرزون رئيس الوفد البريطاني، وهما يؤكدان أن إلغاء الخلافة يساعد على تحقيق الصلح. وفي حقيقة الأمر إن حاييم ناعوم ومنذ مدة ليست بالقصيرة مهتم كل الاهتمام بمصير الخلافة في الدولة العثمانية، وكان حلقة وصل بين إينونو واللوردكرزون في هذا المجال».

راجع: Yakin Tarih Ansiklopedisi, Cilf. 2, Yeni Nesil, 1st, 1988, SS.240-292.

وفي هذا المعنى يذكر رؤوف أورباي: «وافق عصمت باشا وبنصيحة من حاييم ناعوم والذي قام بدور الوسيط بين بريطانيا والوفد التركي على إلغاء الخلافة». راجع . A.g.e., S.294. من الدولة، مصدراً

Mim Kemal Oke

وقد قرب حاييم ناعوم الدكتور ميم كمال أوكه من الدولة مصوراً إياه أنه الوطني الذي يقوم بخدمة الدولة. راجع:

A.g.e.,S.290.

بعد إبرام معاهدة لوزان، لم يحاول حاييم ناعوم الرجوع إلى تركيا، بل ذهب إلى مصر، ليكون رئيساً للحاخاميين هناك. راجع: A.g.e., S.290.

وكان ناحوم يقيم في بيته بالقاهرة نادياً للقمار يرصد ريعه للحركة الصهيونية في فلسطين، فضلاً عن أنه أصبح عضواً رسمياً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة. راجع: بني مرجة، المصدر السابق، ص ٢٦٩.

(٩٥) التونسي، محمد خليفة، المصدر السابق، ص ٧٨.

المبحث الرابع
يهود الدونمة والمحافل الماسونية

وقد بينا في هذه الدراسة أن يهود الدونمة انضموا إلى المحافل الماسونية، وشجعوا الأتراك على الانضمام إليها، من هذا المنطلق كانت هناك علاقة وثيقة بين يهود الدونمة والمحافل الماسونية، فقد انضم إليها بعض قادة الاتحاد والترقي وقادة حركة الأناضول ومنهم مصطفى كمال أتاتورك(٩٦). وفي هذا المجال إنضم مصطفى كمال إلى محفل فيداتا الماسوني للإطاحة بعبد الحميد(٩٧). وفي هذا الصدد يدافع أرمسترونغ عن مصطفى كمال قائلاً: «... وبدأ الأعضاء القدامى يدربونه على نظم جمعيتهم ثم ألحق بإحدى الشعب التي تتألف منها الجمعية، لكنه وجد نفسه في جو غير ملائم له، إذ كانت هذه الشعبة فرعاً من منظمة «النيهيلست» الدولية التي تضم أشتاتاً من الناس يتحدثون عن اضطهاد روسيا لليهود، ويتغنون بفضائل النمسا وإتاحتها لهم فرصاً لجمع المال!... وكان أكثر الأعضاء من معتلي الصحة، الولوعين بالأسرار والتحدث بالرموز الغامضة، فأدرك مصطفى كمال أنه قد تورط في الانضمام لمنظمة دولية سرية هدامة لا يدري ما هدفها على التحقيق ... ولم يكن يعنيه في شيء أمر الأهداف الدولية أو متاعب اليهود أو طقوس الماسونية... وإنما كان كل ما يعنيه أنه تركي فخور بتركيته، حريص على إنقاذ تركيا من طغيان السلطان وتجاوزه حدود سلطته، ومن قبضة الأجانب الخانقة»(٩٨).

ولكن من جانب آخر، يذهب أرمسترونغ قائلاً: «ولما كان حديث عهد بالجمعية، لم يعهد إليه بشيء أكثر من تنفيذ أوامر الأعضاء القدماء المستترين خلف نقاب الطقوس

---

(٩٦) يذكر الشيخ مصطفى صبري ما دار في إحدى الجلسات السرية للمجلس الوطني التركي الكبير، عند بدء الحرب بين تركيا وإيطاليا في طرابلس الغرب، إذ كان نائباً عن بلده (توقاد) حين ألقى أحد النواب خطاباً أشار فيه إلى معارضة البنائين الأحرار والاشتراكيين للحكومة الإيطالية في غزو طرابلس، لأن في ذلك إحراجاً لحكومة الاتحاديين الموالية للماسون». راجع: حسين، محمد محمد، المصدر السابق، ص٦٨.

(٩٧) أبو صادق، الماسونية بلا قناع !، المصدر السابق، ص ٥٨-٥٩.

(٩٨) أرمستروغ، المصدر السابق، ص٢٩-٣٠.

الماسونية المعقدة... في حين كانت طبيعته تميل إلى أن يكون هو الآمر الناهي في الجمعية، أو لا يكون فيها على الإطلاق»(٩٩).

ويضيف أرمسترونغ قائلاً: «... وكان بعضهم ومن بينهم فتحي المقدوني صديق مصطفى كمال فقد انضموا إلى جماعة الماسون ـ البنّائين الأحرار ـ واستعانوا على تأليف جمعيتهم الثورية وتنظيمها باقتباس أساليب المنظمات الماسونية. وصاروا يتلقون الإعانات المالية الوافرة من مختلف الجهات، ويتصلون اتصالاً منتظماً باللاجئين السياسيين البارزين الذين نفاهم السلطان إلى خارج البلاد»(١٠٠).

ذكر الكاتب أحمد قاباقلي Ahmet Kabakli في ١٦ تشرين الثاني ١٩٨٨ ما يأتي: «عقد اجتماع في ١٠ تشرين الأول في الجمعية الماسونية بهامبورغ وفيها عرضت لوحتين كون أتاتورك من أكبر الماسونيين في العالم» ونشرت صورة اللوحة في جريدة ترجمان في ١٢ تشرين الثاني ١٩٨٨(١٠١). ولم يصدر من الحكومة إزاء هذا أي رد فعل. والحال أن الكمالية هي الأيديولوجية الرسمية للدولة. وفي هذه الحالة كان ينبغي أن يذاع للملأ أن أتاتورك لم تكن له أية علاقة مع الماسونية التي هي منظمة سرية عالمية(١٠٢).

يذهب بعض الماسونيين «أن الكمالية والماسونية صنوان لأنهما تكافحان الدين» وفي هذا المجال ذكر يسوي زادة في مجلة «السياسة الخارجية» قسم التحقيقات عن الماسونية قائلاً: «أصدرت مجلة معمار سنان عدداً خاصاً بمناسبة الذكرى المائة لولادة أتاتورك. وقد ورد في المقالات المنشورة فيها أن الكمالية هي الماسونية بعينها. وتم تناول التقارب الكمالي ـ الماسوني في هذا العدد الخاص من البداية إلى النهاية »(١٠٣).

يقول في هذا الصدد أحمد قاباقلي: «استناداً إلى الوثائق الموثوقة التي نشرت في تركيا، تبين أن أتاتورك كان ماسونياً وأن محفله هو Macedonia Risorta Veritas ولم

(٩٩) المصدر السابق، ص٣٠.

(١٠٠) أرمسترونغ، المصدر السابق، ص ٢٩

(101)Yakin Tarih Ansiklopedisi Cilt.6, Yeni Nesil, 1st, 1988, S.91.

(102) A.g.e.,

(١٠٣) جاء في دائرة المعارف الماسونية ما يلي: « إن الانقلاب التركي الذي قام به الأخ العظيم=

أتلق أي تفنيد لكلامي هذا لا من مصدر رسمي ولا من محفل ماسوني، ولم يكن هناك أي رد على الوثائق التي اعتمدت عليها»(١٠٤).

ذكرت المجلة الماسونية الإيطالية Revista Macedonia في عددها الصادر في كانون الثاني ١٩٧٣ أن أتاتورك كان حتى وفاته واصل حياته كماسوني نشيط وأنه كان مسجلاً في محفل Macedonia Risorta Veritas (١٠٥).

وذكر جمال غراندا المعروف في كتابه «كنت خادم أتاتورك» عن انتساب أتاتورك إلى الماسونية قائلاً: «هذه حقيقة تاريخية ، وإن الماسونيين يتباهون كون أحدهم مثل أتاتورك ماسونياً»(١٠٦).

ومن جانب آخر ذكر إبرهيم آرواس الذي كان ممثل هكاري ووان في المجلس الوطني التركي الكبير في كتابه «حقائق تاريخية» «إن مصطفى كمال دعا يوماً وزير العدل محمود أسعد بوزقورت، وقدم له كتاباً يتناول الماسونية وطلب منه الاطلاع عليه وتقديم تقرير عنه إلى رئاسة الكتلة البرلمانية ثم القيام بهجوم عنيف على الماسونيين وثم المطالبة باسم الكتلة بغلق المحفل الماسوني . وقد قام فعلاً بقراءة الكتاب مقدماً التقرير عنه والذي جاء فيه: «إننا قمنا بغلق الطرق الدينية التي ورثناها أباً عن جد. والماسونية ما هي إلا طريقة يهودية جذورها من الخارج . فما عمل هذا في دولتنا؟ فلنغلقها بقرار من كتلتنا»(١٠٧).

دب الاضطراب في الأعضاء الماسونيين في المجلس الوطني التركي الكبير، ثم بدأت مناقشة حامية داخل المجلس بين جمع من الأعضاء المؤيدين للماسونية وبين الأكثرية العظمى من أعضاء المجلس الذي كانوا يعادون الماسونية، وتعالت أصوات«فلنغلقها» إلى أن قام أحد أعضاء المجلس واقترح عرض الموضوع على رئيس الجمهورية ـ أتاتورك ـ

= مصطفى كمال أفاد الأمة فقد أبطل السلطنة وألغى الخلافة وأبطل المحاكم الشرعية وألغى دين الدولة الإسلامية، أليس هذا الإصلاح هو ما تبتغيه الماسونية؟ في كل أمة ناهضة ممن يماثل أتاتورك من رجالات الماسون سابقاً ولاحقاً». راجع: بني مرجة، المصدر السابق، ص٢٧٣.

(104) A.g.e.,.

(105) A.g.e.,

(106) Yakin Tarih Ansiklopedisi, cilt.2, Yeni Nesil, 1st., 1988, S.275.

(107) A.g.e.,

لكون القرار خطيراً. وفي الأسبوع الثاني جاء هذا حاملاً البشارة: «أيها الأصدقاء من اليوم وصاعداً لن تبقى الماسونية في تركيا»، ونتيجة لذلك أغلقت جميع المحافل الماسونية(١٠٨).

وبعد أن انفض المجلس ذهب جميع الأعضاء الماسونيين في المجلس إلى رئيس الجمهورية، وعرضوا عليه رئاسة المشرق الأعظم، فسألهم أتاتورك: إلى أي محفل في أوروبا تنتسبون؟ فقالوا نحن تابعون إلى جنوة ورئيسنا هو Barca Mison (بارجا ميشون) وأثر في هذا غضب أتاتورك وطردهم بعد أن قال لهم« إن شعبي أعطاني صفة «البطل» فهل أكون عميلاً لزوج يهودي مثلكم؟ وإذا لم تغلقوا في هذه الليلة حتى الصباح جميع المحافل في تركيا فسأقدمكم إلى محكمة عسكرية عرفية وأعدمكم جميعاً هيا اخرجوا»(١٠٩).

إن سبب تصرف أتاتورك في هذا الخصوص غير معروف لحد الآن، لأنه لغاية نهاية سنة ١٩٣٥ كان قد أوصل الماسونيين إلى أهم المراكز في الدولة(١١٠).

يعلق رامزور على ذلك قائلاً: «حقاً إن أتاتورك منع بعدئذ الماسونية، ومنع كافة الجمعيات السرية التي قد تكون مراكز للتذمر، غير أن الدكتور أرنست يال أكد للكاتب في رسالة شخصية أن أتاتورك رأى أنه من الجدير التأكيد على هذه الصلة التي قامت في سنة ١٩٠٩»(١١١).

وبعد وفاة أتاتورك وطبقاً لما نشرته جريدة يدي كون الصادرة في ٢٧ كانون الأول ١٩٣٨ ادعى أحد هؤلاء وهو الدكتور ميم كمال أوكه أنه أعلم أتاتورك في المقابلة أن مبادىء الماسونية تنسجم مع مبادىء حزب الشعب ، فرد عليه أتاتورك : في هذه الحالة لا داعي لوجود الماسونية، وقال: «إنني لن أتبع المبادىء التي يفعلها الآخرون بل أتبع

(108) A.g.e.,S.276.

(109) A.g.e.,

(110) A.g.e.,

(١١١) رسالة خاصة إلى المؤلف من الدكتور أرنست ياك Ernest Jackh مؤرخة في ٥ شباط ١٩٤١. راجع: رامزور، المصدر السابق، ص٢٠٠

مبادئي»(١١٢).

إن سبب قيام مصطفى كمال بإغلاق المحافل الماسونية يعزى بالدرجة الأولى إلى خشيته من تزايد نفوذ «حمد الله صبحي» القطب الأعظم للمحافل الماسونية في تركيا الذي منعه من الحصول على درجة المشرق الأعظم نظراً لعدم قدرته على تسجيل معلومات عن شجرة عائلته حسب التقاليد الماسونية(١١٣).

(112) Yakin Tarih Ansiklopedisi, Cilt2, A.g.e.,S.277.

ولا بد أن نؤكد في هذا المجال أن مصطفى كمال أوصى بأن لا يصلى على جثمانه ـ ثم صُلي عليه برجاء من أخته. راجع: صبري، مصطفى، موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين، ج١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٠، ص٤٧٦.

(١١٣) لم يكتف مصطفى كمال بحظر الماسونية في تركيا، بل رد الإهانة لحمد الله صبحي، حينما اعتدى على زوجته في حفل علني لتحطيم مكانته وتمريغ كرامته. راجع: بني مرجة، المصدر السابق، ص٢٧٢ .

الخاتمة

يتضح مما تقدم، أن يهود الدونمة أدوا دوراً بارزاً في السياستين العثمانية والتركية الحديثة، وقد جاء هذا الدور منذ اعتناق شبتاي زيفي الإسلام، والذي قاد جماعته من اليهودية إلى اعتناق الإسلام، وكان من نتائج ذلك ظهور بعض الآثار السلبية في السلوك السياسي الداخلي العثماني وتركيا الحديثة، لعل من أبرزها:

١- إن الذين تبعوا شبتاي زيفي في معتقداته لم يستطيعوا التخلي عن معتقداتهم مطلقاً، فالكثير منهم استمروا في الاعتقاد بها، مؤكدين دخول مفهوم المسيح المنتظر بين الأمم غير اليهودية، من أجل تشويه معالم ومعتقدات مثل هذه الأمم وتم هذا بإشاعة مفاهيم جديدة في الأصول والمعتقدات التي لا تمت بصلة إلى معتقدات هذه الأمم.. وهذا المنهج لا يختلف كثيراً عن المنهج الذي اتبعته اليهودية العالمية في التاريخ الطويل في تقديم نماذج جديدة تتباين عن أصول وعقائد المجتمعات السياسية التي عاشت في كنفها.

٢- مواصلة يهود الدونمة ممارسة معتقداتهم في الخفاء والسر إلى جانب بقائهم على اليهودية بممارسة جميع أحكام الشريعة بحذافيرها. ولذلك ظلت الشكوك تراود أذهان السلطات العثمانية حول سلوك يهود الدونمة، ونتيجة لذلك قامت السلطات العثمانية بإجراء التحقيقات معهم بين وقت وآخر ، ولعل في مقدمة هذه التحقيقات ما جرى مع شبتاي زيفي والذي أدى في نهاية الأمر إلى نفيه إلى ألبانيا، والتحقيقات التي أجريت في عامي ١٨٥٩و ١٨٧٥ من قبل حسني باشا حاكم ولاية سلانيك بسبب وجود مدارس خاصة بهم تدرس الإسلام بشكل غير صحيح.

٣- لا يمكن أن يعد شبتاي زيفي قد شذ في طريق الاعتزال فحسب، بل إنه يعد أول صهيوني أيضاً، لأنه كان يبشر بعودة بني إسرائيل إلى فلسطين. وعليه بالإمكان القول إن حركة زيفي كانت حركة سياسية أكثر من كونها حركة دينية.

٤- إن أكثر المجتمعين من يهود الدونمة بعد وفاة شبتاي زيفي، أكدوا التمسك بمعتقداته،

وقد انصبت خلافاتهم على الدرجة وليس على الهدف.

٥- تغلغل يهود الدونمة في الحركات السياسية في الدولة العثمانية، لعل من أبرزها حركة الاتحاد والترقي، حيث تغلغلوا في داخلها، وقادوا الحركة الدستورية لعام ١٩٠٨وانقلاب ٢٧ نيسان١٩٠٩.

٦- لم يساند يهود الدونمة جمعية الاتحاد والترقي كجمعية قومية، بل كانوا من وراء حركات اشتراكية وماركسية، حيث إن بعضاً من قادة الأخيرة كانوا من يهود الدونمة.

٧- عمد يهود الدونمة إلى إنشاء المحافل الماسونية في ولاية سلانيك لتحقيق مآربهم وغاياتهم بحيث أصبحت سلانيك مقراً لتجمعهم وكانوا يتخذون قرارات مهمة تخص مصير الدولة العثمانية.

٨- انصبت جهود يهود الدونمة في تركيا الحديثة، بالسيطرة على وسائل الإعلام التركية، وكانت هناك أسماء بارزة منهم، وعلى سبيل المثال حسين جاهد بك الذي كان مستشاراً خاصاً لجاويد بك، حيث ترأس صحيفة طنين، وصبيحة سرتل وزوجها زكريا، إذ قاما بتأسيس جريدة Tan الشيوعية، وعبدي إيبكجي رئيس تحرير صحيفة ملليت، وإسماعيل جم إيبكجي الذي قام بتأسيس جريدة بولتيكا اليومية الصباحية.

٩- تغلغل يهود الدونمة في مرافق أخرى من الدولة ، فكان لهم رجالاتهم في الصناعة مثل نجاة أجزاجي باشي، وسليم ساربر الذي أصبح وزيراً للخارجية، وماجد كَول برك أستاذ الفلسفة في جامعة إستانبول ومن أعضاء المجمع اللغوي التركي وطلعت هيلمان وزير الثقافة الأسبق ونعيم تالو من رؤساء الوزارات السابقين، فضلاً عن رجالاتهم في المجلس الوطني التركي الكبير.

المصادر العربية

أولاً: الكتب:

- أبو صادق(إعداد وتقديم). الماسونية بلا قناع، مطبعة البصري، بغداد،١٩٦٧.
- بارودي، رياض، اليهودية العالمية، دار الثقافة، بيروت، (بلا).
- بني المرجة، موفق، صحوة الرجل المريض أو السلطان عبدالحميد الثاني والخلافة الإسلامية، الكويت،١٩٨٤.
- التونسي، محمد خليفة، الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون، ط٢، القاهرة،١٩٦١.
- الجندي، أنور، اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار منذ ظهورها إلى أوائل الحرب العالمية الأولى، دار الاعتصام، القاهرة،(بلا).
- الجندي، أنور، السلطان عبدالحميد الثاني والخلافة الإسلامية، القاهرة،(بلا).
- حسن، جعفر هادي (دكتور)، فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلامية، ط٣، مؤسسة الفجر، بيروت ـ لندن،١٩٨٨.
- حلاق، حسان علي، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧-١٩٠٩، ط٢، الدار الجامعية للطباعة والنشر،١٩٨٠.
- حسين، محمد محمد (دكتور)، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر جـ٢، القاهرة،١٣٨٢هـ .
- الداقوقي، إبراهيم (دكتور)، فلسطين والصهيونية في وسائل الإعلام التركية، مطبعة المربد، بغداد، ١٩٨٧.
- راسم، أحمد، التاريخ العثماني.

- الرافعي، مصطفى صادق، وحي القلم، ط٢، (بلا).
- زين، نور الدين زين، نشوء القومية العربية مع دراسة تاريخية في العلاقات العربية التركية، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٩.
- س. ناجي، المفسدون في الأرض أو جرائم اليهودية السياسية والاجتماعية، مطبعة الإرشاد .
- سعيد ، أمين محمد وثابت، كريم خليل، سيرة مصطفى كمال باشا، تاريخ الحركة الوطنية في الأناضول، القاهرة،١٩٢٢.
- سنقرط، داود عبد العفو، اليهود في الوطن العربي، دار الفرقان، عمّان ،١٩٨٣.
- شيخو، الأب لويس، أسرار الماسونية أو السر المصون في شيعة الفرمسون ، دار المنشورات البصري، بغداد،١٩٦٥.
- صبري، مصطفى، موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين، جـ١، دار إحياء الكتب العربية القاهرة،١٩٥٠.
- عطية، علي إمام، الصهيونية العالمية وأرض الميعاد، دار مطابع الشعب، القاهرة،١٩٦٣.
- العقاد، عباس محمود، ساعات بين الكتب، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (بلا).
- عنان، محمد عبدالله، تاريخ الجمعيات السريةوالحركات الهدامة،ط٢، القاهرة،١٩٥٤.
- علي، محمد كرد، خطط الشام، ط م، بيروت،١٩٧٠.
- فريد بك، محمد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار الجيل، بيروت،١٩٧٧.
- قطب، محمد علي، يهود الدونمة، دار الأنصار، القاهرة،١٩٧٨.
- الكيالي، عبدالوهاب(دكتور)، وزهيري، كامل، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،١٩٧٤.
- متولي، عبدالحميد (دكتور)، نظام الحكم في إسرائيل، معهد الدراسات العربية العالمية،

القاهرة.١٩٦٣.
- محمد، مصطفى، الحركة الإسلامية في تركيا الحديثة،(بلا).
- مظهر، سليمان، قصة الديانات، دار الوطن للطباعة والنشر،(بلا).
- النتشة، رفيق شاكر، السلطان عبدالحميد الثاني وفلسطين، عمان، الأردن،١٩٨٤.
- النعيمي، أحمد نوري(دكتور)، ظاهرة التعدد الحزبي في تركيا١٩٤٥- ١٩٨٠، دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٨٩.
- النعيمي، أحمد نوري (دكتور)، الحياة السياسية في تركيا الحديثة ١٩١٩- ١٩٣٨، دار الحرية للطباعة ، بغداد، ١٩٩٠.
- النعيمي، أحمد نوري(دكتور)، اليهود والدولة العثمانية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٩٠.
- نويهض، عجاج، بروتوكولات حكماء صهيون، الجزء(٤)،ط٢، دمشق،١٩٨٧.

ثانياً: الكتب المترجمة:

- أتيلخان، جواد رفعت، أسرار الماسونية، ترجمة نور الدين رضا الواعظ وسليمان محمد أمين.
- أرمستروغ، هـ.س، الذئب الأغبر مصطفى كمال، العدد ١٦، دار الهلال ، القاهرة، يوليو ١٩٥٢.
الحفني، عبدالمنعم (دكتور)، الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، دار المسيرة، بيروت،١٩٨٠.
- رامزور، آرنست أ. ، تركيا الفتاة وثورة١٩٠٨، ترجمة الدكتور صالح أحمد العلي، منشورات دار مكتب الحياة، بيروت،١٩٦٠.
- سبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة الدكتور حسن حنفي، دار وهدان للطباعة والنشر،(بلا).

– ضابط تركي، الرجل الصنم كمال أتاتورك، ترجمة عبدالله عبدالرحمن، ط٢، بيروت،١٩٧٨.

– طوران، مصطفى، يهود الدونمة، ترجمة كمال خوجة، دار السلام/ بيروت،١٩٧٧.

– طوران، مصطفى، أسرار الانقلاب العثماني، ترجمة كمال خوجة، ط٢، دار السلام، بيروت، ١٩٧٨.

– عثمان أوغلي، عائشة، والدي السلطان عبدالحميد الثاني، ترجمة الدكتور صالح سعداوي صالح، دار البشير، عمان،١٩٩١.

– قيصه كورك ، نجيب فاضل، السلطان عبدالحميد خان الثاني واليهود، بيروت،١٩٨٨.

– لوثر، مارتن(دكتور)، نفاق اليهود، ترجمة عجاج نويهض، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٤.

– ميكوش، واجويرت فون، مصطفى كمال المثل الأعلى ، تعريب ص - مسيحة، مطبعة الوفاء، بيروت،١٩٣٣.

– النورسي، بديع الزمان سعيد، الإنسان والإيمان، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار الاعتصام، القاهرة،١٩٨٣.

الدوريات العربية:

– حسن، محمد توفيق (دكتور)، «دور اليهود والماسونيين في الانقلاب العثماني»، آفاق عربية، عدد٩، ١٩٧٨.

– عبدالحميد، محمد حرب،«يهود الدونمة إلى الآن يحجون ويصومون ويدخلون المساجد»، مجلة العربي ، العدد٢٢٥، ١٩٨٠.

– نظام الدين ، عرفان،«خليط الماء والزيت والتاريخ والجغرافيا والعداوات والمصالح الدائمة»،الباحث العربي ، العدد ٢٧، ١٩٩١.

المصادر الأجنبية

١– الكتب الإنكليزية:

- Barchard, David, The Intellectual Background to Radical in Turkey in the 1960 s, inWilliam H. Hale, Aspects of Modern Turkey, univ of Durham, 1967.

- Baron, Salow, History and Jewish Historians, The Jewish Publication Society of America, philadelphia, 1964.

- Ben Gurion, Dovaid, Israel Apersonal History, New york, 1972.

- Ben Sasson, H.H.(Ed.), Ahistory of the Jewish people, London,1967.

-Ben Zevi, 1., The Exiled and the Redeemed, Londol, 1958.

- Bridger, David, Wolk, Samuel, The New Jewish Encyclopedia, New york, 1967.

- Danismend, Ismail, Hami, 31 mart Vakas, 1st,196.

- Davison, Roderic H., Turkey, Pyentice-Hall, inc, Englewood Cliffs, New Jersey, 1968.

- Dubnov, S., History of the Jews, Vol.4,1971.

-Friedman, Isaiah, Germany, Turkey and Zionism 1897-1918, At the clarendon Press,Oxford, 1977.

- Graetz, H., History of the Jews From the Earliest Times to the present day, Vol. v, London, 1901.

- Graetz, Popolar History of the Jews, Vol.5, New york, 1919.

- Harris, G, The Origins of Communism in Turkey, California, 1967.

- Karpat, K., Turkeys Politics; The Transition to Amulti Partysystem,

New Jersey, Univ Press,1968.

-Leon de Poncins , Victom, The Secret Powers Behind Revolution Freemasory and Judaism, Boswell, London, 1929.

- Lukach, H.c., The City of Dancing Dervishes, London, 1914.

-Lewis, B., The Emergence of modern Turkey, Second Edition, London, 1968.

-Lewis, B., The Jews of Islam, London, 1981.

- Narooy, Richard F., Turkey acountry Study, Washington, 1980.

- Prinz, J., The Secret Jews, New York, 1977.

- Salah, Mehmet, The Turkish left in prespective Kham in Modern Turkey: Development Crisis, London.

-Scholem, Gershom, Sabbatai Sevi The Mystical Messiah 1626-1676, Princeton Univ press, Princeton New Jersey,1957.

- Scholem, G., The Messianic idea in Judiasm, London, 1971.

- Seton, Watson, The Rise of Nationality in the Balkans,London, 1917.

Periodicals and Articles.

- Horwe, Harvin, Turkish Jews Year moslem Zead, Herald Tribeun, Wed-Sept 3,1980

- Kidurie, Elie, Young Turks, Freemasons and Jew", Middle Eastern Studies, Vol.1, No.2, January, 1965.

المصادر التركية

A.Kitabler .

Atilhan, Cevat Rifal, Islami Saran Tehluke Siyonism Ve Protokolar, Cun Matbaasi, 1955

- Buyuk Adamler, Turk ve Yabanci 250 Unlu Kisi, Varlik, 1st, 1960.

- Galanti, Avvam, Turkler ve Yahudiler, 1st, 1965.

- Govsa, Ibrahim Alaettin, Sabatay Sevi, S.luifik. evi, 1st.

Islam Ansiklopedisi, Islam Alemi, Cografa, Elnografya ve Biyogafya Lugati, 3. cilt, 1st, Milli Egitim Basimevi, 1977.

-Kocabas, Suleyman, Vaat Edilmis Toprak, Filistin I cin Mucadele, Turkiye ve Siyonizm, 1st, 1987.

- Kucuk, Abdurrahman, Donmeler ve Donmelik Tarihi, 1st,

- Kutluay, Yasar, Islam ve Yahudi, Mezhepher, 1st, 1987.

- Meydan - Larousse, u Gun cu cilt, 1st, 1985.

- Ors, Hayrullah, Musa ve Yahudilik, Remi Kitobevi, 1st, 1966.

- Resimli Yeni Lugaat ve ansiklopedi(Ansiklopedi Sozluk), Besinci Cilt.

- Spinoza, Etika I (vell) geviven: H.z.Ulken, Dunya Edebiyatin-dan Tercumler: Latince Klasiker ll Milli Egitim Bankaligi, 1st, 1945.

- Tanyu, Hikmet, Tarih Boyonca Yahudiler ve Turkler, Briinci cilt, Ikinci Baski, 1st, 1979.

- Turk Ansiklopedisi, Cilt. X 1v, Egitim Basimevi, Ankara, 1966.

- Yakin Tarih Ansiklopedisi, Cilt 2,4,6, S, Yeni Nesil, 1st, 1988.

-Yilmaz, cenkhan, Donmelik ve Donmeler, Ulkucu Kadro.

B. Makaleler

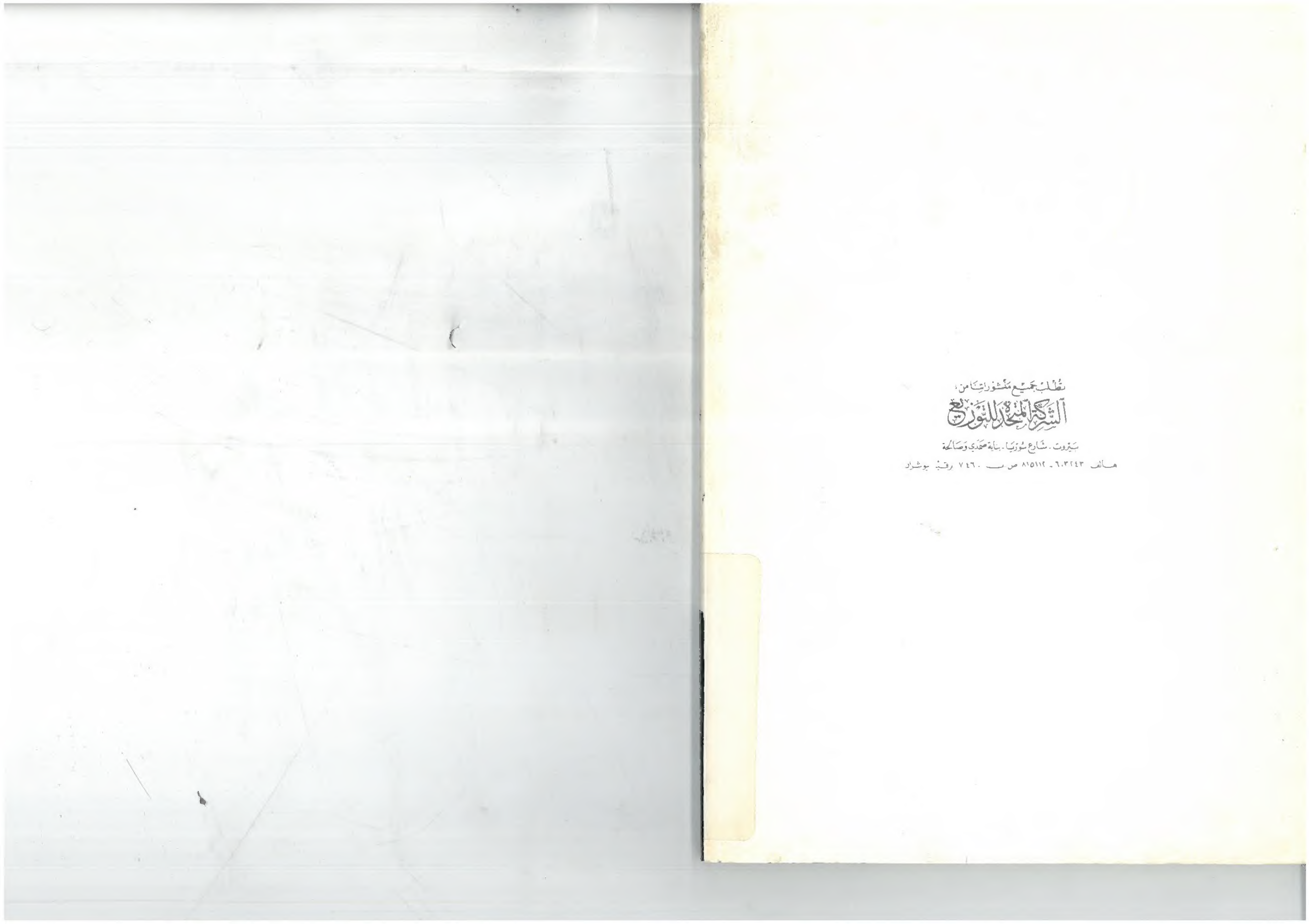
- Atilhan, gevat Rifat, Bizde Musluman Dusmanliginin sebeb, istiklal Gazetesi.

- Bugun, March 1, 1968.

- Goze, Ergun, Abdulhamid Huznu, Tercuman, Mart 1976.

- Seblurresad, Sayi. 206, 29 August 1912.

- Turkiyede donmelik tarihcesi, Vol.1, sayi.8, 1948.



تُطلب جميع منشوراتنا من:

الشركة المتحدة للتوزيع

بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة

هاتف ٦٠٣٢٤٣ - ٨١٥١١٢ ص.ب ٧٤٦٠ برقياً: بوشراد